Arab 0. 56.

Arab 0. 56.

MAGYAR TUDOMÁNYOS AKADÉMIA
KÖNYVTÁRA 5239/1950 N. SZ.

BIBLIOTHECA ACADEMIAE SCIENTIARUM HUNGARICAE
MAGYAR TUDOMÁNYOS AKADÉMIA KÖNYVTÁRA
BUDAPEST

Arab c. 56.

نسخه
نوشته صاف از روی مجلد کریم خان زند شیراز
که از روی نسخه بخط رشید خوشنویس

فقد زلي الى الكفر لانه جعل المعلوم كالمجهول وما احسن قول ابي الطيب اذا
انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا الا تراه كيف ذكر اذا مع ما
هو واجب وهو اكرام الكريم وذكر ان مع ما هو جايز وهو اكرام اللئيم فعلم ان
اذا يستعمل فيما يجب وجوده فهو اذن نظير الفا، في ان تاتني فانت مكرم لان معناه
ان الاكرام اخذ بعقب الاتيان غير منفك عنه واجب وجوده ولا تها لا يبتدا
بها كما لا يبتدا بالفا، وانما لم يبتدا بها لانها التي للمفاجاة غير اذا التي فيها معنى
الشرط والتي للشرط يبتدا بها فلا يكون جوابا للشرط واذا التي للمفاجاة لا يبتدا
بها فاشبهت الفا، فلهذا التناسب ساغ ان ينوب اذا مناب الفا، فان قيل لم
لم يجز ان يقدر الفا، قبل اذا على عفو فاذا هم يقنطون قلت انما لم يجز لان اذا الما افاد
ما افاده الفا، صار تقدير الفا، قبله بمنزلة تقدير الفا، قبل الجواب المجزوم بخوان
يخرج فاخرج وذلك ممتنع لانه بمنزلة الجمع بين فاين على انا نقول اضمار الفا، انما يجي
في الضرورة كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان
اي فالله ولا يجي في حالة الاختيار وقوله تع اذا هم يقنطون ليس من مواضع
الضرورة وقد جا، بدون الفا، كما ترى السادسة التابعة لمفرد كالجملة
المنعوت بها ومحلها بحسب منعوتها فهي في موضع رفع في نحو من قبل ان ياتي يوم
لا بيع فيه اول الاية يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون معنى الاية قال
السبكي اراد بالانفاق الزكوة المفروضة وقال غيره اراد به صدقة التطوع و
النفقة في الخير من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه اي لا فدا، فيه سماه بيعا لان الفدا

شراء لنفسد ولا خلة ولا صداقة ولا شفاعة الا باذن الله قراء ابن كثير واهل
البصرة كلها بالفتح وقراء الاخرون كلها بالرفع والتنوين والكافرون هم الظالمون
لانهم وضعوا العبادة فى غير موضعها اعرابه الاية يا حرف نداء اى منادى
ها منبهة للتنبيه الذين صفة اى امنوا صلة الذين مما رزقناكم متعلق بانفقوا
ومفعول انفقوا محذوف اى شيئا مما رزقناكم فيحتمل ان يكون مما رزقناكم
صفة محذوف وهو شيئا وما بمعنى الذى والعايد محذوف اى رزقناكوه
من قبل متعلق بانفقوا ويحتمل ان يكون صلة ان حرف ناصب مع ما عمل فيه فى
محل الجر مضاف اليه قبل ياتى فعل يوم فاعل ياتى لا بيع بلا تنوين بنى لا مع مابعدها
على الفتح كان قائلا قال على من بيع مجئ بالجواب مما ما على وفق السؤال يتعلق لا بيع
ومحل لا مع الاسم رفع ابتداء خبره فيه ومحل مجموع الجملة رفع صفة يوم وعلى
قراءة الرفع جعل لا بمعنى ليس ولا خلة ولا شفاعة معطوفتان على لا بيع على
القراءتين وفى اعرابه الكافرون هم الظالمون تأمل ونصب فى نحو واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قرئ
بفتح التاء وكسر الجيم اى تصيرون وقرئ بضم التاء وفتح الجيم اى تردون
ويوما نصب ظرف تقديره واتقوا عذاب يوم القيمة وابو على نصب
مفعوله به كقوله تع فكيف تتقون اى كفرتم يوما اى كيف تتقون هذا اليوم
الذى هذا وصفة مع الكفر بالله كذا فى الكواشى وجرى بخ ليوم لا ريب
فيه اول الاية فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون اى فكيف حالهم فكيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه

لا ريب فيه وهو يوم القيمة ووفيت ووفرت كل نفس ما كسبت اى جزاء ما
عملت من خير او شر كذا فى معالم التنزيل ومحل فكيف حالهم اذا جمعناهم
ليوم لا ريب فيه نصب على الحال العامل فيه محذوف اى فكيف يصنعون او
كيف ظرف لهذا المحذوف واذا ظرف ايضا ووفيت كل نفس من اهل الكتاب
وغيرهم بما كسبت وهم لا يظلمون لا يزاد فى سيآتهم ولا ينقص من حسناتهم
كذا فى الكواشى قال الزجاج وهذا الحذف جار فى الكلام تقول انا اكرمك وانت
لم تزرنى فكيف اذا زرتنى اى فكيف يكون اكرامى اياك اذا زرتنى كيف جار
مجرى الظرف اى مقدر فيه على اى على اى حال دون فى والا لكان ظرفا
محضا وليس بظرف وهو مذهب سيبويه وهو اسم عنده اذ يبدل منه غير
الظرف نحو كيف زيد اصحيح ام سقيم فمعناه على اى حال هو ولو كان ظرفا
لا بد منها الظرف نحو ايوم الجمعة ام يوم السبت وقال الاخفش ظرف اذ
تقديره بقولك فى اى حال موذن بذلك والجار والمجرور والظرف
متقاربان ولهذا يعمل فى الحال فى قولك كيف زيد ضاحكا ويرد عليه الحال
فانها مقدرة بفى ثم هو معارض بصحة تقديره بعلى وبانه يجاب بالاسماء ومحل
كيف الرفع على الخبرية اذ كان الواقع بعده اسما مفردا نحو كيف زيد فتقول
فى جوابه صحيح او سقيم وفى البدل اصحيح ام سقيم والنصب على الحال ان كان
فعلا تاما ليس من افعال القلوب ولا من الافعال الناقصة نحو كيف فعل
زيد كذا اى على اى حال فعل فجوابها والبدل منها منصوبان تقول
فى الجواب جالسا او قاعدا وفى البدل جالسا ام لا فكانك قلت باى صفة

كيف سوال عن حال او عن شيء مبهم

موصوفا بفعل زيدا جالسا ام لا فحالسا بدل من موصوفا مع الجار والمجرور
متعلق به وجاز ان يكون منصوبا على المصدر اى فعلا قبيحا او حسنا
فهو سؤال هنا عن حال الفعل وعلى الخبرية للافعال الناقصة او
على المفعولية لافعال القلوب ان كان فعلا ناقصا او فعلا من افعال
القلوب نحو كيف كان زيد وكيف علمت زيدا **التابعة** للجملة التابعة
لجملة لها محل نحو زيد قام ابوه وقعد اخوه فجملة قام ابوه في موضع
رفع لانها خبر وكذلك جملة قعد اخوه لانها معطوفة عليها **المسئلة**
الثالثة في بيان الجملة التي لا محل لها من الاعراب وهي ايضا سبع احديها
المبتدأة وتسمى المستانفة ايضا نحو انا اعطيناك الكوثر ان حرف
ناصب اصلا انا انا فحذفت احدى النونات لاجتماع الامثال والمحذوفة
هي الثانية بدلالة جواز حذفها في ان فنقول ان زيدا لقايم فتحذف
الثانية وتبقى الاولى على سكونها ساكنة ولو كانت المحذوفة
هي الاولى لبقيت الثانية متحركة لانها كذلك كانت قبل الحذف
ولا يجوز حذف الثالثة لانها اسم وعمل ان المخففة ههنا والا
للزم اللام بالا تفاق اعطى فعل يتعدى الى المفعولين نا فاعله
ك مفعوله الاول الكوثر مفعوله الثاني وهذه جملة استينافية
لا محل لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد ونحو قوله تعالى ان العزة
لله جميعا بعد ولا يحزنك قولهم وليست محكية بالقول لفساد المعنى
معنى الاية ولا يحزنك قولهم اى تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم في

في تدبيرهم لاهلاكك وابطال امرك وسايرما يتكلمون به في شانك
ان العزة بمعنى التعليل كانه قيل مالي لا احزن فقيل ان العزة
لله جميعا اى الغلبة والقهر في ملكة الله جميعا لا يملك احد شيئا
منها لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم وقرئ ابو حيوة
ان العزة بالفتح بمعنى لان العزة على صريح التعليل والمراد من قول
المص وليست محكية بالقول ليست مقولة للقول لفساد المعنى لان
الكفار لو قالوا ان العزة لله لم يكونوا كفارا والمحزن عليه
السلام الا ان يقولوا استهزاء ومن جعل قراءة الفتح بدلا من قولهم
وهو ابن مسلم ثم انكرها قال لانه بدل من قولهم فيكون قولهم ان العزة لله
جميعا والقوم ما كانوا قائلين به وايضا يؤل معنى الاية الى ان يقال
للرسول لا يحزنك ان العزة لله جميعا وهو يوحى الى الرسول كان يحزنه ذلك
ومن البين انه ليس كذلك اجيب بان المنكر تخرج وجه البدلية لا قراءة
الفتح فالوجه حملها على التعليل ونحو قوله تع انا زينا السماء الدنيا بزينة
الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى
ويقذفون من كل جانب دحورا لا يسمعون الى بعد وحفظا من كل
شيطان مارد ليست صفة للنكرة لفساد المعنى الدنيا القربى منكم
والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشئ كاللبقة لما تلبق به
الدواة ويحتملهما قوله بزينة الكواكب فان اردت المصدر فعلى
اضافته الى المصدر الفاعل اى بان زانتها الكواكب اصله بزينة الكواكب

فيه تامل لانهم لو قالوا ذلك كان مع
الاستهزاء لطعن رسوله الخ

وقيل ان في قوله الغرض منكم ليست مما يستعمل مع افعل
التفضيل واللام يجتمع مع الالف واللام بل هي صلة الغربى
كما في قربك ؟ فيه

على ان التزيين بما اشتملت عليه الكواكب من الصفات
المخصوصة من النور والترتيب والهيئة المخصوصة
التي هي عليها ؟ ؟ ؟

اى بزينة الكواكب

او على اضافة الى المفعول اى بزينة بان زان الله الكواكب وحسنها او بها
انما زينت السماء لحسنها فى انفسها واصل بزينة الكواكب وهو قراءة ابى بكر
والاعمش وابن وثاب وان اردت الاسم فللاضافة وجهان ان تقع
الكواكب بيانا للزينة لان الزينة مبهمة فى الكواكب وغيرها مما يزان
به اى بزينة هى الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة بزينة
بالتنوين وجر الكواكب على بدل الها منها وان يراد ما زينت به الكواكب
وجاء من ابن عباس بزينة الكواكب بصور الكواكب ويجوز ان يراد
اشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات نعش وغير ذلك ومطالعها
ومسايرها ويجوز فى نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة
وحفظا مما حمل على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء و
حفظا من الشيطان وحينئذ يكون عطفا على زينة باعتبار المعنى
فى قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
ويجوز ان يقدر الفعل المعلل وهو زينا كانه قيل وحفظا من كل شيطان
زيناها بالكواكب وقيل حفظناها حفظا والمارد الخارج من الطاعة
الضمير فى لا يسمعون لكل شيطان لانه فى معنى الشياطين وقرئ
بالتخفيف والتشديد واصله يتسمعون والتسمع تطالب السماع يقال
تسمع فسمع او فلم يسمع وعن ابن عباس هم يتسمعون فلا يسمعون
وبهذا ينصر التخفيف على التشديد فان قيل لا يسمعون كيف
اتصل بما قبله قلت لا يخ من ان يتصل بما قبله على ان يكون صفة لكل

لان ما زينت به الكواكب هو ارضوها واشكالها المختلفة ومطالعها

لكل شيطان او استينا فا فلا يصح الصفة لان الحفظ من شياطين
لا يسمعون ولا يتسمعون لا معنى له وكذلك الاستيناف لان السائل لو
سأل لم يحفظ من الشيطان فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم ان يكون
كلاما وحينئذ ان يكون حالا فالقول فيها كالقول فى الصفة كذا وجدت
فى حاشية الكتاب فبقى ان يكون كلاما منقطعا مبتدا اقتضاها لما
عليه حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملائكة
او يتسمعون او هم متعذرون بالشهب مدحورون عن ذلك الا من اهل
حتى اخطف خطفة او استرق استراقة فعندها تعاجله الهلكة باتباع
الشهاب الثاقب فان قلت هل يصح قول من زعم ان اصله لئلا يسمعوا
فحذفت اللام كما حذفت فى قولك جئتك ان تكرمنى فبقى ان لا يسمعوا فحذفت
ان واهدر عملها قلت اى فرق بين سمعت كل واحد من هذين الحذفين
غير مردود وعلى انفراده فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات على ان صون
القرآن عن مثل هذا التعسف واجب فان قلت اى فرق بين سمعت
فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث حديثه والى حديثه قلت المعدى
بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملأ
الاعلى الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملأ
الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن عباس هم الكتبة من الملائكة
وعن اشراف الملائكة من كل جانب من جميع جوانب السماء من اى جهة
صعدوا والاستراق دحورا مفعول له اى المدحور وهو الطرد او مصدر
دحروا

اما الاستيناف فيمكن ان يكون على وجه آخر غير ما ذكره
وهو انه لما قيل وحفظا من كل شيطان مارد
اى حفظناها حفظا فقيل فما يكون
اذن اجيب لا يسمعون
الخ منه

جواب ثالث للمنع من لا
يسمعون بما قبله

يعنى مستمرد افاذ هو ما ذكرنا ان الكواكب انما خلقت
للتزيين وان الحفظ هو المقصود بالذات
فى ما يحاول الشرقة
اقتضاها منه

على الحال اولان القذف والطرد متقاربان فى المعنى فكانه قيل يدحرون
او قذفا وقرأ ابو عبد الرحمن السلمى بفتح الدال على قذف دحور اطردوا
او على انه قد جاء مجئ القبول والولوع كذا فى الكشاف الا ما وجدت
فى الحاشية واقول الى اخره ومن مثلها قوله وما زالت القتلى تجح دماءها
بدجلة حتى ماء دجلة اشكل زالت فعل من افعال الناقصة القتلى اسم
رجل قتيل اى مقتول وامرأة قتيل ورجال ونسوة قتلى اى مقتولون او مقتولة
تجح مع فاعله ومفعوله فى محل النصب خبر زالت يقال جح الرجل الشراب
من فيه اذا رماه بجحه دجلة اسم نهر لا ينصرف للعلمية والتأنيث وحتى يكون
جارة نحو اكلت السمكة حتى راسها ويكون عاطفة نحو مات الناس
حتى الانبياء ويكون مبتدأ ما بعدها اى ما بعدها كلام مستأنف
لا يتعلق من حيث الاعراب بما قبلها ولا نعنى بذلك ان ما بعدها مبتدأ
لفظا او مقدرا لان ذلك لا يطرد فى نحو قوله تعالى وزلزلوا حتى
حتى يقول الرسول بالرفع ووجب مع الرفع السببية لان الانتصال
اللفظى لما زال بسبب الاستيفاء شرط السببية التى هى موجبة للانتصال
المعنوى فان السبب متصل بالمسبب معنى حتى يكون جبرا لما فات من
الانتصال وهذا البيت منه فيقع بعدها الاسمية والفعلية وفائدة
الابتدائية ايضا اما التحقير كما فى قولك فوا عجبا حتى كليب يستبنى او
التعظيم كقولك فما زالت البيت ويلزم فى الاسمية ان يكون خبر المبتدا من
جنس الفعل المقدم نحو ركب القوم حتى الامير راكب ولو قلت حتى الامير ضا

صاحبك لم يفد ويجوز حذف الخبر مع القرينة نحو اكلت السمكة حتى راسها
اى راسها ماكول ماء دجلة مبتدا خبره اشكل ولا محل لهذه الجملة من
الاعراب لانها مبتدا واداد الشاعر القتلى كثرت وسالت وماؤها
الى ان وصلت دجلة فصاء ماء دجلة منشكلا بحمرة وماء القتلى
وعن الزجاج وعن ابن سنوية اى روى عنهما ان الجملة بعد حتى
الابتداء اى الابتدائية فى موضع جر بحتى وحالفهما الجمهور لان حروف
الجر لا تعلق عن العمل ولوجود كسران فى نحو قولك مرض زيد حتى انهم لا يرجونه
واذا دخل الجار على ان فتحت همزتها ليصير مفردا فى التقدير لان الجار
لا تدخل الا فى المفرد نحو ذلك بان الله هو الحق الثانية الواقعة صلة
لاسم نحو جاء الذى قام ابوه او لحرف نحو عجبت مما قلت اى قيامك فما
وقعت فى موضع جر بمن واما قعت وحدها فلا محل لها الثالثة
المعترضة بين شيئين نحو فلا اقسم بمواقع النجوم الاية وذلك لان قوله
تعالى انه لقران كريم جواب لا اقسم بمواقع النجوم وما بينهما اى بين القسم
والجواب اعتراض لا محل لها وفى اثناء هذا الاعتراض اعتراض آخر وهو
لو تعلمون فانه اى لو تعلمون معترض بين الموصوف والصفة وهما اى
الموصوف والصفة لقسم وعظيم وتمام الاية فى كتاب مكنون لا يمسه
الا المطهرون تنزيل من رب العالمين الاعتراض هو ان يوتى فى اثناء
كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب
لنكتة سوى دفع الايهام كالتنزيه فى قولهم ويجعلون لله البنات

ارجلة ماء دجلة اشكل ؛

فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم
انه لقران كريم فى كتاب مكنون لا يمسه
الا المطهرون تنزيل من رب العالمين

سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل
وقعت فى اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على البيان وليس
المراد بالكلام هنا هو المسند والمسند اليه فقط بل مع جميع ما يتعلق
بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثانى
بيانا للاول او تاكيدا له او بدلا منه او معطوفا عليه او نحو ذلك والمراد
بدفع الايهام ان يوتى فى الكلام بوسم خلاف المقصود بما يدفع اى شئ
يدفع ذلك الايهام كقوله فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع
وديمة تهمى لان نزول المطر قد يكون سببا لخراب الديار وفسادها
فدفع ذلك بتوسط قوله غير مفسدها وقال قوم قد يكون النكتة فى الاعتراض
غير ما ذكر بل يجوز ان يكون الاعتراض لدفع ايهام خلاف المقصود كما مر انفا
ثم افترق هولاء القائلون فرقتين فجوز فرقة منهم وقوع الاعتراض اخر
جملة لا يليها جملة متصلة بها بان لا يليها جملة اصلا فيكون الاعتراض
اخر الكلام او يليها جملة غير متصلة بها معنى فالاعتراض عند هولاء
ان يوتى فى اثناء الكلام او فى آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين
بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة لانهم لم يخالفوا الاولين
الا فى جواز كون النكتة دفع الايهام وجواز ان لا يليها جملة متصلة
بها فبقى اشتراط ان لا يكون لها محل من الاعراب وجوز الفرقة الثانية
من القائلين بان النكتة فى الاعتراض قد يكون دفع الايهام ان يكون
الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يوتى فى اثناء الكلام او بين

بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة وفى هذا المقام مباحث
لا يليق توفيرها فى هذا المختصر فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى القسم
او معناه فاقسم ولا حزيدة عوكدة مثلها فى قوله تع لئلا يعلم اهل الكتاب
وقرئ لحسن فلا اقسم و معناه فلانا اقسم اللام لام الابتداء والوجدان
يقال فى قوله تع لا اقسم بيوم القيمة هى للنفى والمعنى فى ذلك انه لا يقسم بالشئ
الا اعظاما لما يدل عليه قوله تع فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون
عظيم فكانه بادخال حرف النفى يقول ان اعظامى له باقسامى به كلا اعظام
يعنى انه يستاهل فوق ذلك ولا يصح ان يكون اللام لام القسم لامرين احدهما
ان حقها ان تقترن بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف قبيح والثانى ان
لا افعل فى جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون للحال وقيل
قوله لا رد لما قاله الكفار فى القرآن سحر وشعر وكهانة معناه نفى ما يبنى
الامر كما يقولون ثم استأنف القسم فقال اقسم بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها
ولعل الله تعالى فى اخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة
او للملائكة عباد ات موصوفة اوقات بنزوله وقت قيام المتهجدين والمتهلين
اليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك اقسم
بمواقعها واستعظم ذلك بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم القدرة والحكمة
مما لا يحيط به الوصف قال ابن عباس اراد نجوم القرآن فانه نزل على
رسول الله عليه السلام مفرقا نجمها وقال الحسن اراد انكدارها وانتثارها
يوم القيمة وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض فى اعتراض لان

بين القسم والمقسم عليه وهو قوله انه لقران كريم واعترض بلو تعلمون
بين الموصوف وصفته كذا في الكشاف وفائدة الاعتراض في قوله
وانه لقسم لو تعلمون عظيم تعظيم امر هذا القسم وتنويه حال مواقع
النجوم وفائدة قوله لو تعلمون التنبيه على تقصير المخاطبين في الامر
لان المعنى لو علمتم ما فيه من العظمة لوفيتم حقه من التعظيم والانقياد
لحقيقة القران انه لقران يعني هذا الكتاب كريم عند الله تعالى لانه كلامه
ووحيه وكريم على رسوله لانه من عند ربه وكريم على المؤمنين لان
فيه شفاءهم وهديهم وبشارتهم وكريم في نفسه لانه كثير الخير شريف
جليل نافع مجز ومن حقه ان يكرم ويعظم ويستفاد ويغتنم ويعمل به
ويعلم قال ابن حبيب الكريم من العباد الصفوح المساهل والقران
كريم لغلبة سيره على عسره في كتاب صفة قران او حال من ضمير كريم
مكنون مصون ان جعل جملة لا يمسه الا المطهرون صفة كتاب وجعل الكتاب
واللوح المحفوظ فالمعنى لا يطلع على المكتوب في اللوح الا الملائكة
المقربون وهم المتطهرون من جميع الادناس الذنوب وما سواها
فيكون نفيا حقيقة وان جعلت جملة لا يمسه صفة لقرآن وجعل
الكتاب بمعنى المكتوب فالمعنى لا ينبغي ان يمس القران المكتوب في المصحف
الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي فلا في لا يمسه نفي
او نفي لتخصيص ان اريد بالكتاب اللوح فهو مصون غير الملائكة المقربين
وان اريد المصحف فمسه محرم على غير متطهر من الاحداث او مكروه

على اختلاف الفقهاء ومن الناس من حمله على القراءة وعن ابن عمر اجبت
الى ان لا يقرا وهو ظاهر قيل قوله لا يمسه الا المطهرون صفة
القران اى لا ينزله الا الملايكة المطهرون ولا يصل اليه في الانزال
الشياطين المنحسون وقال قتاده لا يمس القران عند الله الا المطهرون
من الملايكة فاما عندكم فيمسه المشرك والمنافق وقال الكلبي لا يقرؤه
الا الموحدون وقال الفراء لا يجد طعمه ونفعه الا من آمن به و
قال الحسين بن الفضل لا يعرف تفسيره وتاويله الا من طهره الله
عن الشرك والنفاق وقال ابو بكر الوراق لا يوقف للعمل به الا
السعداء مسئلة فقهية وليس للحايض والجنب والنفساء قراءة
القران لقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون وهذا وان قيل في تاويله
لا ينزله الا السفرة الكرام البررة فظاهره يفيد منع غير الطاهر من
مسه كذا في المبسوطين ولقوله عليه السلام لا تقراء الحايض والجنب
شيئا من القران وهو حجة على مالك في الحايض وهو باطلاقه يتناول
ما دون الاية فيكون حجة على الطحاوي في اباحته وليس لهم مس المصحف
الا بغلافه ولا اخذهم فيه سورة من القران الا طاهرا بصرته
وكذا المحدث والجنابة لا يمس المصحف الا بغلافه لقوله عليه السلام
لا يمس القران الا طاهر ثم المحدث والجنابة حلة اليد فيستويان
في حكم المس والجنابة حلت الفم دون الحدث فيفترقان في حكم القراءة
وغلافه ما يكون منجافيا عنه دون ما هو متصل به كالجلد المشرز

هو الصحيح ويكره مسه بالكم وهو الصحيح لانه تابع لحله وفي كتب الشريعة
لاهلها حيث يرخص في مسها بالكم لان فيه ضرورة لان تكرار الحاجة
اليها اورث ضرورة مرخصة في الاخذ بالكم ولكن المستحب ان لا يأخذ
بالكم ايضا بل يجدد الوضوء كلما احدث ولا باس بدفع المصحف الى
الصبيان لان في المنع تضييع حفظ القرآن وفي الامر بالتطهر حرج بهم
هذا هو الصحيح قال صاحب الهداية في التجنيس ويستوي في القراءة
الآية وما دونها هو الصحيح يعني في الحرمة ولكن هذا اذا قصدت
القراءة فان لم يقصدها نحو ان يقرأ الحمد لله شكرا للنعمة فلا باس
واذا حاضت المعلمة فينبغي لها ان تعلم الصبيان كلمة كلمة وتقطع
بين الكلمتين على قول الكرخي وعلى قول الطحاوي تعلم نصف اية وتقطع
ثم تعلم نصف اية ولا يكره لها التهجي بالقرآن وكذا لا يكره دعاء القنوت
اللهم انا نستعينك كذا في المبسوط وفي العيون لا باس للجنب ان يقرأ
الفاتحة على سنن الدعاء وهذا اشارة الى انه يتغير بقصد حكمها
كذا ذكره القرباشي ذكر الامام المحبوبي فقال اما مس الصبيان المصاحف
والالواح في المكتب فلا باس به لانهم لا يخاطبون بالطهارة وامروا
تخلقا واعتيادا ثم قال ولا يقال البالغ مخاطب بان لا يناولهم المصحف
مع العلم بحالهم كما يخاطب بان لا يستعيرهم للخمر وان لا يلبس الذكور من
الصبيان الحرير وهذا لان حكم مس المصحف مع الحدث اخف من حكم
شرب الخمر ولبس الحرير مع التعلق بالامر الديني وهو حفظ القرآن تنزيل

تنزيل صفة ثالثة او رابعة للقرآن اى منزل من رب العالمين او وصف
بالمصدر لانه نُزِّلَ نحو ما من بين سائر كتب الله فكانه فى نفسه تنزيل ولذلك
جرى مجرى بعض اسمائه فقيل جاء فى التنزيل كذا ونطق به التنزيل او
هو على حذف المبتدا وقرئ تنزيلا على نزّل تنزيلا فان قلت ذكروا
التنزيل واراده المنزّل اطلاق مجازى فلا بد من تعلق يعتبر نوعه بين
المعنى الاصلى والمجازى وذلك ممنوع التحقق ههنا قلت هذا من باب
اطلاق الجزء واراده الكل لان اسم المفعول هو المصدر مع شئ اخر
وهذا النوع من التعلق معتبر فى باب المجاز فان قيل اذا كان القرآن
صفة من صفات الله تعالى قايمة بذاته المقدسة فكيف قال الله تعالى
انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون اى اللوح المحفوظ او المصحف على اختلاف
القولين قلنا معناه مكتوب فى كتاب مكنون ولا يلزم من كتابة القرآن
فى الكتاب ان يكون القرآن حالّا فى الكتاب كما لو كتب انسان على كفه
الف دينار ولا يلزم منه وجود الف دينار فى كفه وكذا لو كتب على
كفه العرش او الكرسى فان قيل فاذا لم يفارقه فكيف سماه منزلا
وتنزيلا وقال سبحانه وتعالى نزل به الروح الامين ونظايره كثيرة
واذا فارقه وباينه يكون مخلوقا لان كل مباين له فهو غايره وكل ما هو غيره
فهو مخلوق قلنا معنى انزاله سبحانه وتعالى علمه لجبرئيل عليه السلام فحفظه
وامره ان يعلمه للنبى صلعم ويامره ان يعلمه لامته مع انه لم يزل ولا يزال
صفة الله تعالى قايمة به لا يفارقه · ويجوز الاعتراض باكثر من جملة

واحد خلافا لابی علی نحو قوله تع فاتوهن من حیث امرکم الله ان الله
یحب التوابین ویحب المتطهرین فهذا الاعتراض اکثری من جملة لانه
کلام یشتمل علی جملتین وقع بین کلامین اولهما قوله فاتوهن من حیث
امرکم الله وثانیهما قوله نساکم حرث لکم فالکلامان متصلان معنی
فان قوله نساکم حرث لکم بیان لقوله فاتوهن من حیث امرکم الله و
هو مکان الحرث فان الغرض الاصلی من الاتیان طلب النسل لا قضاء
الشهوة والنکبة وهذا الاعتراض الترغیب فیما امر به والتنفیر
عما نهی عنه **الرابعة** التفسیریة وهی الکاشفة بحقیقة ما لیه نحو
قوله تع واسروا النجوی الذین ظلموا هل هذا الا بشر مثلکم فجملة الا تفهام
مفسرة للنجوی وقیل بدل منها. اول الاویة اقترب للناس حسابهم وهم
فی غفلة معرضون ما یاتیهم من ذکر من ربهم محدث الا استمعوه وهم
یلعبون لاهیة قلوبهم واسروا النجوی الذین ظلموا هل هذا الا بشر
مثلکم افتاتون السحر وانتم تبصرون نزلت تحذیرا وتخویفا للمنکری
البعث اقترب للناس حسابهم هذه اللام لا تخلو من ان یکون صلة
لاقترب بمعنی من ای قرب من الناس وقت حسابهم وهو یوم القیمة
او تاکیدا لاضافة الحساب الیهم کقولک ازف للحی رحیلهم الاصل ازف
رحیل الحی ثم ازف للحی رحیلهم ومنه قولهم لا ابا لک لان اللام موکدة لمعنی
الاضافة وهذا الوجه اعرب من الاول کذا فی الکشاف والمراد اقترب
الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما یکون فیها من الحساب والثواب

والثواب والعقاب وغير ذلك يعني انها مقترب عند الله ولان كل
آت وان طالت اوقات استقباله وترقبه قريب وانما البعيد
هو الذي وجد وانقرض ولان ما بقي من الدنيا اقصر واقل مما سلف
منها بدليل ابتعاث خاتم النبيين الموعود مبعثه في آخر الزمان والمراد
به قرب حساب كل واحد في قبره اذا مات ويؤيده قوله عليه السلام
من مات فقد قامت قيامته وعن ابن عباس ان المراد بالناس
المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القايم
وهو ما يتلوه من صفات المشركين وهم في غفلة مبتدأ ومعرضون
الخبر وفي غفلة يجوز ان يكون حالا من الضمير في معرضون اي اعرضوا
غافلين ويجوز ان يكون خبرا ثانيا معرضون عن التاهب لذلك
المقام فالاقتراب عام والغفلة والاعراض خاص بالمشركين فحاسب
نفسك قبل ان تحاسب وانتبه للعرض قبل ان تُنبَّه ايقظنا الله و
اياك من رقدة الغافلين ما ياتيهم من ذكر محدث محدث صفة
ذكر لفظا وقرئ برفع محدث صفة ذكر محلا لان من زائدة
وينصبه حالا او مصدرا والذكر القران لقوله وهذا ذكر مبارك
واحداثه انزاله شيئا بعد شيء لا نفس القران من بهم يجوز ان
يتعلق بياتيهم وان يكون صفة لذكر فيتعلق بمحذوف وان يكون
حالا من الضمير في محدث لمعنى ما ياتيهم شيء من القران الا
استمعوه مستهزئين وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان متراد فان
(من الطلب والوقت النوم)

او متداخلتان
او مقدرتان
وهم يلعبون حالان من ضمير استمعوه
ويجوز ان يكون
لاهية حالا من الضمير في يلعبون

او متداخلتان ومن قرأ لاهية بالرفع فالحال ولحدة لان لاهية
قلوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم واللاهية من لهي عنه اذا ذهل
وغفل فان قيل النجوى وهي اسم من التناجي لا يكون الا مسارة فما
معنى قوله واسروا النجوى قلت معناه بالغوا في اخفاء المسارة
بحيث لم يفطن احد لتناجيهم ومسارتهم تفصيلا وبداجمالا فان الانسان
قد يرى اثنين يتساران فيعلم من حيث الاجمال انهما يتساران وان لم يعلم
تفصيل ما يتساران به وقد يتساران في مكان لا يراهما احد ومعنى اسروا
النجوى اظهروا تناجيهم الذي تناجوا به للناس يقال اسررت الشيء
كتمته واعلنته وهو من الاضداد والوجهان جميعا يفسران في قوله ع
واسروا الندامة لما راوا العذاب كذا في الصحاح وح لا يرد
السؤال ابدا الذين ظلموا اي اشركوا من واو اسروا واشعارا
بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسروا بدا وجاء على لغة
من قال اكلوني البراغيث وانما الحق الواو ايذانا باولا وهلة ان الفاعل
جمع لا واحد وهي لغة ردية قل وقوعها في محل الضرورات فكيف
في القران المعجز او هو مبتدا خبره اسروا النجوى قدم عليه والمعنى
هؤلاء اسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم
بانه ظلم وفي هذا التاويل ضعف ايضا وان نقله صاحب الكشاف
لانه يلتبس الجملة الاسمية بالفعلية بالفعلية ولانه موجب لتقديم
الخبر على المبتدا او الخبر هل هذا والتقدير يقولون هل من هذا

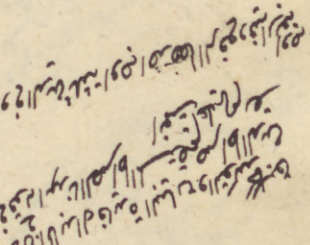

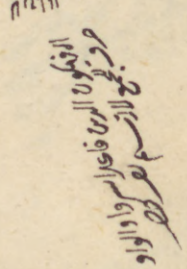

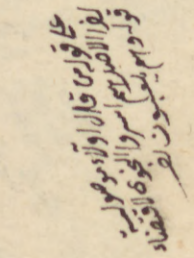

هل هذا او منصوب على الذم على معنى اعنى الذين ظلموا ويجوز ان
ان يكون مجرورا صفة للناس الذى تقدم ذكره هل هذا اى محمد
الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله فى
محل النصب بدلا عن النجوى اى اسروا هذا الحديث ويجوز ان
يتعلق بقالوا مضمرا اعتقدوا ان رسول الله لا يكون الا ملكا و
ان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر
فلذلك قالوا على سبيل الانكار افتاتون السحر وانتم
تشاهدون وتعاينون انه سحر او هو جملة تفسيرية بين سرهم
الذين تناجوا فيه وهو مقصود المض ونحو مستهم البأساء والضراء
فانه تفسير مثل الذين خلوا وقيل حال من الذين اتقوا الاية
وتمامها ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين
امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب قال قتادة والسدى
نزلت هذه الآية فى غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما
اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع
الاذى وقيل نزلت فى حرب احد وقيل لما دخل عليه السلام المدينة
وعاداهم اليهود فجزعوا فانزل الله تع مصدرا كلامه بام المنقطعة
وتوبيخا لهم على جزعهم بعد علمهم اختلفوا لامهم على انبيائهم تقصيرا
لهم على ذلك قيل الشروع فى تفسير هذه الاية واعرابها لا من تقديم

معرفة ام المتصلة وام المنقطعة فالمعنى بالمتصلة ان يكون معادلة للهمزة
وقرينة لها حتى يكونا بمنزلة اى ويستغنم باى عن التعيين فيكون المعطوف
مع المعطوف عليه بام فى تقدير استفهام واحد ولهذا سميت متصلة
لكونها مع الهمزة التى قبلها كاى فهى متصلة بما قبلها غير منفصلة
عنه ولكون مدخولها كالجزء من الكلام الذى قبله فلم يستقل بدخولها
ولان المتكلم كان قاصدا ما بعدها وما قبلها اذ ابتداء الكلام
فيكونان متصلين فى قصد بخلاف المنقطعة قال ابن الحاجب
فى الكافية وام المتصلة لازمة لهمزة الاستفهام يليها احد المستويين
والاخر الهمزة بعد ثبوت احدهما لطلب التعيين هذا كلامه يعنى
ان المتصلة لا يستعمل فى الامر والنهى وفى غيرهما يلزم ان يكون استعمالها
مع همزة الاستفهام يليها احد الامرين المستويين ويلى المستوى
الاخر الهمزة بعد ثبوت العلم بحصول احدهما عند السائل لا على
التعيين لطلب التعيين والمراد بقوله يليها احد المستويين انه ان
كان يلى ام المتصلة اسم مفرد او فعل او جملة اسمية او فعلية يلى
الهمزة ذلك قوله لطلب تعليل على قوله يليها احد المستويين والاخر الهمزة
يعنى انما اشترط ذلك لطلب التعيين كانهم قصدوا الى الايذان فى
اول الامر بان المطلوب تعيين احدهما فام المتصلة لاحد الامرين
بهذه الصفات سواء كان معنى الاستفهام باقيا فيها ام صارت
بمعنى التسوية نحو قوله تع سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ولن

وقد يجئ هل الاستفهام قبلها وربما حذفت همزة الاستفهام قبل ام
ونوت لظهور معناها كقوله فاصبحت فيهم آمناً لا لمعشر اتوفى وقالوا
يبعد ابيهم ابيهم او ترتبهم
بين ابيعد ام من مضر وقد يكون قبلها وبعدها جملتان والفاعل
فيهما واحد نحو اقام زيد ام قعد وقال ابن مالك قد يكون الفاعلان
متباينين كقوله لا ابالي انب بالحزن تيّس ام جفان بظهر غيب
لئيم اما همزة التسوية وام التسوية فهما اللتان يليان قولهم سواء
وقولهم لا ابالي ومتصرفاتهما نحو قولك سواء علي اقمت ام قعدت
ولا ابالي اقام ام قعد فعند النحاة قولك اقمت ام قعدت جملتان
في تقدير مفردين معطوف احدهما على خبر ما والعطف اي سواء
علي قيامك وقعودك فقيامك مبتدأ وقعودك عطف عليه وسواء
خبر مقدم وقد اجاز ابو علي ايضا ان يكون سواء مبتدأ واقمت
ام قعدت خبره لكونهما في الظاهر فعلين قال ابو علي انما جعل الفعلان
مع الحرفين في تاويل اسمين بينهما واو العطف لان ما بعد همزة الاستفهام
وما بعد عديلتها مستويان في علم المستفهم لانك انما تقول اقمت ام
قعدت اذا استويا عندك فيا المخاطب وقعوده فتطلب بهذا السؤال
التعيين فلما كان الكلام استفهاما عن المستويين اقيم همزة الاستفهام
وعديلتها مع ما بعدها مقام المستويين وهما قيامك وقعودك فكل
استفهام بام المتصلة تسوية ولا ينعكس والذي يظهر لي ان سواء في
مثله خبر مبتدإ محذوف تقديره الامران سواء علي ثم بين الامرين

قوله انب البعرة للتفريق بينها وبين التيس
ينب ينابا صاح وجاح والتيس المعز ويقال
ايضا للمذكر من الظباء تيس والحزن ما غلظ
من الارض وفيه خونة والجفاء خلاف البر

بقوله اقمتام قعدت كما في قولهم تعم فاصبروا ولا تصبروا سواء عليكم
اي الامران سواء وسواء لا يثنى ولا يجمع فكانه في الاصل مصدر
وقد حكى ابو حاتم تثنيته وجمعه كذا في شرح الرضي والفرق بين ام
واو واما ان ام يختص الاستفهام واو واما لا يختصان الاستفهام
بل يكونان في الاستفهام وفي غيره فحصل الفرق بهذا واذا وقعتا
في الاستفهام فالفرق ان ام يختص بالسؤال عن احد الشيئين اذا علم
ثبوت الحكم لواحد من الشيئين وسؤاله عن التعيين ذلك الواحد
منهما واو واما بالسؤال عن احد الشيئين مبهما والسائل بهما لم يعلم
ثبوت الحكم لاحد الشيئين ولذلك وجب ان يجاب عن السؤال
بام بتعيين احد الشيئين ولا يكفي نعم لانه لا يفيد شيئا لانه يدل
على ثبوت الحكم لاحدهما والسائل عالم به وانما يسئل عن التعيين
ولا يكفي ايضا لا لانه يدل على نفي الحكم عن الشيئين بل لا يصح لانه
انما يسئل بام اذا ثبت الحكم عنهما في موضع بثبوته لاحدهما باطل
والجواب المطابق في او واما بنعم اولا وام المتصلة لا تقع في الامر والخبر
لان وضعها للاستفهام فضادت الامر والخبر لان الجملة الواحدة
لا تكون امرا واستفهاما في حالة واحدة وفي بعض حواشي الكافية
في عبارة المص نظر لان ام ليست بلازمة لهمزة الاستفهام والا لزم
استعمال ام حيثما استعملت الهمزة لكنه ليس كذلك بل الصواب ان
يقال ان ام المتصلة ملزومة لهمزة الاستفهام بمعنى انه حيثما استعملت ام

ام المتصلة استعملت همزة واجب عنه بان قوله بعد ظرف لقوله لازمة (لا لقوله بلبها)
فيصير الملازمة جزئية يعني ام المتصلة لازمة لهمزة الاستفهام (في قوله بعد ثبوت لهدها)
لكن لا مطلقا بل لزومها للهمزة في الزمان الذي يعلم السائل
ثبوت الحكم لاحدهما ولا شك ان الملازمة على هذا التقدير بينهما (الا بين الهمزة وام)
مساوية اذ لا يستعمل الهمزة على هذا التقدير الا مع ام وكذلك لا يستعمل
ام الا مع الهمزة فافهم وام المنقطعة هي المترجمة ببل وهمزة الاستفهام
اي يكون بمعنى بل مع همزة الاستفهام لاشتمالها على معنييهما سواء
بل المتضمنة ام ايا ما تدل على ان الاول وقع غلطا كما في نحو انها لابل ام (وما صحة ضرب على الحمر)
شاء او تدل على الانتقال من كلام الى اخر لا لتدارك الغلط كما في قولك
ام يقولون افتريه وسواء كانت الهمزة للاستفهام كالمثال الاول او لا
للانكار كالمثال الثاني وقد تجيء ام المنقطعة بمعنى بل وحدها كقوله تعالى
ام انا خير من هذا الذي هو مهين اذ لا معنى للاستفهام كقوله تعالى (وما كان هذا القول ان يفترى من دون الله
ام هل تستوي الظلمات والنور وقوله ام من هذا الذي هو جند (ام يقولون افعله بل لا يقولون
لكم ولا يليها الا الجملة بخلاف المتصل فانها كما يليها الجملة بينهما المفرد (اختلفه على ان الهمزة تقرر الالتزام المحكم عليهم
هذا مذهب بعض النحاة وقال ابن مالك ان المنقطعة تجيء لعطف (او انكار لقولهم وكيف والمعنيان متغايران
المفرد على المفرد لمجرد الاضراب كما في المثال المذكور انها لابل ام شاء كشاف
وقع في الاستفهام والخبر مثال المنقطعة في الاستفهام انزيد عندك ام عمرو معناه بل اعندك ولو
كانت هي المتصلة لما احتيج فيها الى تكرير الظرف كانه غلب على ظنك

ان الذى عنده زيد فاستفهمت ليعود الظن يقينا فلما اتممت
الاستفهام غلب على ظنك ان الذي عنده عمرو فاعرضت عن
الاول واستانفت سؤالا ثانيا نحو ما فعلت بدنا ولهذا سميت
منقطعة ومثال المنقطعة فى الخبر انها لابل ام شاء كانها ظهرلك
اشخاص من بعيد فغلب على ظنك انها ابل فقلت انها لابل سوالا
مخبرا عنها على مقتضى ظنك ثم لما تم الاخبار اعترضك شك فاستانفت
سؤالا فاضربت عن الاخبار فقلت ام شاء على تقدير ام بي شاء
فكانه فى التمثيل بل امى شاء لون فيها دلالة على الاضراب كما فى بل ودلالة
على الاستفهام كما فى الهمزة فتجموا ام هذه ببل والهمزة وشتما لها
على معانيها كذا فى التخمير وانما وقعت فى الخبر اذا كانت منقطعة
لانها مقدرة بجملتين تخبو بالاولى اولا ثم ورد الشك بعد ذلك
فجئ فى الجملة الاستفهامية ولذلك تقول فى اعراب قولك ام شاء مبتدا
وتقديره ام هي شاء فهذا معنى قوله والمنقطعة تقع فى الخبر ايضا والا
فالتحقيق ان ام لا يقع فى الخبر اصلا لملازمتها الاستفهام كذا ذكره
ابن الحاجب فى شرح المفصل واقول علم من هذا الكلام ان المراد من
وقوعها فى الخبر هو انه يصح ان يقع قبلها الخبر لان الكلام معها فى تقدير
جملتين فالجملة التى قبلها يصح ان يكون خبرا وان يكون استفهاما واما
الجملة الثانية فلا يكون استفهاما فقوله والا فالتحقيق ان ام
لا يقع فى الخبر اصلا لملازمتها الاستفهام اراد به الجملة الثانية

الثانية وهذا ما لاح لى فى هذا المقام بعون الله وحسن توفيقه فليرجع
الى المقصود ام حسبتم وهو متعدى الى المفعولين سد مسد ساعنه
سيبويه ان تدخلوا الجنة ومعناه احسبتم والميم صلة قاله الفراء
وقال الزجاج بل حسبتم ومعنى الاية اظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا
الجنة والتقدير احسبتم ايها المؤمنون انكم تدخلون الجنة بمجرد الايمان
دون الصبر على البلاء والفقر والفاقة ومقاساة الاهوال فى
مجاهدات الاعداء كذا فى كشف الحقايق والكواشى ومعالم التنزيل
قال صاحب الكشاف ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير والانكار
للحسبان واستبعاده انتهى كلامه اى الاستفهام فى ام للتقرير بمعنى
الحمل على الاقرار والانكار بمعنى ما كان ينبغى ان تحسبوا ولم حسبتم و
على هذا التقرير لا يرد الاعتراض على كلامه فان التقرير والانكار
متنافيان فام المنقطعة فى الاية وقعت بين الجملتين لانه لما بين فى الاية
السابقة بقوله والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم انه يهدى من شاء
الى الحق وطلب الجنة بين فى هذه الاية ان الطلب لا يحصل الا بتحمل
الشدايد فى التكليف فقال ام حسبتم الاية كذا فى كشف الحقايق
فان قلت لما كان بل يفيد الاضراب عن الكلام الاول فلا بد ان يكون
الحكم الاول مشكوكا او باطلا حتى يصح الاضراب فانه اذا قيل انها لا
بل وشك فيه قلت ام شاء اى بل اهى شاء على ما صرح به النحاة فنقول
ليس معنى الاضراب نفى الكلام السابق بل ليس معناه الا مجرد الاعراض عنه

والاقبال على الثانى فهى تمايل على ان الكلام مما ينبغى ان يذكر ويتم به لا
على ان الكلام مما ينبغى الاول لا يجوز كذا فى شرح الكشاف وان تدخلوا ان وما
عملت فيد تسد مسد المفعولين عند سيبويه كما مر وعند الاخفش المفعول
الثانى محذوف اى يحصل او يقع او يوجد ولما فيها معنى التوقع وهى
فى النفى نظيرة فى الاثبات اى فى لما فى النفى معنى التوقع كما فى قد فى الاثبات
معنى التوقع يقال قد ركب الامير ان ينتظر ركوبه ويتوقعه كما يقال جئت
ولما يركب ومعناه ما وجد بعد ما كنت تتوقعه فالمنتظر فى لما ايضا هو
الفعل لا نفيه اى لم يأتكم مثل الذين خلوا فيد حذف اى مثل حالهم
ومحنتهم مستهم بيان للمثل وهو استيناف لا موضع لها من الاعراب
وهى شارحة لاحوالهم كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم
البأساء والضراء اى الشدة والفقر ويجوز ان يضم معهما قد فيكون
حالا وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة بما اصابهم من
الاهوال والافزاع حتى يقول الرسول والذين امنوا معه المعنى ان الاهوال
اشتدت عليهم الى غاية قال فيها الرسول والمؤمنون استبطاء للنصر
شاكا متى نصر الله الذى وعدناه ونصر الله مبتدأ خبره متى فاجيبوا
بقوله الا ان نصر الله قريب غير متاخر على ارادة القول اى فقيل لهم ذلك
اجابة لهم الى طلبهم من عاجل النصر فهذه الجملة وما بعدها فى موضع نصب
بالقول وقيل فى الكلام اجمال وتفصيل ان اتباع الرسول قالوا متى
نصر الله فقال الرسول الا ان نصر الله قريب قال الاخفش موضع متى نصب

نصب على الظرف ونصرانه مرفوع به وقرئ حتى يقول فالفعل مستقبل
والمعنى على المضى اى الى ان قال الرسول وبالرفع فيجعل الفعل ماضيا او
حالا لان حتى اذا نصب الفعل مستقبلا ولا تنصب اذا كان حالا
نحو شربت الابل حتى يجئ البعير يجر بطنه فهى جارة لان ماضية محكية وحتى التى
يرتفع بعدها الفعل ليست جارة ولا عاطفة وانما هى الداخلة على
الجمل والتى تنصب الافعال بمعنى الى ان سمى الجارة وهى للغاية والفعل
بعدها مستقبل لفظا ومعنى نحو اسلمت حتى ادخل الجنة فالاسلام
قد وجد والدخول لم يوجد كذا فى الكواشى قيل اذا قرئ بالنصب على
اضمار ان ومعنى الاستقبال يكون حتى للغاية حينئذ ولا يكون فعلهم
سببا لمقال الرسول لكن ينتهى عندها ويكون الفعل والقول واقعين
واذا كان كذلك معناه وازعجوا زعاجا شديدا سببها الزلزلة بما اصابهم
من الاهوال لكى يقول الرسول ذلك القول وحينئذ يكون فعلهم
سببا لمقالته وهو لا يوجبها لانتهاء بل يكون داعيا اليه لكن لم يكن
المعنى على هذا الوجه فى الاية. ومثل ادم خلقه من تراب الاية
جملة خلقه تفسير للمثل. اول الاية ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم
خلقه من تراب ثم قال لكن فيكون الاية نزلت فى وقت نجران و
ذلك انهم قالوا لرسول الله عليه السلام مالك تشتم صاحبنا قال وما
اقول قالوا تقول انه عبد الله قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته
القاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا قط من غير اب

المنقطعة من الازواج المطهرات البتول من النساء العذراء

ويقرأ حتى يقول بالنصب للافعال

فانزل الله تع ان مثل عيسى عند الله فى كونه خلقا من غير اب كمثل ادم كونه خلقا
من غير اب وام خلقه من تراب هذه الجملة مفسرة للمثل فلا موضع لها
من الاعراب وقيل موضعها نصب على الحال من ادم وقد معقدة والعامل
فيها معنى التشبيه فشبه عيسى بادم من حيث ان ادم خلق من غير اب وهذا
من تشبيه الغرب بالاغرب لان خلق ادم اغرب من خلق عيسى ليكون
اقطع للخصم واوقع فى النفس وهذا دليل على جواز القياس وهو رد
فرع الى اصل بشبه ما لان عيسى رد الى ادم شبه بينهما والمعنى ان ادم
خلق من تراب ولم يكن له اب ولا ام فكذلك خلق عيسى من غير اب فالتشبيه
فى كونهما مخلوقين بغير اب والمشاركة فى بعض الاوصاف كافية فى
التشبيه والتشبيه فى كونهما وجدا وجودا اجاز جا عن العادة خلقه
من تراب قدره جسدا من طين ومن مسلقة بخلق ويضعف
ان يكون حالا لانه يصير تقديره خلقه كائنا من تراب وليس المعنى عليه
فيكون ثم لترتيب الخبر عنه اى ثم قال له كن لحما ودما فكان فعلى هذا
التقدير لا يرد السؤال وهو ان قوله تع خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
وليس كذلك يقتضى ان يكون خلق ادم متقدما على قوله كن فيكون وليس
كذلك فيكون حكاية حال ماضية وبهذا سقط الاعتراض بانه كان ينبغى
ان يقال كن فكان وقيل ثم لترتيب العقد لا لترتيب الخبر عنه اى لترتيب الخبر
لا لترتيب الخبر عنه لان قوله كن لم يتاخر عن خلقه وانما هى فى المعنى تفسير
لمعنى الخلق كقولك عندى عالم ثم هو كريم فمعناه خلقه ثم اخبركم انى قلت

قلت لكن فكان من غير ترتيب في الخلق وقال صاحب التيسير اذا جعل
الخلق للتصوير وقوله كن فيكون للاحياء كان ثم على الحقيقة واذا جعل
له يجاده بشرا فكلمته ثم بمعنى الواو كما في قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم
صورناكم انتهى كلامه وان جعل الضمير في له لعيسى فلا تكلف في ثم
ونحن قولنا ع تؤمنون بالله ورسوله بعد هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم وقيل مستانفة بمعنى امنوا بدليل يغفر لكم بالجزم
وعلى الاول هو جواب الاستفهام تنزيلا لسبب السبب منزلة (تؤمنون / حضرة)
السبب ذا للدلالة سبب الاستئناف انتهى اول الاية واخرها ايا ايها (ا بمنزلة الايمان)
الذين امنوا هل ادلكم على تجارة (تؤمنون / الاسبب الاطاعة) تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم نزل هذا حين
قالوا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله عز وجل لعملناه وجعل ذلك بمنزلة
التجارة لانهم يربحون رضا الله ونيل جنته والنجاة من النار يا ايها (ا المؤمنون)
الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم هو استفهام
على معنى الحث والعرض كقولك هل انت ساكت ولما نزلت هذه الاية
لم ينزل معها ما بعدها وكانوا في شوق الى معرفته ليعملوا به فبقوا ذلك
ستة عشر شهرا ثم نزل تؤمنون بالله ورسوله الاية وهو تفسير لتلك
التجارة وهذا الحث بمعنى الامر بدليل انه قال في جوابه يغفر لكم جزما

وهذا الحد على انا تؤمنون كلام مستانف
وعلى ان الامر الوارد بعد التشويق او وقع فيها واقرب منزلة الحال
مما فوجيت له كان و

وتقديره امنوا بالله وبرسوله اى دوموا عليه كذا فى التفسير فاذا كان
كذلك كان تؤمنون وتجاهدون عطف بيان على ما قبله وتفسيرا
للتجارة ما هى كانه لما قال هل ادلكم على تجارة لم يدر ما التجارة
فبينها بالايمان والجهاد فيكون على هذا يغفر لكم جواب الاستفهام
محمولا على المعنى لان المعنى هل تؤمنون وتجاهدون يغفر لكم او نزل
بين التجارة بالايمان والجهاد فهى بهما فكانهما قد لفظ بهما فى موضع التجارة
بعد هل فحمل الجواب على ذلك المعنى وقول الفراء يغفر لكم جواب الاستفهام
فان اراد هذا المعنى فهو حسن وان لم يرده فذلك غير جائز لان الدلالة
لا يجب بها المغفرة وانما يجب المغفرة بالقبول والعمل كذا فى اعراب
المكى وتوجيه صاحب الكشاف قول الفراء بان متعلق الدلالة هو التجارة
والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد فكانه قيل هل تتجرون بالايمان
والجهاد يغفر لكم يقرب من هذا التاويل وقال الزجاج يغفر مجزوم بتؤمنون
فى موضع جزم على البدل من التجارة او فى موضع رفع على تقديره هو ان
تؤمنوا وقد وقعت واما حذفت بطل عملها يغفر لكم فى جزم وجهان احدهما
هو جواب شرط محذوف دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا يغفر لكم
وتؤمنوا فى معنى امنوا والثانى هو جواب لما دل عليه الاستفهام فى
المعنى هل تقبلون ان دللتكم كذا فى اعراب ابى البقاء وقيل تؤمنون
استيناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وتجاهدون وهو جيد
فى معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم ويدخلكم بالجزم لانه جواب

جواب الامر ويدل عليه قراءة ابن مسعود امنوا بالله ورسوله وجاهدوا
على الامر فان قلت لم جيء به على لفظ الخبر قلت للايذان بوجوب الامتثال
فكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعي
غفر الله لك ويغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كانها كانت ووجدت
فان قلت فما وجه قراءة زيد بن علي تومنون وتجاهدوا قلت وجهها ان
يكون على اضمار لام الامر فلترجع الى ما في المتن قوله وعلى الاول اي على
تقدير كون جملة تومنون تفسيرية يكون يغفر لكم جواب الاستفهام وقوله
تنزيلا لسبب السبب منزلة السبب اراد بالسبب الاول الدلالة وبالسبب الثاني
التجارة اذ التجارة سبب متثال التجارة المفسرة بالايمان والجهاد و
الايمان سبب المغفرة فحينئذ يكون الدلالة سببا للايمان والايمان سبب المغفرة
فيكون معنى الاية هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم واعلم ان المراد
بالسبب في العقل لئلا يشكل بقولنا ان كان النهار موجودا فالشمس طالعة
مع ان الثاني سبب الاول في الخارج كما مر لان حصول الاول في العقل
سبب لحصول الثاني ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم
من اموالكم وانفسكم ان كنتم تعلمون اي ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل
لا يعتد بفعله. وقال التلوتون. التلو اسم شيخ من الكوفيين وهو ابن
مالك هكذا وجدت في بعض النسخ وحواشيه ثم وجدت في رسالة
بعض محققي هذا الزمان في ان الحمد لله خبرا وانشاء تلو بين معجمة وواو
الياء بعد
الباء وهو عالم نحوي هكذا وجدت في بعض نسخ اخر التحقيق ان الجملة

المفسرة بحسب ما تفسرها. اى المفسر بفتح السين. فان كان له اى للمفسر
محل فهى اى الجملة المفسرة ايضا به اطلق عن ذكره متعلقه يعنى ان نعمت
لا بد له من صلة فى نعمت صلة ولم يقيد بصلة معينة دون اخرى ليفيد
العموم كما فى ايالك نستعين وليس بصحيح لانه يصح التعليل بقوله لان
من انعم الله بنعمة الاسلام على ما يظهر بالتامل لان ظاهره يوهم التناقض
واقول ان كان معناه اطلق انعمت عليهم عن ذكر المنعم به كعلم وفضل
او كمال وجمال او غير ذلك ليشمل كل انعام فهو صحيح لان مقتضى ذلك
الاطلاق ولكن لم يبن لقوله لان من انعم الله عليه الخ فائدة وان كان
معناه اطلق الانعام واريد به نعمة الاسلام لكون صراط الذين انعمت
عليهم بدلا من الصراط المستقيم المفسر بملة الاسلام فيشمل كل انعام اذ
الاسلام هى النعمة كل النعمة اذ عاد صح الاستدلال بقوله لان من انعم الله
عليهم الخ بكسر الشين كذلك اى لها محل من الاعراب والا اى وان لم يكن
للمفسر محل من الاعراب فلا اى فلا محل للمفسرة من الاعراب الثانى اى
الذى لا يكون للجملة المفسرة محل من الاعراب نحو ضربته فى نحو زيدا
ضربته التقدير ضربت زيدا ضربته فلا محل للجملة المقدرة لانها مستانفة
وكذلك تفسيرها والاول اى الذى يكون للجملة المفسرة محل من الاعراب
نحو انا كل شئ خلقناه بقدر التقدير انا خلقنا كل شئ خلقناه فخلقنا المذكور مفسرة
لخلقنا المقدرة وتلك اى جملة خلقنا المقدرة فى موضع رفع لانها
خبر ان وكذلك المذكورة. قال ابو هريرة رضى الله عنه جار مشركوا قريش

قريش الى النبى عليه السلام يخاصمونه فى القدر فنزلت هذه الاية
خلقناه بقدر اى بتقدير سبق فى علمنا وارادتنا كل شئ منصوب
بفعل مضمر يفسره الظاهر فمحل بقدر حال من كل وقرئ كل شئ بالرفع
والقدر التقدير اى خلقنا كل شئ مقدرا محكما مرتبا على حسب
ما اقتضته الحكمة او مقدرا فى اللوح معلوما قبل كونه قد علنا حاله
وزمانه كذا فى الكشاف قال النحاة فيما اضمر عامله على شريطة التفسير
يجوز الرفع ويختار النصب عند خوف لبس المفسر بالصفة
واوردوا هذه الاية مثالا له ووجهه ان المعنى المقصود هنا
العموم فى المخلوقات يعنى المعنى على ان الله تع خلق كل شئ فلو نصب
كان كل شئ مفعول خلقنا المقدر والجملة خبرانا ولا محل لخلقناه
الذى هو مفسر لان المفسر لا يكون له محل من الاعراب فيتعين المعنى
المقصود بنفس الاخبار وهو ظاهر ولو رفع لكان المعنى المقصود غير
معين بنفس الاخبار الا ترى انه يجوز اذا رفعت ان يكون خلقناه
خبرا وبقدر حالا من الهاء اى مقدرا فيفيد المعنى المقصود وهو عموم
خلق الاشياء خيرا كانت او شرا وهو قول اهل السنة فيفيد المعنى
المقصود ويجوز ان يكون صفة وبقدر خبرا فيفيد غير المقصود لان
المعنى ح كل شئ موصوف بانه مخلوق لنا بقدر وهو غير المقصود
وانما قلنا بنفس الاخبار لانه يمكن استفادة المعنى المقصود من دليل
عقلى او نقلى والمطلوب استفادته من نفس هذا الاخبار واذا

والقدر بسكون الدال شاذة

وهو على مذهب غير السلوبية

ولو رفع لكان خلقناه صفة لشئ وبقدر خبرا فيفيد ان كل شئ
مخلوق لنا بقدر فيفيد غير المقصود
منه ذكره ان خلقناه ما يفارقنا الخ ليس بشئ لان المعنى
النصب يصير الكلام انا خلقنا كل شئ بقدر فيفيد عموم
ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى ولما كان الاخبار بان كل شئ
مخلوق لنا لا يفيد ان افعال العباد مخلوقة لنا استدرك بقوله
وبقدر فيفيد ان كل شئ مخلوق لنا بقدر فيفيد غير المقصود
لانه لا يلزم من ان يخلق الله شيئا لنا ان يخلق فينا
مخلوق لنا بقدر فيفيد غير المقصود
ملخصا من الفوصيه على المقصود

كان كذلك فكان النصب اولى لما فيه من البيان المنصوص على المعنى
المقصود فان قلت مراد هم من الباس المفسر بالصفة اما الالباس
في حال النصب وفي حال الرفع والاول باطل لان المفسر محل لما من الابهام
فكيف يلتبس بالصفة وكذا الثاني اذ في حال الرفع لا تحقق للمفسر
ايضا فانه خبر او صفة قلت اراد واما هو المفسر حال النصب يلتبس
حال الرفع بالصفة ويحتمل ان يوجه الاية بوجه آخر وهو انه لو رفع كل
شيء لاحتمل ان يكون خلقناه خبرا عنه وبقدر خبرا بعد خبر وح يحصل
المقصود من الاية وهو عمومية القدر في المخلوقات لانه يكون التقدير
كل شيء خلقناه كل شيء بقدر وهو صريح في المعنى المقصود ويحتمل ان
يكون صفة لكل شيء واذا كان صفة يبطل المعنى المقصود لانه صار
معناه ح كل شيء مخلوق لنا بقدر وهذا لا يفيد عمومية القدر في جميع
المخلوقات الا بدليل خارجي عن هذه الاية وهي اما عقلي او نقلي
والعقلي مذكور في علم الكلام والنقلي قوله تعالى والله خلقكم وما
تعملون وقوله تع الله خالق كل شيء وقوله تع افمن يخلق كمن لا يخلق بل
يفيد عمومية القدر في المخلوقات بتلك الصفة وهي ان يكون مخلوقة
له ويوم وجود شيء ليس بقدر لانه ليس بمخلوق له والمراد من الاية
عمومية القدر في جميع المخلوقات لما روينا من الحديث في سبب
النزول واذا نصب كل شيء يفيد المعنى المقصود فيكون النصب
اولى مما سلفت لك عرفتان من جعل المراد من الاية عمومية الخلق

لا عموم العدد

وانما النزاع في عموم العدد

لخلق ما تطابق كلامه سبب النزول وانما دل النصب في كل على العموم
لان التقدير انا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر فخلقناه تاكيد وتفسير
لخلقنا المضمر الناصب لكل فذا حذفته واظهرت الاول صار التقدير
انا خلقنا كل شيء بقدر فهذا اللفظ عام يعم جميع المخلوقات ولا يجوز
ان يكون خلقناه صفة لشيء لان الصفة والصلة لا تعملان فيما قبل
الموصوف والموصول ولا يكون ان تفسيرا لما يعمل فيما قبلها واذا لم يكن
خلقناه صفة للشيء لم يبق الا انه تاكيد وتفسير للمضمر الناصب لكل وذلك
يدل على العموم كذا في الاعراب الكبير وقال بعض المحققين اذا اردت
مثلا ان تخبر ان كل واحد من مماليكك اشتريته بعشرين دينارا او
انك لم تملك احدا منهم الا بشرائك بهذا الثمن فقلت كل واحد من مماليكي
اشتريته بعشرين بنصب كل فهو نص في المعنى المقصود لان التقدير
اشتريت كل واحد من مماليكي بعشرين واما ان رفعت كل فيحتمل ان
يكون اشتريته خبرا لد وقولك بعشرين متعلقا اي كل واحد منهم مشترى
بعشرين وهو المعنى المقصود ويحتمل ان يكون اشتريته صفة لكل واحد
وقولك بعشرين فرفعا اذن مطرق لاحتمال الوجه الثاني الذي هو غير
مقصود ويخالف للوجه الاول اذ ربما يكون ذلك على الوجه الثاني منهم
من اشتراه لك غيرك بعشرين او ما قل منها او باكثر وربما يكون ايضا
لك منهم جماعة بالهبة والوراثة او غير ذلك وكل هذا خلاف المقصود
فالنصب اذن اولى لكونه نصا في المعنى المقصود والرفع محتمل له ولغيره

وهذا القول نسخة لا للمتن وليس بصحيح له

والمثال الذي اورده المصنف من الكتاب العزيز اعني قوله انا كل شيء
خلقناه بقدر يتفاوت فيه المعنى كما يتفاوت في مثالنا سواء جعلت
الفعل خبرا او صفة فلا يصح اذن للتمثيل وذلك لان مراده بكل شيء كل مخلوق
نصبت كل او رفعته سواء جعلت خلقناه صفة مع الرفع او خبرا عنه و
ذلك ان قوله خلقنا كل شيء بقدر يريد خلقنا كل ما يقع عليه اسم شيء لانه
لم يخلق جميع الممكنات غير المتناهية ويقع على كل واحد منها اسم شيء بكل
شيء في هذه الاية ليس كما في قولهم والله على كل شيء قدير لان معناه انه
قادر على كل ممكن غير متناه فاذا تقرر هذا قلنا ان معنى كل شيء خلقناه
بقدر على ان خلقناه هو الخبر كل مخلوق مخلوق بقدر وعلى ان خلقناه
صفة كل شيء مخلوق كائن بقدر فالمعنيان واحد اذ لفظ كل شيء في الاية
مختص بالمخلوقات سواء كان خلقناه صفة له او خبرا وليس مع التقدير
الاول اعم منه مع التقدير الثاني كما كان في مثالنا ومن ذلك زيد الخبز
يأكله فيأكله في موضع رفع لانها مفسرة للجملة المحذوفة وهي في محل رفع
على الخبرية واستدل بعضهم على ذلك اي على ان يكون للجملة المفسرة محل
من الاعراب بقول الشاعر فمن نحن نؤمنه يبت وهو آمن فظهر الجزم
في الفعل المفسر للفعل المحذوف فمن شرطية نحن فاعل بفعل محذوف
يفسره الظاهر مثل وان احد من المشركين استجارك اي وان استجارك
احد يبت جزاء وهو آمن حال من فاعل يبت وينبغي ان تعلم ان مفسر
المحذوف مجزوم ان كان مضارعا فحان زيد يقم ليطابق المحذوف وان

وان الاسماء المتضمنة بمعنى ان لا يحذف فعالها فى حال الاختيار لكونها
فرع ان فلا يصرف منها مثل تصرف بغم يجوز حذفها عند الضرورة مثل
هذا البيت ومن ثم جزم يس منا مفرعا الخامسة الواقعة جوابا للقسم
فوانك لمن المرسلين بعد قوله يس والقرآن الحكيم حق النون الساكنة
من حروف يس اذا وصلت كلامك ان تدغم فى الواو بعدها ابدا وقراءة
باظهار النون من يس ونون والعلم والعلة فى ذلك ان هذه الحروف
المقطعة فى اوايل السور حقها ان يوقف على كل حرف منها لانها ليست بخبر
لما قبلها ولا عطف بعضها على بعض كالعدد فحقها الوقف والسكوت عليها
ولذلك لم يعرب فوجب اظهار النون عند الواو لانها موقوف عليها غير متصلة
بما بعدها هذا اصلها ومن ادغم اجراها مجرى المتصل والاظهار اولى لما
ذكرنا كذا فى الاعراب المكى وقرئ ياسين بالفتح كاين وكيف فبنى على الفتح
او بالنصب على اعنى ياسين لكنه لم ينصرف لانه مؤنث اسم للسورة ولانه
اعجمى فهو على هذه قابيل وهابيل وبالكسر حركت على اصل اجتماع الساكنين
فجعلت كجير وبالرفع على هذه ياسين وبالضم كحيث وفحمت الالف و
اميلت وعن ابن عباس معناه يا انسان فى لغة طيئ يعنى محمدا والله اعلم
بصحته وان صح فوجهه ان يكون اصله يا انيسين فكثر النداء به على السنتهم
حتى اقتصروا على شطره كما قالوا فى القسم م الله فى ايمن الله كذا فى الكشاف
والاعراب المكى وقال ابو العالية معناه يا رجل وقال ابو بكر الوراق يا سيد
البشر والقرآن المعنى انك لتم اقسم بالقرآن يا محمد انك لمن المرسلين وهو رد

يس ٤ وهو قراءة ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة
والكسائى
يس والقرآن بمد غم النون وهو قراءة ابن عامر والكسائى

على الكفار حيث قالوا لست مرسلا والحكيم ذي الحكمة او لانه دليل
ناطق بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به على
صراط مستقيم خبر بعد خبر او صلة للمرسلين ويجوز ان يكون حالا
من الضمير في الجار والمجرور وقيل معناه انك لمن المرسلين الذين
هم على صراط مستقيم فان قلت اي حاجة اليه من تميز من ارسل على
صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته وانما الغرض وصفه وصف
ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام واحد كانه قال
انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت فايضا فان التنكير فيه
دال على انه ارسل من بين الطرق المستقيمة على صراط مستقيم
لا يكتنه وصفه. قيل ومن ههنا قال ثعلب لا يجوز زيد ليقومن تقديره
زيد والله ليقومن. لان الجملة المخبر بها لها محل وجواب القسم لا محل
له ورد بقوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
والجواب عما قاله ان التقدير والذين امنوا وعملوا الصالحات اقسم
بالله لنبوئنهم وكذلك فيما اشبه ذلك فالخبر مجموع جملة القسم المقدر
وجملة الجواب المذكورة لا مجرد الجواب. تمام الاية من الجنة غرفا
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا
وعلى ربهم يتوكلون لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرئ
لنثوينهم بناء مثلثة من الثواء وهو النزول والاقامة يقال ثوى
في المنزل واثوى غيره وثوى غير متعد فاذا تعدى زياده همزة

بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب واذهبته والوجه
في تعديته الى ضمير المؤمنين والى الغرف اما اجراء مجرى لننزلنهم ونبوئنهم
او حذف الجار وايصال الفعل اليه لانه لا يحسن ان ينتصب غرفا على الظرفية
لانه مخصوص ولا يتعدى الى المخصوص من ظرف المكان الا بحذف حرف
الجر تقول جلست دارا فالتقدير لنثوينهم في غرف او تشبيه الظرف المؤقت
بالمبهم من الجثة حال من غرفا تجري من تحتها الانهار صفة غرفا خالدين
حال من الضمير المنصوب اعني هم فيها متعلق بخالدين وقرئ ابن وثاب
فنعم اجر العاملين بزيادة الفاء الذين صبروا اصبروا على الشدايد ولم يتركوا
دينهم لشدة لحقتهم يحتمل ان يكون الذين نعتا للعاملين ويحتمل ان يكون
مرفوعا خبر مبتداء محذوف اى هم الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون
يعتمدون ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله لما امر رسول الله بمكة
بالهجرة خافوا الفقر والضيعة وكان يقول الرجل منهم كيف نا قدم بلدة
ليست لي فيها معيشة فنزلت السادسة الواقعة جوابا للشرط غير جازم
لجواب اذ واذا ولو ولولا اوجازم ولم يقترن بالفاء ولا باذا نحو
جاني زيد اكرمته اما اذا كان اداة الشرط غير جازمة فظاهر انها لما
لم تكن جازمة لم تكن الجملة في موضع الجزم فلا يكون في محل من الاعراب
واما اذا كانت جازمة فلان الجزم في الفعل الثاني في هذا الباب يدل
على كونه جزاء فكل موضع لا تقدر فيه على الجزم تدخله الفاء تاتي لاتباع
الشيء الشيء ولا تكون في ابتداء الكلام فاذا قلت ان تاتني فانت مكرم

يعني ظرف مكان محذوف

اي اصحاب رسول الله

والمراد من البلدة المدينة

بطلب
فايدة الفاء احفظ
فانه من المهمات

علم ان قولك انت مكرم جواب للشرط وليس بكلام مقطوع ولا يقع بعد
الفاء فعل يمكن جزمه الا على اضمار يصرف عن الجزم نحو قوله تع فمن يومن
بربه فلا يخاف التقدير فهو لا يخاف فيكون ممتنعا من تقدير الجزم اذ الجملة
الاسمية يمتنع فيها الجزم فالحاصل ان الفاء تدخل حيث لا يقدر فيه على
الجزم فعلا كان ما بعده او اسما اما الاسم فظاهر لان الجزم لا يدخله واما فعل
الامر فهو موقوف او مجزوم والساكن لا يقدر على اسكانه مرة اخرى وكذلك
النهي والدعاء وكذلك الماضي الصريح لانه لا يستحق الاعراب فهذه الاشياء
لما تعذر فيها الجزم دخلتها الفاء لما ذكرنا او اوضح من هذا الحاصل
ان ان كان الخبر آء مما يصح ان يقع شرطا فلا حاجة الى رابطة بينهما واولى
الاشياء للرابطة الفاء لمناسبة ما للجزآء معنى لان معناه التعقيب بلا
فصل والجزاء متعقب كذلك فثبت بهذا ان للجزاء ان كان جملة طلبية
كالامر والنهي والاستفهام والتمني والعرض والتحضيض والدعآء و
النداء يجب مقارنتها لعلامة الجزاء وكذا اذا كانت انشائية كنعم و
بئس وكل ما تضمن معنى انشاء المدح والذم وكذا عسى وفعل التعجب والقسم
وكذا اذا كانت اسمية على ما يجئ ثم ان الفاء مع ما بعدها واقع موقع
الفعل المجزوم لما جاء من نحو قولك ان تاتني فانا اكرمك واعظم امرك
بالجزم حملا على موضع فانا اكرمك وكقوله تع من يضلل الله فلا هادي
ويذرهم فجزم يذرهم لان فلا هادي لها جملة وقعت موقع فعل مجزوم عطف
ويذرهم عليها والفرق بين تقدير الجزم في موضع الماضي الذي لا فاء فيه نحو

نحو ان خرجت خرجتُ وبين الذى فيه الفاء ان خرجت فقد خرجت امس
ان الجزم هناك اعنى فى الماضى المجرد من الفاء مقدر فى الفعل وحده من
غير الفاعل والمفعول لتنزله منزلة المضارع وفيما دخله الفاء فى موضع الجملة
بمجموعها لان تقدير الجزم فى جزء الجملة الاسمية او الامر او النهى مما لا يخفى
استحالته الا ترى انك اذا قلت ان تلقه فاكرمه فلا يتاتى ذلك ان يقول اكرم
مجزوم فى التقدير وهو جزء الجملة الامرية الواقعة جزاء لكنك تقدر الجزم
فى المجموع اى فى المركب من الفاء وما بعده فيتاول الكلام على فعل آخر
يظهر الجزم فيه نحو ان تلقه يجب عليك اكرامه وعلى هذا ان تاتنى اليوم
فقد اتيتك امس اذ المعنى ان تفعل فعل الاتيان يكن ذلك لوجوبا ويقع
مستحقا وما اشبه ذلك واما فى قولك ان خرجت خرجت فلا حاجة لك
لك ان تتاول الفعل على فعل آخر فظهر الفرق وبعض هذه المذكورات قد
ذكرته قبل لكنه ذكرته ثانيا لمناسبة بهذا المقام واما اسماء الشرط اذا
وقعت مبتدأ كقولك من يكرمنى اكرمه واشباهه فقد قيل الخبر الجملة
التى هى شرط وقد قيل ان الخبر الجملة التى هى الجزاء وقال قوم مبتدأ لا خبر له
والصحيح ان الخبر الجملة التى هى شرط وبيانه من اوجه منها انه قد يدخله الفاء
ودخول فى الخبر ممتنع كقولك من يكرمنى فانى اكرمه فان قلت دخول
الفاء هنا على الخبر لدخولها على الخبر فى قولك الذى يكرمنى فانى اكرمه
واذا جاز دخولها على خبر المشبه بالشرط فدخولها على الشرط اجدر قلت
انما دخلت فى هذه المشبه تشبيها له بما ليس بجزاء لكان ممتنعا ولو

ويستلزم الجملة الجزائية فيكون الجزء جملة
الشرط والجزاء كما قدره الصبر
فراعه

ذهبت تدخل الفاء في جزاء الشرط على التشبيه بدخولها في الذي يكرمني
فاني اكرمه لادى الى الدور فثبت انها انما دخلت في الجزاء لانه ليس
بخبر وان دخولها في خبر الذي شبهها بما ليس بخبر ومنها انه قد ثبت انهم
يقولون ما انسه لا انس زيدا ولو كان الجزاء هو الخبر واما من قال انه
مبتدأ لا خبر له فخارج عن المعنى وقياس العربية وهذا المراد اي قولهم
اقايم الزيدان يسمى مبتدأ ولا خبر له ظن ان ذلك يمكن اطراده وليس
بمستقيم وانما صح اقايم الزيدان لان اسم الفاعل بمعنى الفعل فكانه قال
ايقوم الزيدان بخلاف قولك من يكرمني فانك حاكم عليه بالفعل فلا بد
ان يكون مبتدأ هو خبره كذا في شرح المفصل لابن الحاجب **التابعة**
التابعة بما لا موضع له نحو قام زيد وقعد عمرو لان الجملة الاولى
لا محل لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد وكذا الجملة الثانية المعطوفة
المسئلة الرابعة الجملة الخبرية التي لم يسبقها ما يطلبها لزوما
مثل المبتدأ يطلب الخبر لزوما نحو زيد قام ابوه. بعد النكرات المحضة
صفات. اي يكون تلك الجملة بعد النكرات المحضة صفاتٍ. وبعد المعارف
المحضة احوالا. اي يكون احواله. وبعد غير المحض منهما محتملة لهما. اي يكون
بعد النكرات غير المحض وبعد المعارف غير المحض محتملة للصفة والحال
مثال الواقعة صفة. اي مثال الجملة الواقعة بعد النكرة المحضة صفة
حتى تنزل علينا كتابا نقرأه فجملة نقرأه صفة لكتابا لانه نكرة محضة
اول الاية وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك

لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما
زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت
من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا
كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا لما تبين اعجاز
القرآن وانضمت اليه المعجزات الاخر والبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا
اخذوا يتعللون باقتراح الآيات فعل المبهوت المحجوج المتحير في اذيال
الحيرة فقالوا اي المشركون لن نؤمن لك يا محمد حتى تفجر لنا من الارض
يعنون ارض مكة ينبوعا اي عينا يخرج منها الماء او تكون لك جنة بستان
من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها وسط الجنة تفجيرا اي شقيقا او
تسقط السماء كما زعمت علينا والكاف صفة لمصدر محذوف اي سقاطا
مثل من عومك يعنون قول الله تعالى ان نشا نخسف بهم الارض او
نسقط عليهم كسفا من السماء كسفا حال من السماء ولم يؤنث لان تانيث
السماء غير حقيقي او لان السماء بمعنى السقف بكسر الكاف وفتح السين جمع
كسفة كقطعة وزنا ومعنى كذا في الكواشي او تاتي بالله قبيلا وبالملائكة
قبلا فهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها كما حذف
الخبر في قوله كنت منه ووالدي بريئا وقوله وانى وفيارها لغريب
او مقابلا لعشيرة بمعنى المعاشر ونحوه لولا انزل علينا الملائكة او نرى
ربنا او جماعة فيكون حالا من الملائكة وقال مجاهد هو جمع القبيلة
اي باصناف الملائكة قبيلا قبيلة من زخرف من ذهب او ترقى تصعد

فمن كين موسى بالمدينة احلة

فى السماء فى معارج السماء فحذف المضاف ولن نؤمن لرقيك لصعودك
اى لاجل صعودك يقال رقى فى السُلم وفى الدرج حتى تنزل علينا كتابا
من السماء فيه تصديقك نقرأه صفة للكتاب ويجوز ان يكون حالا من المجرور
عن ابن عباس قال عبد الله ابو امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما
ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها ثم تاتى معك بصك منشور معه اربعة من
الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وما كانوا يقصدون بهذه الاقتراحات
الا العناد واللجاج ولو جاءتهم كل اية لقالوا هذا سحر قل سبحان ربى
قرا ابن كثير وابن عامر قال يعنى محمدا على الحكاية وقراء الاخرون قل على الامر
اى قل يا محمد هل كنت الا بشرا رسولا امره بتنزيه وتمجيده المعنى كيف يطلبون
منى شيئا ليس لبشر ولا لرسول الا ان يشاء منه الا باذن الله تعالى وانا واحد
منهما. وقد مضت امثلة من ذلك فى المسئلة الثانية. اى الجملة الواقعة صفة
لنكرة محضة نحو ليوم لا ريب فيه ونحو واتقوا يوما ترجعون فيه ونحو من
قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه. ومثال الواقعة حالا ولا تمنن تستكثر فجملة
تستكثر حال من الضمير المستتر فى تمنن المقدر بانت لان الضمائر كلها منقولة
بل هى اعرف المعارف. اول الاية يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر و
ثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر يا ايها المدثر
اى يا ايها المتلفف بالدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذى يلى الجسد
وقيل نادى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المهموم وقيل المراد
بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية قم الى الكفار من مضجعك او

اى انذر حذف منصوبه
واجز بحذف اللازم

اى قلت يقولون اقرأ يا محمد باسم ربك
قال ابو سلمة سألت جابرا عن ذلك وقلت له
مثل الذى قلت لى فقال لى جابر لا احدثك
الا ما حدثنا الخ

اوقم قيام عزم وجد فانذر اى فحذر قومك من عذاب الله ان يومنوا له
عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين والصحيح ان المعنى فافعل الانذار من
غير تخصيص له باحد ليكون للتعميم قال يحيى ابن ابى كثير سالت ابا سلمة اى القرآن
انزل اولا فقال يا ايها المدثر فقلت اقرأ باسم ربك فقال لا اخبرك الا
بما حدثنى النبى عليه السلام قال جاورت فى حراء فلما قضيت جوارى
هبطت فاستبطنت الوادى فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت فوق
راسى فاذا هو جالس على كرسى بين السماء والارض فخشيت منه فلقيت خديجة
فقلت دثرونى دثرونى وصبوا على ماء فانزل على يا ايها المدثر قم فانذر
وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء وان يقال
الله اكبر ويروى انه لما نزل قال رسول الله الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت
وايقنت انه الوحى لان الشيطان لا يامر بذلك وقيل وربك فكبر عظمه
وقد يحمل على تكبير الصلوة ودخلت الفاء فيه وما بعده لافادة معنى
الشرط كانه قيل وما يكن من شئ فكبر ربك ولا تدع تكبيره على ما ياتى تحقيقه
فى بحث اما او جواب الجزاء فى المعنى تقديره قم فكبر ويكون للدلالة على ان
المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر به عن الشرك والتشبيه فانه اول
ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم
كانوا مقرين به وثيابك فطهر ونفسك فطهر من الاثم قال الحسن اى خلقك
فحسن وقيل امر بان يكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب
شرط فى الصلوة لا تصح الا بها وهى اولى والاحب فى غير الصلوة وقبيح بالمومن

اى تكبيره حذف ومفعوله ومجروره زيد فاضمره

اى ينبغى بالنصب على الاغراء
من ما يستقذر من الافعال

الطيب

MAGYAR
TUDOMÁNYOS
AKADÉMIA
KÖNYVTÁRA

ان يحمل خشاو قيل هو امر بتقصيرها او قطعها دنا ادنوة عاديدنسه من
الحقد و الضجر و قلة الصبر و الرجز فاهجر قرئ بالكسر و الضم وهو العذاب
ومعناه اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها من المآثم والمعنى
الثبات على هجره لانه كان بريا منه لانه قرأ لا تمنن و تستكثر مرفوع
منصوب المحل على الحال اى لا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا او
طالبا للكثير نهى عن الاستعرار وهو ان يهب شيأ وهو يطمع ان
يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جائز وفيه وجهان
احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله عليه السلام لان الله اختار اشرف
الاداب واحسن الاخلاق والثانى ان يكون نهيا تنزيهيا له ولامته قال
الحسن لا تمنن على ربك بحسناتك تستكثرها وقيل لا تمنن على الناس مستكثرا
بما علمتهم من امر الدين وقرئ تستكثر بالسكون وفيه دبعة اوجه الاول
من تمنن كانه قيل ولا تمنن لا تستكثر على انه من المن فى قوله ثم لا يتبعون
ما انفقوا منا ولا اذى لان من شان المنان بما يعطى ان يستكثر اى يراه
كثيرا ويعتد به وان يشبه شرو بعضد فيسكن تخفيفا وان يعتبر حال الوقف
وان يكون جواب النهى والتقدير فى جعل جوابا انك لو تمنن بعملك وبعطيتك
تزدد من الثواب لسلامته ذلك عن الابطال بالمن على ما قال الله تع لا
تبطلوا صدقاتكم بالمن وقراء الاعمش بالنصب باضمار ان ويؤيد قراءة
ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر والتقدير لان تستكثر ويجوز فى الوقف ان
يحذف ان وتبطل عملها او تقديره لا تضعف يا محمد عن الخيرات ان تستكثر من

من الخير فلما حذف ان رفع وهو من قولهم جمل منين اى ضعيف وحذف
ان هنا كالحذف فى قوله افغير الله تامروني اعبد وفى مصحف عبد الله ولا
تمنن ان تستكثر ولربك فاصبر ولوجه ربك فاستعمل الصبر قيل على اذى
المشركين وقيل على اداء الفرايض فما قدرنا من الوجوه يعلم ان وقوع
تستكثر حالا على تقدير كونه مرفوعا لفظا او تقديرا واما على النصب
او الجزم وبعض وجوه السكون فلا. فمثال المحتملة للوجهين بعد النكرة
مررت برجل صالح تصلى فان شئت قدرت تصلى صفة ثانية لرجل لانه
نكرة فان شئت قدرته حالا منه اى من الرجل لانه قد قرب من المعرفة
باختصاصه بالصفة. ومثله قوله تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى
ومحل يسعى رفع صفة رجل او نصب حال من رجل لانه قد وصف بمن اقصى
المدينة فقرب من المعرفة ويجوز ان يجعل من اقصى المدينة متعلقا بجاء فلم
يجز فى يسعى الا الوصف. ومثال المحتملة بعد المعرفة قولك مثل الحمار
يحمل اسفارا فان المراد من الحمار الجنس وذو التعريف الجنسى يقرب من النكرة
فيحتمل الجملة من قولك يحمل اسفارا وجهين احدهما الحالية لان الحمار
بلفظ المعرفة. والعامل فى الحال معنى المثل. والثانية الصفة اى صفة
للحمار لانه كالنكرة فى المعنى. اولا ترى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا شبه اليهود فى انهم حملة التورية وقراها وحفاظ
ما فيها ثم انهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها وذلك ان فيها نعت رسول الله
عليه السلام والبشارة به ولم يؤمنوا به بل الحمار يحمل اسفارا اى كتبا كبارا

ومبالغة فى التخصيص مستفاد من التقديم
والبالغة من حذف متعلق فاصبر غير مراد
ولذلك قال بعده وقيل على اذى المشركين

اى فلا يكون فى حال

من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما مرّ بجنبيه وظهره من الكلة
والتعب وكل علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثل حملوا التوراة اي رزقوا حفظها
وقرأتها وقرئ حملوا معلوها كمثل الكاف زايدة اسفارا جمع سفر
الباب الثاني في الجار والمجرور وفيه ايضا اربع مسائل احديها
انه لا بد من تعلق الجار بفعل او ما فيه معنى الفعل اي بما فيه معنى الفعل
لان حرف الجر انما دخل على الكلام ليجر الافعال ومعنى الافعال التي يتعدى
بنفسها الى الاسماء فخرجت بزيد واخذت منه وغير ذلك فلا بد من التعلق
بفعل او بمعناه وقد اجتمعا في قوله تع انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
الذين انعمت عليهم هم المؤمنون واطلق الانعام ليشمل كل انعام لان من
انعم الله عليه بنعمة الاسلام لم يبق نعمة الا اصابته واشتملت عليه و
عن ابن عباس هم اصحاب موسى قبل ان يغيّروا وقيل هم الانبياء كذا
في الكشاف وقوله واطلق الانعام ليشمل كل الانعام قيل ليس بصحيح لانه
يدل على عدم التفرقة بين المطلق المتعرض للذات فقط وبين العام المتعرض
لشمول الافراد واجيب بانه لم يرد المطلق المصطلح وانما اراد بالمطلق
غير المقيد بنعوت الانجاح
عن ذكر متعلقه يعني ان انعمت لا بد له من صلة فحذفت صلته ولم يقيد
بصلة معينة دون اخرى ليفيد العموم كما في واياك نستعين وليس
بصحيح لانه لا يصح التعليل بقوله لان من انعم الله بنعمة الاسلام على ما
يظهر بالتأمل لان ظاهره يوهم التناقض واقول ان كان معناه اطلق انعمت
عليهم عن ذكر المنعم به كعلم وفضل وكمال وجمال او غير ذلك ليشمل كل انعام

كل انعام فهو صحيح لان مقتضى ذلك الاطلاق ولكن لم يسبق لقوله لان من انعم الله عليه الى آخره فائدة وان كان معناه اطلق الانعام واريد به نعمة الاسلام لكون صراط الذين انعمت عليهم بدلا من الصراط المستقيم المفسر بملة الاسلام فيشمل كل انعام اذ الاسلام هي النعمة كل النعمة اذ عليه صح الاستدلال بقوله لان من انعم الله عليه الى آخره لكن لم يكن الشمول صحيح مستفادا من الاطلاق بل لان المراد بنعمة الاسلام الشاملة لجميع النعم وهو من باب حذف متعلق الفعل وجعله كناية عن الفعل مع معموله الخاص وهو من باب غير ذلك فليس في كلامه ما يدل عليه لينظر في صحته وسقمه وفي الجملة لا يخلو كلامه عن تعسف كذا قال الشيخ اكمل الدين في شرحه قال العبد الضعيف جامع هذه الفوائد خصه الله برأفته واسداه فيض رحمته اعلم ان المراد من افادة التعميم والشمول في المفعول الصريح او غير الصريح مع حذف احد ما يتصور على ثلثة اوجه احدها ان يكون هناك قرينة تدل على تعيين مفعول مدلول عام مثل ان يذكر في الكلام لفظ كل احد ثم يقال قد كان منك ما يؤلم اي كل احد فلا شك ان العموم صح مستفادا من ذلك المقدر ولا دخل للحذف فيه بل الحذف لمجرد الاختصار والثاني ان يقصد العموم في المفعول ويتوصل بحذفه الى تقديره عاما وذلك بان لا يكون هناك قرينة غير الحذف تدل على تعيين عام من العمومات فيتوصل بعدم ذكر المفعول في المقام الخطابي الى تقديره عاما بناء على ان تقدير خاص دون آخر ترجيح لاحد المتساويين على الآخر فللحذف غنى عن علم

مطلب قال المصنف

ان الاطلاق للعموم وان كان معناه صح

الاطلاق هو الذي يكون مجرد النطق لا برهان قوي

ذكر المفعول على هذا الوجه مدخل في تقديره عاما دون حذفه على الوجه الاول
فلذلك حكموا بان حذف المفعول قد يكون لمجرد الاختصار وقد يكون للتعميم مع
الاختصار والثالث ان يجعل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر
له مفعولا لان المقدر بواسطة دلالة القرينة كالمذكور ويجعل ذلك الفعل
كناية عن الفعل المتعلق بمفعوله المعين دلت عليه قرينة بان جعل مطلق الفعل
ملزوما للفعل المتعلق بالمفعول المعين فذكر الملزوم واريد اللازم وهو
طريق الكناية كقول البحتري ينعت بركة بحسن مائها وغيظ عداه ان يرى متبصر ويسمع
واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع
آثاره الظاهرة الدالة على استحقاق الخلافة دون غيره فلا يجد والى
منازعته سبيلا فالمراد من قول صاحب الكشاف واطلق الانعام ليشمل
كل الانعام شمول المراد وعموم المراد اي ليشمل شمول المراد كل انعام لان المراد بالنعمت
هو المقيد الذي هو بالنسبة الى ما تحته كالعام لان الذين انعمت عليهم لما كان
بدلا عن ملة الاسلام كان عاما بالنسبة الى غيره فالمراد بالاطلاق اطلاق ذكر
لا تصريحي ليفيد المبالغة مع التعميم والا فملة الاسلام يفيد الشمول اذا ذكرت
او تركت فالمراد من قول صاحب الكشاف واطلق الانعام ليشمل كل انعام ذكر
الانعام واريد بانعام الاسلام ليشمل كل انعام غاية ما في الباب ان في كلامه
حذفا وذاك عادته هكذا وقع في خاطر الفاتر ثم وجدت ما يقويه ذلك
بحمد الله بعد المباحثة والمناقشة في هذا الكلام مع خلص الاحباب
والاخوان في كتاب التبيان وشرحه حيث قال والاصل انعمت عليهم بالايمان

بالاسلام بشهادة القرائن فاطلق ليشمل كل انعام ثم كنى به عن المقيد ليوذن
بان نعمة الاسلام مشتملة على جميع النعم احديها ابدال صراط الذين انعمت
عليهم من الصراط المستقيم لان المعنى بالصراط المستقيم دين الاسلام وثانيتها
ايقاع غير المغضوب عليهم ولا الضالين المعنى بهما اليهود والنصارى على
قول مقابلا لانعمت عليهم وثالثتها ان النعمة التي يستقيم ان تنسب الى الله
ويقال لها نعمة ويتواخاها اولوا الالباب هي الاسلام وانما قال الاصل
ذلك لان قوله انعمت عليهم بدل الكل من الصراط المستقيم فوجب تقديره
بالاسلام اعلم ان الكناية لما كانت هي اطلاق اللازم على الملزوم كما
ستقف عليه فقصد بذلك الى ان نعمة الاسلام مستلزمة للنعم كلها وانها
كالرادفة للنعم مطلقا فاذا اطلقت بادر الى اذهان اهل الحق الاسلام
واليه اشار بقوله ليوذن بان نعمة الاسلام مشتملة على جميع النعم هكذا
وجدت فيهما ويحتمل ان يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم يعرف بالتامل
في هذا الكلام غير المغضوب عليهم بدل من الذين انعمت على معنى ان المنعم
عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال يعني اذا جعل بدلا ففائدة
البيان والايضاح او صفة على انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة
الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال حيث اثبت الاولى بطريق
الصلة والثانية بطريق الصفة فان قلت كيف يصح ان يقع غير صفة
للمعرفة وهو لا يتعرف وان اضيف الى المعارف قلت الذين انعمت
عليهم لا توقيت فيه اي لا تعيين كما ان المعرف باللام قد يقصد به الحقيقة

من حيث الوجود في ضمن الافراد وتدل القرينة على ان المراد به البعض فيصير
في المعنى كالنكرة فكذلك اسم الموصول ولان المغضوب عليهم والضالين
خلاف المنعم عليهم فليس في غير اذا الابهام الذي يأبى عليه ان يتعرف وحق يجوز
ان يعتبر جانب اللفظ فيوصف بالمعرفة كما اذا جعل غير المغضوب عليهم معرفة
بناء على اشتهار المنعم عليه بمغايرة المغضوب عليه كما في قولنا عليك بالحركة
غير السكون لزوال الما يمنع تعرفه بالاضافة وهو التوغل في الابهام ويجوز
ان يعتبر جانب المعنى فيوصف بالنكرة كما جعل غير المغضوب عليه نكرة وقرئ
غير بالنصب على الحال وهي قراءة رسول الله عليه السلام وعمر بن الخطاب
ورويت عن ابن كثير وذو الحال الضمير في عليهم والعامل انعمت كذا
في الكشاف وهذه اشارة الى ان مثل هذا ليس من اختلاف العامل في
الحال وذي الحال اذ العمل في مجموع الجملة المجرور عمل في المجرور بمعنى انه غير خارج
عن المعمولية على ان التحقيق ان المنصوب المحل والمرفوع المحل هو المجرور
فقط لان اثر الجار انما هو في تعدية الفعل وافضائه الى الاسم وهذه
القراءة شاذة اسندت الى رسول الله او الى ابن كثير لانها لم تثبت عند ائمة
السبعة وقيل المغضوب عليهم هم اليهود ولقوله من لعنه الله وغضب عليه
والضالون هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل كذا في الكشاف وهذا
عطف على تقدير فهم من قوله والذين انعمت عليهم هم المؤمنون اي المغضوب
عليهم غير المؤمنين مطلقا وقيل هم اليهود فان قيل كيف فسر على ذلك وكلا
الفريقين ضال ومغضوب عليهم قلت هو كذلك لكن لما ذكر الله تع

نع كلا الفريقين بوصف من الوصفين المذكورين صار هو معروفا بذلك
الوصف وغلب عليه ذلك وصار ذلك كالتخصيص والتمييز له فان قلت
اى فرق بين عليهم الاولى والثانية قلت الاولى محلها النصب على المفعولية
والثانية محلها الرفع على الفاعلية تمام بتقدم الفاعل وقول ابن دريد واشتعل المبيض
فى مسوده مثل اشتعال النار فى جزل الغضا فان علقت الاولى اى فى
مسوده بالمبيض وجعلته اى الاولى حالا متعلقا بكائن فلا دليل فيه
اى لا مانع فيه ومحل فلا دليل فيه جزم لانها جواب لشرط جازم الواو فى واشتعل
للاستيناف او للعطف اشتعل انتشر واصل الاشتعال فى النار وقد
يستعمل على معنى الافشاء والانتشار قال الله تعالى واشتعل الرأس شيبا
المبيض البياض ورفعه بالفاعلية فى مسوده اى فى سواده وهو جار
مجرور متعلق باشتعل او بالمبيض او حال كما ذكره المصنف شبه الشيب
بشواظ النار فى بياضه وانارته وانتشاره فى الشعر وفشوه فيه واخذه
منه كل ماخذ باشتعاله النار والهاء فى مسوده عايد الى الراس ومحله
جر بالاضافة مثل منصوب بانه صفة مصدر محذوف تقديره اشتعل
اشتعالا مثل اشتعال النار واعرابه اشتعالا جر بالاضافة النار مجرور
ايضا بالاضافة فى جزل جار ومجرور متعلق بالاشتعال والجزل ما عظم
من الحطب الغضا شجر له نار يعنى انتشر البياض فى سواد رأسه من مقاسات
العشق كاشتعال فى الحطب ويستثنى من حروف الجر اربعة فانه يعلق
بشئ احدها الزايد كالباء فى كفى بالله شهيدا والآية هو الذى ادل

وفى هذا الاستعارة تصريحية

رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا بالهدى
هو حال اى ارسله هاديا وملتبسا به او بسببه او لاجله ودين الحق اى
بدين الاسلام ليظهره ليغلبه وليغلبنه على الدين كله على جنس الدين
يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين والجاهدين واهل الكتاب
بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المومنين على
اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون ولقد حقق ذلك سبحانه
فانك لا ترى الا والاسلام دون غيره العزة والغلبة وقيل هو عند نزول
عيسى حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والايات و
فى هذه الاية تاكيد لما وعده من الفتح وكفى بالله شهيدا على ما وعد وعن
الحسن شهيد على نفسه انه سيظهر دينك وقيل على انك نبى صادق فيما
تخبر وربك بغافل اول الاية ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما
تعملون ولكل درجات وفيه قولان احدهما انه عام فى حق المطيع والعاصى
والتقدير ولكل عامل درجات على حسب عمله فان كان خيرا فخير وان كان
شرا فشر اى درجات ودركات فغلب الدرجات على الدركات وثانيهما
انه مخصوص باهل الطاعة لان لفظة الدرجة لا يليق الا بهم وقوله وما
ربك بغافل عما تعملون مخصوص باهل الكفر اى ليس بشاء عنه يخفى عليه
مقاديره واحواله وما يستحق عليه من الاجر قال الامام فخر الدين
الرازى فليس المراد من هذه الغفلة ان يتغافل المرء عما يوعظ به بل
معناها ان لا يبين الله لهم كيفية الحال وان لا يزيل عذرهم وعلتهم

وما بعنى ليس زيد اسم بغافل خبره وتزاد الباء قياسا فى خبر المبتدا استفهاما
نحو هل زيد بقايم وفى خبر ما وليس نحو ما زيد بقايم وذلك لان الخبر لما
تراخى من حروف النفى لوقوع الاسم بينهما مع ان المنفى هو مضمون الخبر زيدت
الباء ليصل الخبر المتراخى عن حرف النفى به لان الباء للالصاق وسماعا فى
غير ما ذكر بعنى فى الفاعل فى غير المتعجب بحو فعل به فان الباء هنا زائدة فى
الفاعل قياسا عند سيبويه نحو كفى بالله وفى المفعول نحو قوله تع ولا تلقوا
بايديكم وقد يجئ من للتعليل نحو لم اتك من سوء ادبك كانها ابتدائية
لان ترك الاتيان حصل من سوء الادب. ولكن فى ما لكم من اله غيره
اولى الاية قل يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقد
بترك الشرك ما بعنى ليس بطل عمله لتقدم خبره على اسمه غيره صفة اله
لان محله رفع من زائدة وتزاد من فى النكرة لاستغراق الجنس اى
للتنصيص على العموم فى الفاعل والمفعول نفيا نحو ما يذهب من
رجل ونحو لا تضرب انت من رجل وفيهما وفى المبتدا نفيا واستفهاما
عند سيبويه والاخفش يجوز زيادته فى الاثبات نحو ما جانى من
رجل وهل تضرب انت من رجل وما فى الدار من رجل واعلم ان مجرور من
المزيدة اذا لم يكن من الاسماء المقصورة على العموم كاحد وديار كان من
لاستغراق الجنس نحو ما جانى من رجل فان اصل من هذه وهى من الابتدائية
الا انه لما اريد الاستغراق ابتداء بالجانب المتناهى وهو الاحد وترك الجانب
الاعلى الذى لا يتناهى لكونه غير محدود كانه قيل ما جاءنى فى هذا الجنس من واحد ثم

وما ضربت من رجل ولا جانى من رجل ٤٥

الى ما لا يتناهى اما اذا قلت ما جاءنى رجل من غير من فيحتمل عدم
الاستغراق ويكون المعنى ما جاءنى رجل واحد بل جاءنى رجلان او اكثر
وانما سميت مزيدة مع افادتها الاستغراق لانه لا يتغير اصل المعنى
باسقاطها واما اذا كان مجرورها من تلك الاسماء فيكون من حرف الجر الداخلة
للتنصيص على الاستغراق فان معنى ما جاءنى احد وما جاءنى من احد
سواء فى التنصيص على العموم وانما قلنا لانه لا يتغير اصل المعنى لانه لا يخفى
ان المعنى الذى زيدت لاجله لا يبقى وهل من خالق غير الله اول الاية
يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء
والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان
فقط ولكن بها وبالقلب وحفظها من الكفران والغمط وشكرها بمعرفة حقها
والاعتراف بها وطاعة مولاها ومنه قوله الرجل لمن انعم عليه اذكر ايادى
عندك يريد حفظها وشكرها والعمل على موجبها والخطاب عام للجميع لان
جميعهم معمودون فى نعمة الله وعن ابن عباس يريد يا اهل مكة اذكروا نعمة الله
عليكم حيث اسكنكم حرمه ومنعكم من جميع العالم والناس يتخطفون من
حولكم وعند نعمة الله العافية وقرئ غير بالحركات الثلث فالجر على الوصف
والبدل لفظا ومحلا والنصب على الاستثناء ويجوز ان يكون
فاعلا لخالق على تقدير هل يخلق غير الله شيئا فان قلت ما محل يرزقكم
قلت يحتمل ان يكون له محل اذا وقعت محل من خالق باضمار يرزقكم
واوقعت يرزقكم المذكور تفسيرا له اوجعلت خالق مبتدأ وخبره محذوف

اذا وقعت صفة لخالق او خبرا
لان خالق مبتدأ وان لا يكون
لم يحل صح

محذوفا اي لكم او في الوجود وجملت يرزقكم كلاما مبتدا، بعد قوله
هل من خالق غير الله يرزقكم والرزق من السماء المطر ومن الارض
النبات لا اله الا هو جملة مفصولة ولا محل لها من الاعراب مثل يرزقكم
في الوجه الثالث والرابع ولو وصلتها كما وصلت يرزقكم بجعله صفة
صفة لخالق لم يساعد عليه المعنى لان قولك هل من خالق اخر سوى الله
لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لان قولك هل من خالق سوى الله اثبات
لله فلو ذهبت تقول ذلك كنت مناقضا بالنفي بعد الاثبات كذا في
الكشاف ووجدت في بعض الكشاف حاشية في توجيه هذا الكلام وهي
لانك اذا جعلت لا اله الا هو صفة لخالق يكون الضمير عايدا اليه فيؤل
المعنى الى قولك لا مستفهام فيه للانكار وفيه تامل اذ لا يظهر فساد المعنى فيه فلا
تناقض لانه اذا جعلت غير الله صفة كما ذكر وجعلت لا اله الا هو صفة
اخرى يكون المعنى انكار وجود اله متصف بانه غير الله وبانه لا اله الا هو اي
بهذين الوصفين فان الله هو اله متصف بانه لا اله الا هو وليس غيره متصفا
بهذا الوصف هذا ما في الحواشي قال العبد الضعيف جامع هذه الفوايد غفر
الله برافته واسلافه برحمته استقامته يظهر اذا كان غير الله صفة لخالق
على مذهب من لا يقول بمفهوم المخالفة واما اذا كان استثناء فسقامته
غير بينة وبما ذكرنا يشعر عبارة الكشاف حيث قال لانك قولك هل من خالق
سوى الله اثبات لله وقال كنت مناقضا بالنفي بعد الاثبات والنفي والاثبات
يقالان في المستثنى والمستثنى منه لا في الصفة والموصوف في

هل من خالق غير الله يرزقكم الخ قضيا ما الشبه الكلام المقدر لان ص م

اصطلاحهم على ان صاحب الكشاف لا يكون قايلا بمفهوم المخالفة فكيف
يكون قايلا بالاثبات والنفي بين الصفة والموصوف ويشعر ايضا بما ذكرنا
تقدير معنى الكلام بسوى كلا بن سوى بجئ للاستثناء هذا ما لاح لي
في هذا المقام فاني تو فكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك
والثاني لعل في لغة من يجرها وهم عقيل قال الشاعر هم لعل ابي المغوار
منك قريب وقد شذ الجر بلعل وروى السيرافي عن ابن دريد ان من العرب
من يجر بلعل وانشد في ذلك وداع دعى يا من يجيب الى الندا فلم يستجب
عند ذلك مجيب فقلت ادع اخرى وارفع الصوت دعوة لعل ابي
المغوار منك قريب قال ابن الحاجب الجرها على قصد الحكاية يعني انه
وقع مجرورا في موضع اخر فان الشاعر حكاه على ما كان مجرورا وكانه اشتهر
ذلك الرجل باسم المغوار بالياء بمعنى انه سمي الرجل ابا المغوار بالياء فيجب
ان يحكى بالياء في الاحوال الثلثة قال لعل جارة ههنا هي مع المجرور في
محل الرفع بانه مبتدا ما بعدها خبرها كما ان لو لك كذلك وقال ويحتج
الى عامل نحو يحسبك زيد هل من احد في الدار قال بعض المحققين ان
روى بفتح اللام الاخيرة يحتمل ان يقال اسم لعل وهو ضمير الشان مقدر
وابي المغوار مجرور باللام مقدرة حذفت لتوالي اللامات اي لعله اي
المغوار منك قريب ويجوز ان يقال ثانيا هي لعل محذوف فاللام
المفتوحة جارة للظهر كما نقل عن الاخفش انه سمع عن العرب فتح لام الجر
الداخلة على المظهر واذ روى بكسر اللام فضمير الشان ايضا مقدر مع حذف

مع حذف ثانى لام لعل لاجتماع الامثال ثم ادغم الاول فى الثانى ثم ابدل الجزء والثالث
لولا فى قول بعضهم لولاى ولولاك ولولاه فمذهب سيبويه ان لولا فى ذلك
جارة ولا يتعلق بشئ والاكثرون يقال لولاى انا ولولاك انت ولولاه هو كما قال
الله تعالى ولولا انتم لكنا مومنين. يعنى لو جئت بالضمير بعد لولا ينبغى فى الاكثر
ان يكون مرفوعا منفصلا اما كونه مرفوعا فلان من خصايصها الوضع وقوع الاسم
المرفوع بعدها لانه مبتدا بتقدير لولا انت حاصل كما هو مذهب البصرة
او فاعل محذوف الفعل بتقدير لولا حصلت كما هو مذهب الكسائى او
مرفوع بلولا كما هو مذهب الفراء فايا ما كان فيكون مرفوعا اما كونه
منفصلا فلان عامله اما معنوى او محذوف وقد علم ان الضمير يجب ان يكون
منفصلا على هذين التقديرين اما على مذهب الفراء فلانه لا يمكن
الاتصال وقد جاء بعد لولا هذه الضمائر فى الاول وهى مجرورة المحل عند
سيبويه مرفوعة المحل عند الاخفش وقد حكى سيبويه عن الخليل ويونس
ان الكاف واخواتها بعد لولا فى موضع جر لكن على تقدير مضاف اى لولا
وجودك وان لولا على هذه اللغة تعمل الجر فى المضمر مع انها مع المظهر
حرف ابتداء وشبهها بلدن فى عملها الجر فى غير غدوة وعملها النصب فى
غدوة تشبيها على ان اللفظ الواحد قد يكون له حالان مختلفان
باعتبارين ففيما نحن فيه للولا مع الضمير حال بخلافها مع المظهر ومنه قول
عمر بن ابى ربيعة ومتى يكفها من الهودج • لولاك هذا العام لم احجج • انت
الى مكة اخرجتنى • ولو تركت الحج لم اخرجى • ومنعه المبرد وقال هو خطاء

وحجة الاخفش ان الاصل في الاسماء الظاهرة وهي بعدها مرفوعة بالاتفاق
فكذا الضمائر الا انه استعيرت هذه الضمائر وان لم تكن مرفوعة للمرفوع
بعد لولاك ومثل هذا الاستعارة جائز كما في مررت بك انت وضربته هو به
هو وبنا نحن وما انا كانت فان قيل بم يتعلق لولا على قول سيبويه قلت
اجاب ابن يعيش بانه مثل بحسبك زيد وهل من خالق غير الله فان الجار مع
ما بعده رفع بالابتداء ولم يتعلق بشيء وقال الامام الحديثي ان باء بحسبك
ومن في من خالق غير الله زائدة فان لا يختل بحذفها المعنى فلا يتعلقان بشيء
ولولا ليس كذلك فالظاهر انه عند سيبويه يتعلق بجوابها اول الاية يقول
الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مومنين اي يقول
المستضعفون ومم الاتباع للمستكبرين ومم المتبوعون لولا انتم لكنا مومنين
لانكم منعتمونا عن الايمان وفي قوله لولا انتم دلالة للمبرد على مذهبه
والرابع كاف التشبيه نحو زيد كعمرو وزعم الاخفش وابن عصفور انها لا
تتعلق بشيء وفي ذلك بحث التشبيه عقد القلب على ان احد الشيئين
سد مسد الآخر في المعنى من المعاني وهذا الكاف يوصل معنى الفعل
الى الاسم على سبيل التشبيه نحو الذي كزيد اخوك فالكاف وصلت معنى
استقرار هذا المبهم الى زيد على سبيل التشبيه وكذا المثال المذكور
في المتن لان الكاف اوصل معنى استقرار زيدا وحصوله الى عمرو على سبيل
التشبيه فلا ينفك الكاف عن ايصال معنى الفعل الى الاسم البتة اذا كان
حرفا فان كان مراد الاخفش وابن عصفور انه اذا كان زائدا فلا يتعلق

بشيئ فالمثال آب عنه فلا يوجد بدون متعلق وهذا مراد المص من قوله
وفي ذلك بحث ويجئ ما الكافة بعد الكاف فيكون لها ثلثة معان احدها
تشبيه مضمون جملة بمضمون اخرى كما كانت قبل الكف لتشبيه المفرد بالمفرد
وقال تعالى اجعل لنا الها كما لهم آلهة فلا يقتضي الكاف ما يتعلق به ومعنى
كن كما انت كن في المستقبل كما انت كاين الآن فانت مبتداء محذوف
الخبر فانت تشبه الكون المطلوب منه بالكون الحاصل له الآن وثانيها ان
يكون كما بمعنى لعل حكى سيبويه عن العرب انتظرني كما ايتك اى لعلي آتيك
وثالثها ان يكون بمعنى قد ان الفعلان في الوجود نحو رب حرف فهي
تكفها ادخل كما سلم الامام وكما قام زيد فقد عمرو واما ما التي بعد رب نحواد خل كما
فمن قال ان رب حرف فهي تكفها عن العمل فلا تطلب مطلقا كما ذكرنا في
كما وبقي رب لتقليل النسبة التي في الجملة الواقعة بعدها ومن قال انها
اسم فهي كافة ايضا له عن طلب المضاف اليه المسئلة الثانية حكم الجار والمجرور
بعد المعرفة والنكرة حكم الجملة اى حكم الجملة الخبرية فهو صفة في نحو
رايت طايرا على غصن اى مستقرا او حاصلا على غصن لانه
اى رون على غصن وقع بعد نكرة محضة وهو طايرا فيكون صفة و
حالا في نحو قوله تع فخرج على قومه في زينته اى مترينا لانه اى رون في
زينته بعد معرفة محضة اى وقع بعد معرفة محضة وهي الضمير المستتر
في خرج تمام الاية قال الذين يريدون الحيوة الدنيا ياليت لنا مثل
ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم فخرج قارون في زينته في الحمرة

والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب
ومعه اربعة الاف على زينته وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر
وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي
والديباج قال الذين يريدون الحيوة الدنيا كان المتمنون قوما مسلمين
وانما تمنوه على سبيل الرغبة في اليسار والاستغناء كما هو عادة البشر
وعن قتادة تمنوه ليتقربوا الى الله فينفقونه في سبيل الخير وقيل كانوا
قوما كفارا الخط الجد والبخت ومحتمل لهما اى للحال والصفة او
حال كون الزهر في اكمامه هذا معنى الحال وهذا تمر يانع على اغصانه
ينع الثمر ينيع ينعا وينعا وينوعا اى نضج لان الزهر معرف باللجنسية
اللام وحدة للتعريف عند سيبويه والهمزة للوصل مجلوبة للابتداء
بها الاقراها لا تثبت في الدرج وعند الخليل ان حرف التعريف الكل
وبل وانما استمر التخفيف بالفرة لكثرة الاستعمال واللام الجنسية تجري
عليها احكام المعارف من وقوعه مبتدا وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا
بها كعلم الجنس فهو قريب من النكرة اى يكون هذا المعرف في المعنى كالنكرة
فعامل معاملة النكرة كثيرا فيوصف بالجمل كقوله ولقد امر على اللئيم
يسبني وفي التنزيل كمثل الحمار يحمل اسفارا كامر وقولك تمر موصوف
بيانع فهو قريب من المعرفة لانه تخصيص بالصفة فيكون قريبا من المعرفة
المسئلة الثالثة متى وقع الجار والمجرور صفة او صلة او خبرا او
حالا تعلق بمحذوف لتقديره كاين او استقر الان الواقع صلة ونحوه

فيتعين فيه تقدير استقر لان الصلة لا يكون الا جملة وقد تقدم مثاله
الصفة والحال نحو رايت طايرا على غصن فخرج على قومه في زينته
ومثال الخبر الحمد لله الحمد مبتدا خبره ومثال الصلة وله من في السموات
والارض المسئلة الرابعة يجوز في الجار والمجرور في هذه المواضع الاربعة
اي المواضع الاربعة التي وقع الجار والمجرور صفة او صلة او خبرا او
حالا وقوله وحيث معطوف على في هذه المواضع وقع بعد نفي واستفهام
ان يرفع الفاعل نحو ما مررت برجل في الدار ابوه فلك في ابوه وجهان
احدهما ان تقدره فاعلا بالجار والمجرور اي للجار والمجرور لنيابته عن
استقر محذوفا وهذا هو الراجح عند الحذاق لوجود شرط عمل الجار والمجرور
وهو الاعتماد على الموصوف كما يعمل الظرف اذا اعتمد على الموصوف
نحو مررت برجل عنده مال والجار والمجرور بمنزلة الظرف والثاني
ان تقدره اي ابوه مبتدا موخرا والجار والمجرور خبرا اي عن ابوه
مقدما اي على ابوه والجملة يعني في الدار ابوه صفة لرجل وتقول ما
في الدار احد وهذا مثال وقوع الجار والمجرور بعد الاستفهام ترتيب
الاية قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم
ليغفر لكم من ذنوبكم ويوخركم الى اجل مسمى قالت رسلهم اي رسل قوم
نوح وعاد وثمود وقوم من بعدهم افي الله شك دخلت همزة الانكار
على الظرف لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه يحتمل
الشك لظهور الادلة وشهادتها عليه كذا في الكشاف يعني لا يستراب في

بعد نفي قال الله تعالى افي الله شك
اي هذا مثال وقوع الجار
والمجرور ح ح

ان اثبات الشك فى غير الله ليس بمقصود من الاية وليس المقصود الا نفى الشك
فى الله تع فتقديم الظرف ليس للاختصاص بل للاهتمام فان الكلام فى
المشكوك فيه لا فى الشك اى الاسم من الشك والمشكوك فيه هو المشكوك فيه
فهذا الاستفهام بمعنى نفى ما اعتقدوه شك فاعل الظرف لانه اعتمد على
همزة فاطر السموات والارض اى خالق السموات والارض صفة او
بدل يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اى يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم او
يدعوكم لاجل المغفرة كذا فى الكشاف وقوله لاجل المغفرة سد المفعول له
مسد المفعول به كانه قال يدعوكم الى مغفرة الذنوب وقد فى الاول مفعوله
وهو الى الايمان كذا فى شرحه ويحتمل ان يكون المفعول محذوفا ومن صفة له
اى شيئا من ذنوبكم التى بينكم وبين الله دون المظالم وعند الاخفش
من زائدة وقال بعضهم من للبدل اى ليغفر لكم بدلا من عقوبة ذنوبكم
كقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة وليؤخركم الى اجل مسمى اى الى وقت
معلوم وهو وقت الموت ان امنتم والا عوجلتم بالعذاب تنبيه جميع ما ذكرنا
فى الجار والمجرور ثابت للظرف فلا بد من تعلقه بفعل نحو وجاؤا ابا هم عشاء
عشاء ظرف متعلق بجاؤا على امزاطرحوه ارضا اولا الاية اقتلوا
يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما
صالحين اقتلوا يوسف من جملة ما حكى بعد قوله اذ قالوا ليوسف و
اخوه احب الى ابينا منا كانهم اطبقوا على ذلك الا من قال لا تقتلوا يوسف
وقيل الامر بالقتل شمعون وقيل دان والباقون كانوا راضين فجعلوا

امرين ارضا منكورة مجهولة كانوا راضين بعيدة من العمران وهو معنى
تنكيرها واخلائها من الوصف ولابهامها من هذا الوجه نصبت نصب
الظرف المبهمة والعامل اطرحوه اى مكانا منكرا اليهلك فيه وليس بمفعول به
لان طرح لا يتعدى الى اثنين وقيل هو مفعول ثان لان اطرحوه بمعنى انزلوه
وانت تقول انزلت زيدا الدار وذكر النحاس ان ارضا غير مبهم وكان حق
الفعل ان لا يتعدى اليه الا بحرف لكن حذف الحرف كما فى قولهم كما عسل الطريق
الثعلب يخل لكم وجه ابيكم فلا يشتغل بغيركم منكم ويتوفر محبته لكم وهو
جواب الامر يعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت
عنكم الى غيركم وتكونوا جزم عطف على يخل او نصب باضمار ان والواو بمعنى
مع كقولك تم وتكتمل الحق من بعده اى من بعد يوسف اى من بعد كفايته
بالقتل او التغريب ويرجع الضمير الى مصدر اقتلوا او اطرحوه قوما صالحين
بان تتوبوا فيتوب الله عليكم او معنى فعل عطف على قوله يفعل يخوريد
مبكرين يوم الجمعة اى يقوم اول الصبح يوم الجمعة ظرف زمان متعلق
بمبكرين وجالس امام الخطيب امام ظرف مكان متعلق بجالس ومثال وقوعه
اى وقوع الظرف صفة مررت بطائر فوق غصن فوق غصن صفة
طائر متعلقة محذوف اى استقر او حصل او حاصل وحالا عطف على
صفة رايت الهلال بين السحاب وبين ظرف وقع حالا من الهلال متعلقة
محذوف اى حاصلا او كائنا بين السحاب ومحتملا لهما اى مثال
وقوع الظرف محتملا للحال والصفة نحو يعجبنى التمر فوق الاعصان

فوق الاعضان ظرف يحتمل ان يكون حالا من الثمر لان الثمر معرفة لفظا
ويحتمل ان يكون صفة للثمر لانه في المعنى كالنكرة على ما مر ورايت ثمرة
يانعة فوق غصن ومثال وقوعه خبرا اى وقوع الظرف خبرا للمبتدا نحو والركب
اسفل منكم الركب جمع راكب يعنى العير يريد اباسفيان واصحابه الذين
كانوا مع العير اسفل اى في موضع اسفل منكم وتنصب اسفل ظرفا اى مكانا
اسفل من مكانكم اى تسفلا ومحله رفع خبر مبتدا واجاز الاخفش والفراء
والكسائى اسفل بالرفع على تقدير محذوف من اول الكلام تقديره وموضع
الركب اسفل منكم وصلة ومن عنده لا يستكبرون ترتيب الاية
وله من في السموات والارض عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون وله اى ولله من في السموات والارض عبيدا وملكا
ومن عنده يعنى الملايكة لا يستكبرون عن عبادته اى لا يانفون عن
عبادته ولا يتعظمون عنها وفي اعراب من وجهان احدهما ان تكون
معطوفة على من الاولى وافراده للتعظيم او لانه اعم منه من وجه او
المراد به نوع من الملايكة متعال عن البتوة في السماء والارض والاولى
مبتدا وله خبره اوهى مرفوعة بالظرف ومن موصولة في الموضعين
وصلتها في الاولى في السموات والارض وفي الثانية عنده فعلى هذا
لا يستكبرون حال اما من من الاولى او الثانية على قول من رفع
بالظرف او من الضمير الذى في الظرف هو الذى هو الخبر او من الضمير
في عنده كذا في اعراب ابى البقاء ورايي ان لا يكون لا يستكبرون حالا من الثانية

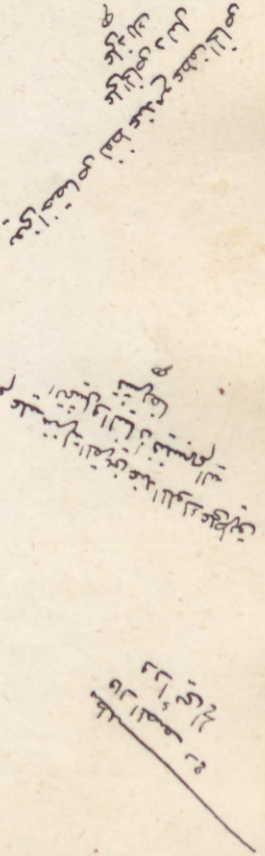

اليق بالمعنى يعرف بالتامل والوجه الثانى ان يكون من الثانية مبتدا
ولا يستكبرون خبره ولا يستحسرون لا يَعيُون يقال حسر واستحسر
اذا تعب وعيى وقال السدى لا ينقطعون من العبارة فان
قيل كيف قال الله تعالى ولا يستحسرون والاستحسار مبالغة
فى الحسور وهو الاعياء وكان الابلغ فى وصفهم ان ينفى عنهم ادنى
الحسور ومطلقه لا اقصاه قلنا انما ذكر الاستحسار اشارة الى
ان ما هم فيه من التسبيح الدايم والعبارة المتصلة يوجب غاية
الحسور واقصاه. ومثال رفعه الفاعل نحو زيد عنده مال. مال
وان كانوا لا يتعبون ونحو قوله ع وما مالك بطلام لعبيد فى احد وجهين
فاعل الظرف وهو عنده لانه اعتمد على المبتدا. ويجوز تقديرها
مبتداء وخبرا. والله اعلم

الباب الثالث

فى تفسير الكلمات التى يحتاج اليها المعرب وهى عشرون كلمة وهى
ثمانية انواع احديها ما جاء على وجه واحد وهو اربعة احدها
قط بتشديد الطاء وضمها فى اللغة الفصيحة وهو ظرف لاستغراق
ما مضى من الزمان نحو ما فعلته قط معناه تاكيد للنفى فى الزمان
الماضى مع الاستغراق وقد يستعمل بدون لفظ الا معنى نحو هل
رايت الذيب قط فبنيت اما لتضمنها معنى لام التعريف لان معناه
استغراق الزمن الماضى جميعه وهو قول بعض المتقدمين واما ان
يقال لتضمنها معنى المضاف اليه لانه بمعنى زمن المضى او نقول ان
من لغاتها قط ساكنة وهى موضوعة وضع الحروف وهذه مشبهة

فان كان السين فمطلب المسور والطلب
هنا قد دل على المبالغة فنفى الادنى ابلغ
لانه مع نفى الادنى ينتفى الاعلى بالطريق
النعب مطلقا والمال انهم لا يتعبون
دايما هو

جيث من نظر الى العدد السالم فى العظم
علم ان الذيب ما هو لان
عظم العقوبة
لعظم
هو

لها من حيث المعنى واللفظ فاجريت مجراها وقيل انما بنيت لتضمنها
معنى حرفين ومما مذ وحتى لانك اذا قلت ما رايته قط فكانك قلت
ما رايته مذ خلقني الله حتى الآن قال الكسائي كانت قَطُ فلما سكن
الحرف الاول للادغام جعل الاخر متحركا الى اعرابه ومنهم من يقول قَطْ
يتبع الضمة الضمة مثل مُذ ومنهم من يقول قط مخففة بجعلها داة
ثم يبنيه على اصله ويضم اخره بالضمة التي في المشددة ومنهم من يتبع الضمة
الضمة في المخففة يقول قط هذا اذا كانت بمعنى الدهر واما اذا كانت
بمعنى حسب وهو الاكتفاء فهي مفتوحة ساكنة الطاء يقول رأيت مرة
فقط وقط السعر يقط بالكسر قطا اى غلا العط السنورة والقط الكتاب
وقول العامة لا افعله قط لحن لانه لا يستعمل الا لاستغراق ما مضى
من الزمان وههنا استعمل في المستقبل الكاعوض بفتح اوله و
تثليث اخره وقد جاء بضم الفاء وهو ظرف لاستغراق ما يستقبل من
الزمان ويسمى الزمان عوضا لانه كلما ذهبت منه مدة عوضتها
مدة اخرى يقول لا افعله عوض اى لا افعله ابدا الا ان ابدا يستعمل
في الاثبات والنفي وعوض مخصوص بالنفي وتبنيت اما لتضمنها معنى
اللام لان معناها استغراق الزمن المستقبل واما لقطعها عن الاضافة
بدليل اعرابه مع المضاف اليه لان المعنى عوض العايضين اى دهر الداهرين
ولولا ذلك لم يبن واكثر ما يستعمل عوض مع القسم وكذلك ابدا
في نحو لا افعله ابدا تقول فيها ظرف لاستغراق ما يستقبل من الزمان

ويرد على عوض قولهم ابدا فانه لاستغراق الزمان فى المستقبل وهو
معرب وجوابه ابدا يدخله لام التعريف فلو كان متضمنا لها لامتنع
دخولها عليه كما امتنع اظهار الهمزة فى متى وكيف الثالث اجل بسكون
اللام وهو حرف لتصديق الخبر بقال جاء زيد اوما جاء زيد فتقول
اجل اى صدقت سميت حرف تصديق لانك تصدق بها ما يقوله
المتكلم واجل لا يصدق بها الا فى الخبر خاصة هذا هو المعروف من
كلامهم وقد زعم بعضهم انه يجوز ان يقع بعد الاستفهام ايضا وليس
ذلك بمعروف الرابع بلى وهو حرف لايجاب المنفى مجردا كان النفى نحو
زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم
وذلك على الله يسير الزعم ادعاء العلم وعن شريح لكل شئ كنية وكنية الكذب
زعموا يتعدى الى مفعولين تعدى العلم وان مع ما فى حيزه قايم مقامهما
وقيل زعم بمعنى قال اى قالوا كاذبين فلا يتعدى الى المفعولين الذين
كفروا اهل مكة ان لن يبعثوا بعد الموت يوم القيمة قل بلى اثبات لما
بعد لن وهو البعث هو رد قولهم وربى وحق ربى لتبعثن يوم القيمة
بما لتنبؤن بالاستفهام نحو الست بربكم قالوا بلى اى انت ربنا
ترتيب الاية بالاستفهام نحو الست بربكم قوم واذ اخذ ربك
من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا
غافلين او تقولوا انما اشرك ابآؤنا من قبل وكنا ذرية من

وانما يقال زعموا فى حديث لا سند له وقولهم فيه
وانما يجئ على الالسنة
على سبيل الاذاعة
قال

بعد هم افتهلكنا بما فعل المبطلون من ظهور هم بدل من بنى ادم بدل
البعض من الكل وقيل بدل الاشتمال باعادة الجار ومعنى اخذ ذريا تهم
من ظهور هم اخراجهم من اصلا بهم نسلا بعد نسل واشهادهم على انفسهم
وقوله الست بربكم وقالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والتخييل ومعنى
ذلك انه تعالى نصب لهم الادلة على ربوبيته و وحدانيته وشهدت
بها عقولهم وبصائرهم التى ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلال
والهدى فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم
وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك
كذا فى الكشاف يعنى لما نصب لهم الادله على ربوبيته و وحدانيته واقتها
خلقتهم وتربيتهم فكانه اشهدهم على ذلك وقال الست بربكم وحيث
تمكنوا من الاستدلال بقولهم المميزة فكانهم شهدوا وقالوا بلى فشبه
نصب الادلة بالاشهاد وتمكنهم من الاستدلال بالشهادة وحذف
المشبه واريد المشبه به فليس المراد بقوله الست بربكم الا انه نصب الادلة
على ربوبيته وليس المراد بقولهم بلى الا تمكنهم من الاستدلال فهما سيما
فى علم البيان استعارتين مصرحتين تمثيليتين والى هذا التفسير مال
جماعة من المحققين منهم الشيخ ابو منصور قدس الله روحه ان نقولو
مفعول له اى فعلنا ذلك من نصب الادلة الشاهدة على صحتها العقول
كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم تنبه عليه او
كراهة ان تقولوا انما اشرك ابآؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم

فافتدنى

فاقتدينا بهم لان نصب الادلة على التوحيد وما انتهوا عليه قايم فلا عذر لهم
في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والاقتداء بالآباء كما لا عذر
لآبائهم في الشرك وادلة التوحيد منصوبة لهم هذا حاصل ما في الكشاف
وشرحه وحاصل ما في غيرهما واذكر وقت اخذ الله الميثاق على بني ادم حين
استلوا من ظهره واستل اولادهم من ظهورهم واشهدهم على انفسهم
حين قال الست بربكم قالوا بلى فثبت ايمانهم بجوابهم بلى ولو اجابوا
بنعم لكفروا لان نعم تصديق لما سبقها من نفي واثبات فيكون المعنى
لست ربنا قيل لا يلزم الكفر بنا على كونها بمعنى بلى حرفا اجيب بانه
لم يتحقق في عرف فلم يبق الا اعتبار معناها من حيث اللغة وبلى اثبات
لما بعد النفي وليس نفيا واستفهام التقرير اكد معنى النفي والباء في خبر
ليس زادته تاكيدا ولم يقل على هذا المعنى من ادم مع انه اخذ من ادم
او من آدم واولاده على اختلاف الروايتين للعلم انهم كلهم بنوه
فان قلت الميثاق بذلك المعنى كما اخذ من ذرية بني ادم ماخوذ من ادم
وبنيه فما وجه تخصيص الميثاق ببنيه بني ادم فنقول وجه التخصيص
ان الكلام في اليهود الموجودين في زمان الرسول واسلافهم اما تفسير
الاية بما روى عن عمر بن الخطاب من استخراج الذرية من ظهر ادم
وتعيين بعضهم للجنة وبعضهم للنار كما اشير اليه في المعنى الثاني فليس
بمطابق للاية لان ما فيه استخراج الذرية من ظهر ادم وما في الاية
استخراجهم من ظهور بني ادم وكذلك حديث ابن عباس رض ذكره

استخراج الذرية من ادم على ان الميثاق لاسقاط عذر الغفلة على ما قال
ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين واخذ الميثاق من ذرية ادم
بهذا الطريق لا يدفع غفلتهم فى دار التكليف وايضا حكى عن الذرية انهم
يقولون انما اشرك اباؤنا من قبل وهذا القول لا يليق بذرية ادم اعلم
ان بلى ونعم حرفا ايجاب نعم بفتح النون وكسر العين وفتحها وكسرهما
ونحم بالفتح وقلب العين المفتوحة حاء كما قلب الحاء عينا فى حتى لتقرير
ما سبقها من كلام موجبا كان او منفيا وطلبا كان او خبرا فالقول فى
جواب من قال قام زيد او اما قام زيد نعم اى نعم ما قام زيد وفى جواب
من قال ما قام زيد او اما قام زيد نعم اى نعم ما قام زيد وفى اضرب زيدا
نعم اى نعم اضرب زيدا وبلى لايجاب النفى المتقدم ونقضه سواء كان النفى
لفظا او معنى وسواء كان مجردا عن الاستفهام او مقترنا به فاذا قال
القائل ما قام زيد او اردت تصديقه قلت نعم واذا اردت تكذيبه قلت
بلى اى بلى قام زيد واما النفى معنى فكقوله تع بلى بعد قوله لو ان الله هدانى
لان معناه ما هدانى ومن حروف التصديق حر وانه كذلك قال ويقلن
شيب قد علاك فقلت انه . النوع الثانى ما جاء على وجهين وهو
اذ افتارة يقال فيها بحرف مستقبل خافض شرطه منصوب بجوابه وهذا
انفع واوجز عن قول المعربين ظرف لما يستقبل من الزمان فيه معنى
الشرط غالبا ويختص اذا هذه بالجملة الفعلية وتارة يقال فيها حرف
مفاجاة ويختص بالجملة الاسمية . وقد حققنا شرحهما . وقد اجتمعا فى

في قوله تع اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون · ترتيب الاية
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من
الارض اذا انتم تخرجون والمراد بان تقوم السماء والارض دوام قيا
الى اجلها او قيامها بلا عمد بامره اى بقوله كونا ثم اذا دعاكم دعوة بعد
قيام السموات والارض للبعث ولا احتاج الوقت ههنا ولا على من الارض
لان اذا شرط جوابه اذا انتم لانها للمفاجاة نايب مناب الفاء وايضا
فمن الارض صفة دعوة او متعلقة بدعاكم او بتخرجون محذوفا تقديره
خرجتم من الارض يدل عليه تخرجون من قبوركم لا بتخرجون المذكورة
لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها والمعنى من دلايل على الوهيته قيام السموات
والارض ثم خروج الموتى حين يقال يا اهل القبور اخرجوا فتخرجون بلا
توقف ولا ابا ء كذا فى الكواشى قوله اذا دعاكم بمنزلة يريكم البرق فى
ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن اياته قيام السموات و
الارض ثم خروج الموتى من القبور لان فى يريكم وجهين اضمار ان و
انزال الفعل بمنزلة المصدر وبها فسر المثل تسمع بالمعيدى خير من ان
تراه وهذا اى تقدير المفرد على قول من لا يجوز وقوع الجملة مضافا
اليها واما على قول من يجوز فلا حاجة الى تقدير المفرد والمراد بفجاة الرجع
سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تثبت · النوع الثالث ما جاء
على ثلثة اوجه وهو سبع احديها اذ فيقال فيها تارة بحرف لما مضى من
الزمان اى دخل على المضاضى او غيره · ويدخل على الجملتين · لعدم

عطف على ان تقوم على تاويل ومن اياته قيام السموات والارض بامره كانه قيل ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم يريكم من القبور اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون فتفوز الفا الموتى فى

معنى الشرط فيه. نحو واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض
تخافون ان يتخطفكم الناس فآويكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات
لعلكم تشكرون اذ مفعول اذكروا لا ظرف تقديره اذكروا يا معشر
المهاجرين وقت قلتكم واستضعافكم فى ارض مكة قبل الهجرة تخافون
ان يتخطفكم يستلبنكم الناس بسرعة لانهم كانوا جميعا عدوا لكم
تخافون يجوز ان يكون فى موضع رفع صفة او خبرا كالذى قبله خائفون
ويجوز ان يكون حالا من الضمير فى مستضعفين فآويكم الى المدينة وايدكم
قواكم بنصره اياكم بمظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم
من الطيبات من الغنايم لم تحل لاحد قبلكم لعلكم تشكرون
ارادة ان تشكروا هذه النعم. واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا
كيف كان عاقبة المفسدين اذ مفعول به غير ظرف اى واذكروا على جهة
الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم قيل ان مدين
بن ابراهيم تزوجت بنت لوط فولدت فرحى الله فى نسلها بالبركة والنماء
فكثروا وفشوا ويجوز اذ كنتم مقلين فقراء فكثركم فجعلكم مكثرين موسرين
او كنتم اقلة اذلة فاعزكم بكثرة العدد. عاقبة المفسدين اى آخر امر
من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وتاره حرف
مفاجاة كقوله فبينما العسر اذ دارت مياسير بين فى الاصل مصدر
بمعنى الفراق فتقدير جلست بينكما اى مكان فراقكما وتقدير فعلت بين
حرف وجك ودخولك اى زمان فراق حرف وجك ودخولك فحذف المضاف

واقيم المضاف اليه مقامه وهو لازم الاضافة الى المفرد فلما قصد اضافة
الى الجملة والاضافة اليها كلا اضافة اشبعت الفتحة فتولدت الالف
ليكون الالف دليلا على عدم اقتضائه للمضاف اليه لانها انما يؤتى بها
للوقف كما في انا والظنونا او زيدت ما الكافة لانها تكف المقتضى عن
الاقتضاء وجعل عند اضافة الى الجملة من الظروف الزمانية وان كان
عند اضافة الى المفرد يستعمل في الزمان والمكان كما ذكرنا آنفا لانه لا
يضاف من المكان الى الجمل الا حيث وقالوا العامل في بينا وبينما جوابها
اذا كان الجواب مجردا من كلمتي المفاجاة اعني اذا واذ وان لم يكن
مجردا عنهما كان العامل معنى المفاجاة فتقدير بينا زيد قايم اذا رأى عمرو
بينا زيد قايم اذا اقبل ان قد طلع عليه بين اوقات قيام زيد فاجا عمرا
في مكان رؤيته او فاجاه قدومه في مكان طلوعه عليه وليس العامل هو الجواب
حينئذ على زعمهم مجرورا باضافة اذا واذ اليه وما في صلة المضاف اليه لا
يتقدم على المضاف والصواب ان يقال في بيان اعرابهما عند دخول اذا
واذ في جوابهما ان اذا واذ ان كانا ظرفي مكان كما هو مذهب المبرد كانا
منصوبي المحل على انهما ظرفا مكان لما بعدهما ولا يجوز على هذا القول
ان يكونا مضافين الى الجملة بعد ما لان ظروف المكان لا تضاف الى الجملة
الا حيث وكان بينا وبينما ظرفي زمان له ايضا فتقدير بينا زيد قايم اذا رأى
زيد هندا بين اوقات قيام زيد في ذلك المكان اي في مكان قيامه
وان كانا ظرفي زمان على ما هو مذهب الزجاج كانا مضافين الى الجملة

بعد مما مجردين عن الظرفية مرفوعي المحل على الابتدائية خبرهما بينا وبينما فيكون
التقدير على هذا وقت رويتة زيد هنذا كائنا بين اوقات قيامه والمعنى
يستفصح طرح اذا واذ اللتين للمفاجاة في جواب بينا وبينما لان الظاهر
ان العامل في بينا وبينما هو الجواب كما في اذ الشرطية فيلزم تقدم ما في صلة
المضاف اليه على المضاف لان الجواب مضاف اليه لاذا واذ هكذا قالوا
وفيه نظر لان العامل مع وجود اذا واذ معنى المفاجاة او نقول ان اذا واذ
ان كانا مكانيتين فلا نسلم انهما مضافتان حتى يلزم تقدم ما في صلة
المضاف اليه على المضاف وان كانا زمانيتين فلا نسلم ان بينا وبينما
محتاجان الى الجواب حتى يلزم تقدم ما في صلة المضاف اليه بل هو مرفوعان
على الخبرية كما قلنا وانما ادخلتا في جوابهما لانه يلزم مضمون الجملة الثانية
للاولى لزوم الجزاء للشرط ادخلتا للدلالة على اقتران مضمون الاولى
بالثانية مفاجاة بلا تراخ فيكون اكد في معنى اللزوم واعلم ان اذ
واذا ان لم يتمحضا للاسمية فعاملهما معنى المفاجاة ان كانا للمفاجاة
وقد عرفت بيان ذلك في تقدير المثالين المذكورين واعلم ان بعضهم
قال انهما مفعول بهما للمفاجاة بل ظرف لها العسر مبتدا وخبره محذوف
وهو موجود ومما ذكرنا يظهر قلق كلام صاحب المتوسط في اعراب
هذا البيت واضطرابه بالتامل وتادة حرف تعليل كقوله تعالى ولن
ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اى لاجل ظلمكم انكم في العذاب مشتركون
انكم في محل الرفع على الفاعلية يعني لن ينفعكم كونكم مشتركين في

فى العذاب كما ينفع الواقعين على الامر الصعب اشتراكهم فيه لتعاونهم فى تحمل
اعبائه وتقسمهم لشدته وعنائه وذلك ان كل واحد منكم بما لا تبلغه
طاقته من العذاب ولك ان تجعل الفعل للتمنى فى قوله تع يا ليت بينى
وبينك بعد المشرقين فبئس القرين قال ابو سعيد الخدرى اذا بعث
الكفار زوج كل واحد منهم بقرينة من الشيطان فلا يفارقه حتى يصير
الى النار فالح الشيطان يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين على معنى ولن
ينفعكم اليوم اى فى الاخرة ما انتم فيه من تمنى مباعدة القرين فقوله
انكم فى العذاب مشتركون تعليل اى لن ينفعكم تمنيكم لان حقكم ان
ان تشتركوا انتم وقرناكم فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه وهو الكفر
وتقوية قراءة من قرا انكم بالكسر او المعنى لن ينفعكم اليوم اشتراككم
وقت ظلمكم فى الدنيا او فاعل ينفعكم ظلمكم محذوف فالمعنى لن ظلمتم
عليه والفاعل المحذوف عامل فى اذ على هذا وقيل اذ بدل من اليوم
فان قلت ما معنى قوله اذ ظلمتم على هذا التقدير واذ ظرف زمان
ماض ولن ينفعكم وفاعله واليوم المذكور ليس بماض قلت الكلام محول
على المعنى لان معناه اذ صح ظلمكم انفسكم وتبين ولم يبق لكم ولاحد
شبهة فى انكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيمة او التقدير بعد اذ ظلمتم
وهو المذكور فى المتن ونحوه جئتك اذ انت كريم اى لانك والاولى
حرفيتها اذ لا معنى لتاويلها بالوقت حتى يدخل فى حد الاسم

الثانية لما يقال فيها فى نحو لما جاء زيد جاء عمرو حرف وجود لوجود و

وشرحها مرّ فى بحث وقوع الجملة بعد اذا واذ وحيث ولما الوجودية ويختص
بالماضى وزعم الفارسى ومتابعوه انها ظرف لمعنى حين ويقال فيها فى تحويل
لما يذوقوا عذاب حرف جزم لنفى المضارع وقلبه ماضيا متصلا نفيه يحتمل الحال
الحال من حرف جزم او من المضارع متوقعا ثبوته حال من نفيه الا يرى ان المعنى
انهم لم يذوقوا وان ذوقهم له اى للعذاب متوقع ترتيب الاية وانزل عليه
الذكر من بيننا بل هم فى شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم خزائن
رحمة ربك العزيز الوهاب انزل عليه الذكر اى على محمد القران انكروا ان
يختص بالشرف من بين اشرافهم ورؤسائهم وينزل عليه الكتاب من بينهم
وهذا الانكار ترجمة عما كانت تنطوى به صدورهم من الحسد على ما اوتى
من شرف النبوة من بينهم المعنى اخص بالقرآن من بيننا وليس باكبرنا ولا
اشرفنا يقوله اهل مكة بل هم فى شك من ذكرى اى من القرآن يقولون
فى انفسهم اما واما وقولهم الا اختلاق كلام مخالف لاعتقادهم فيه
يقولونه على سبيل الحسد بل لم يذوقوا عذابى بعد فاذا ذاقوه زال عنهم
ما بهم من الشك والحسد يعنى انهم لا يصدقون بدا لان يمسهم العذاب
مضطرين الى تصديقه واعلم ان وضع زيد لما اذا كان جاريا فى وضع
لم لقلب معنى المضارع ماضيا ونفيه بقولك لم يقم زيد ومعناه ما قام
زيد فى الزمان الماضى ولما مثل لم فى ذلك اى فى قلب معنى المضارع
ماضيا ونفيه لكن لما يختص بالاستغراق اى بامتداد نفيها من حين
الانتفاء الى حين الكلام بلما بقولك ندم زيد ولم ينفعه الندم اى عقيب

الندم فلا يلزم استمرار انتفاء نفع الندم الحين الكلام بلم واذا
قلت ندم زيد ولما ينفعه الندم كان معناه استمر ذلك الى وقت الكلم
بها وهذا معنى قول المص لنفي المضارع وقلبه ماضيا متصلا نفيه متوقعا
ثبوته وايضا لم لنفي فعل ولما لنفي قد فعل لان لما يتم زيد نفي قد قام
زيد وقد قام زيدا خبار عن الماضي المتصل بالحال فكذلك نفيه بخلاف
لم فانه يجوز ان ينفصل نفيها عن حال التكلم نحو لم يضرب زيد امس
ولكنه ضرب اليوم منه قوله تع هل اتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيئا مذكورا لانه انقطع عدم كونه شيئا مذكورا عن زمان
الاخبار ويجوز ان يتصل بزمان الاخبار كقوله تع ولم اكن بدعائك
رب شقيا فان المعنى نفي الشقاوة متصلا بزمان الاخبار وليس المعنى
نفي الشقاء عنه فيما مضى ثم اتصل به الشقاء ويختص لما ايضا بجواز
حذف الفعل بعدها خرجت ولما اي ولما تخرج ولا يقول ولم وذلك
لان لما زايد على لم بحرفين فكانهم جعلوا ما زادا عليها ينوب منا ب المحذوف
ام عندهم خزاين رحمة ربك المعنى ليكون خزاين رحمته من النبوة و
غيرها فيختصون من شاؤا بما شاؤا ونحوه ام يقسمون رحمة ربك
العزيز الوهاب وهب النبوة لمحمد عليه السلام · ويقال فيها خرفا شتا
في خفان كل نفس لما عليها حافظ في قراءة التشديد لا يرى ان المعنى
ما كل نفس الا عليها حافظ · اولا الاية والسماء والطارق وما ادريك
ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس الاية والسماء والطارق والطارق

الطرق التقريب في الاصل م

اي الكوكب الباري بالليل وهو في الاصل اسم لكل طارق ثم اختص بما يأتي في الليل ثم استعمل في كل اتي

يقال للنجم الطالع طارق

م

اقسم الله بالسماء والطارق اى والآتى ليلا وهو مبهم فسره وقال وما ادريك
ما الطارق النجم الثاقب قال قتادة الطارق النجم سمى به لظهوره بالليل
وخفائه بالنهار كما يقال للآتى ليلا طارق اوله نقب يطرق الجنى اى يصكه
والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التى يرجم بها النجم الكوكب الثاقب
المضئ كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه فان قلت ما يشبه قوله
وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب الا ترجمة كلمة باخرى فبين لى
اى فائدة تحته قلت اراد الله تعالى ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما لما
عرف من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وان ينبه على ذلك فجاء بما هو
صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما ادريك ما الطارق
ثم فسر بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهار الفخامة شانه كما قال فلا
اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم كما مر وروى ان اباطالب
كان عند رسول الله عليه السلام فالحظ نجم فامتلأت الافاق نارا
ففزع لذلك ابوطالب فقال اى بنى هذا فقال رسول الله عليه السلام
هذا نجم رمى به وهو آية من آيات الله تع فعجب ابوطالب فانزل الله والسماء
والطارق الايات فان قلت ما جواب القسم قلت ان كل نفس لما عليها
حافظ لان ان لا يخلو فيمن قرأ لما مشددة بمعنى الا ان يكون نافية
وفيمن قرأها مخففة على ان ماصلة ان يكون مخففة من الثقيلة و
ايتهما كانت فهى ما يتلقى به القسم وقيل اذا قرئ بالتخفيف فلا وجهان
احدهما ان للتاكيد اى مخففة من الثقيلة وماصلة اى انه كل نفس

لما

لعليها حافظ واللام للتاكيد ايضا وللفرق بين الخفيفة والنافية فحافظ
مبتدا وعليها خبره والجملة خبر كل ويحتمل ان يكون حافظ فاعل الظرف
اعني عليها لاعتماده على المبتداء والثاني ان بمعنى ما واللام بمعنى
الا ونظيره ان كان وعد ربنا لمفعولا ان كنا لفي ضلال وان كنتم
من قبله لمن الضالين حافظ مهيمن عليها رقيب وهو الله عز وجل وكان
الله على كل شيء رقيبا وقيل ملك يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب
من خير وشر وروي عن رسول الله وكل بالمؤمنين مائة وستون
ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد
الى نفسه طرفة لاختطفته الشياطين وهذا كله بيان انه ما خلقه
ليهمله بل متعبد بما كلفه التاسعة نعم فيقال فيها حرف تصديق
اذا وقعت بعد الخبر نحو قام زيد وما قام زيد فتقول في جوابه
نعم اي نعم قام زيد في الاول ونعم (تمام ع) زيد في الثاني وانما سميت حرف
تصديق وايجاب لانها مصدقة ومقررة لما سبقها من الكلام
مثبتا كان او منفيا استفهاما كان او خبرا تقول لمن قال قام زيد
او ما قام زيدا ولم يقم زيدا والم يقم زيد نعم تصديقا لما قبلها هذا
بحسب اللغة دون العرف الا ترى انه لو قيل لك اليس لي عندك كذا
مالا فقلت نعم لزمك القاضي به تغليبا للعرف على اللغة وحرف
اعلام اذا وقعت بعد الاستفهام نحو قام زيد فتقول نعم في جوابه
وحرف وعد اذا وقعت بعد الطلب نحو احسن الى فلان فتقول

فى جوابه نعم وانما سميت بهذين الاسمين لان فى معناها اعلاما ووعدا
فى هذين المثالين وبعض شرحها وفى بحث بلى الرابعة اى بكسر الهمزة
وسكون الياء وهى بمنزلة نعم الا انها تختص بالقسم يعنى ان اى لا تستعمل
الا مع القسم المحذوف فعلا ولا يقال اى اقسمت بربى وانما يقال اى والله
ولا يكون المقسم به بعدا ى لا الرب والله او لعمرى نحو اى لعمرى وما ذكرنا
راجع الى الاستقراء وفى اى الله يجوز فيه نصب الله لان الاصل اى احلف الله فلما
حذف حرف القسم انتصب كما فى قوله تع واختار موسى قومه وقد جاء اى
اى من قومه
ها الله ولا يجوز فيه الجر الله لان ها عوض عن حرف القسم لما بينهما من
التناسب فى الظرفية فى المخارج فكان حرف القسم باق وها بعد الالف
وحذف الف الوصل وبالقصر مع الحذف وفى اى الله ثلثة اوجه احدها
ان يفتح الياء لالتقاء الساكنين على خلاف القياس فى مثل ذلك ولا قياس
الساكنين اذا كان الاول حرف مد ولين ان يحذف الاول والثانى
ان يجمع بينهما وبين الساكن الذى بعدها وهى لغة التعريف المدغمة
وهو خلاف القياس ايضا ولكنه شبه بمثل قولهم ضالين وجان لان
الثانى مشددة تشبيها للمنفصل بالمتصل والوجه الثالث وهو الجارى
على القياس وهو حذف الياء لالتقاء الساكنين فيكون لفظ الله نحو
ويستنبئونك احق هو قل اى وربى انه لحق وما انتم بمعجزين ويستنبئونك
اى ويستخبرونك ويقولون احق هو وهو استفهام على جهة الانكار
والاستهزاء وترا الاعمش آلحق هو وهو داخل فى الاستهزاء المتضمن

معنى التعريض بانه باطل وذلك ان اللام للجنس فكانه قيل اهو الحق لا الباطل
على ان يكون الحصر حقيقيا او هو الذى سميتموه للحق على ان الحصر ادعائيا
وفيه نظر لان المبتداء والخبر اذا كانا معرفتين فكان احدهما معرفا باللام
فاد انحصار المعرف باللام فى الاخر سواء كان مبتداء او خبرا نحو المنطلق
الحق هو لا يفيد الا انحصار الحق فى هواى الحق هو لا غيره لا انحصار هو
فى الحق حتى يلزم ان يكون هو حقا لا باطلا هذا حاصل ما فى الكشاف و
شرحه فى هذا المقام والضمير اعنى هو للعذاب اى ما تعدنا من العذاب
وقيام الساعة احق هو مبتداء وخبر يعنى احق مبتداء والضمير مرتفع به
سادا مسد الخبر فى موضع المفعول الثانى ليستنبؤنك اذا جعلته بمعنى يستخبرونك
وان جعلته بمعنى يستعلمونك كان احق هو مبتداء وخبر فى موضع المفعولين
لان انباء اذا كان بمعنى اعلم تعدى الى ثلثة مفاعيل يجوز الاكتفاء بواحد
ولا يجوز الاكتفاء باثنين دون الثالث واذا كان بمعنى اخبر تعدت الى
مفعولين ولا يجوز الاكتفاء بواحد دون الثانى وبناء وانباء فى التعدى
سواء واى بمعنى نعم فى القسم خاصة كما كان هل بمعنى قد فى الاستفهام
خاصة على مذهب سيبويه وسمع فيهم يقولون فى التصديق ايو فيصلونه
بواو القسم ولا ينطقون به وحده وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو
لا حق بكم لا محالة هذا من اعجزه الشئ اذا فاته وقال الامام لا بد فيه من
تقدير محذوف اى ما انتم بمعجزين لمن وعدكم بالعذاب ان ينزل عليكم
وهذا من اعجزت الرجل وجدته عاجزا الخامسة حتى فاحدا وجها

زيد وزيد المنطلق فانها يفيدان حصر المنطلق
فى زيد وقس عليه

قوله ان الحق لا الباطل مبنى على ما ذكر
فى الفايق من ان معنى ان اسبغ هو الذى
هو الجواب الحوادث لا غير فالبيت قصر
للمسند على المسند اليه وان كان المسند هو الذكور
فى المفتاح وغيره العكس

MAGYAR
TUDOMÁNYOS
AKADÉMIA
KÖNYVTÁRA

ان يكون جارة فتدخل على الاسم الصريح بمعنى الى نحو حتى مطلع الفجر اوالاية
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هى حتى مطلع الفجر
تنزل الملائكة والروح اى الى السماء الدنيا وقيل الى الدنيا والروح اى
جبريل عليه السلام ينزل فى ليلة القدر فى كبكبة من الملائكة ومعه لواء
اخضر يركزه فوق الكعبة ثم يتفرق الملائكة فى الناس حتى يسلموا على كل قايم وقاعد
وذاكر وراكع وساجد الى ان يطلع الفجر وقيل الروح صنف من الملائكة
جعلوا حفظة على سايرهم وان الملائكة لا ترونهم كما لا ترى نحن الملائكة الا
تلك الليلة ينزلون من غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل الروح الرحمة فيها اى فى
تلك الليلة باذن ربهم اى بامره والباء متعلقة بتنزل او محلها حال ومن
بمعنى الباء فى من كل امر وقيل من اجل كل امر قضاه لتلك السنة الى قابل وقرئ
من كل امر اى من اجل كل انسان سلام هى ما هى الا سلام اى لا يقدر الله فيها الا
السلامة والخير ويقضى فى غيرها بلاء وسلامة اوما هى الا سلام لكثرة ما يسلمون
على المومنين كذا فى الكشاف وقيل فى سلام وجهان احدهما بمعنى هى مسلمة
اى تسلم الملائكة على المومنين يسلم بعضهم على بعض والثانى هى بمعنى سلامة
او تسليم فعلى الاول هى مبتداء وسلام خبر مقدم وحتى متعلقة بسلام اى
الملائكة مسلمة فى تلك الليلة الى مطلع الفجر ويجوز ان يرتفع هى بسلام على قول
الاخفش وعلى القول الثانى ليلة القدر ذات تسليم اى ذات هو سلام الى
طلوع الفجر ويجوز ان يتعلق حتى بتنزل ونحو قوله تع وان جندنا لهم الغالبون
فتول عنهم حتى حين وان جندنا المومنون لهم الغلبة بالحجة وبالنصرة فى

في العاقبة في الدارين وان غلبوا وانهزموا في بعض المشاهد فتولعنهم
اعرض عن كفار مكة وعن اذاهم حتى حين يؤمر فيه بقتالهم فالاية
محكمة اي لا نسخ فيها او بعد الموت فهي منسوخة نسخت باية القتال وقال
مجاهد يوم بدر وقال السدي حتى يامرك بالقتال وقيل الى ان ياتيهم عذاب الله
وعلى الاسم المأول من ان مضمرة ومن الفعل المضارع فيكون تارة بمعنى
الى نحو قوله تع قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى والاصل
حتى ان يرجع الينا اى الى رجوعه اى الى زمن رجوعه لن نبرح اى لن نزال
عليه اى على عبادة العجل عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى وحتى في معنى
الى وهو غاية ابتداء الزمان والمكان بلا خلاف نحو اتموا الصيام الى الليل
الا انهما تفارقها في ان مجرورها يجب ان يكون اخر جزء من الشيء او ما يليه في
اخر جزء منه لان الفعل المعدى بها الغرض الوضع فيه ان ينتهي ما يتعلق ذلك
الفعل به شيئا فشيئا حتى ياتي عليه وذلك قولك اكلت السمكة حتى راسها ولمت
البارحة حتى الصباح ولا تقول حتى نصفها او ثلثها وذلك الغرض انما يتحقق
بذكر آخر جزء من الشيء او ما يليه في اخره بخلاف الى فانه لا يجب ان يكون مجرورها
كذلك فيجوز ان يقال اكلت السمكة الى نصفها ولا يكون مجرورها ايضا الا اخر
جزء بما قبلها ضعفا نحو قدم الناس حتى المشاة او قوة نحو مات الناس حتى
الانبياء عليهم السلام او اخر جزء منه حسا نحو قرات القرآن حتى سورة الناس
او آخر جزء منه دخولا في العمل نحو اكلت السمكة حتى راسها وان حتى تدخل ما بعدها
فيما قبلها ففي مسئلة السمكة والبارحة قد اكل الراس ونيم الصباح بخلاف الى

معنى قتل المشركين وغيره

على الاظهر عند النحويين فالاكثر عدم دخول حتى على الابتداء والانتهاء في
المحدود فاذا قلت اشتريت من هذا الموضع الى ذلك الموضع فالموضعان
لا يدخلان ظاهرا في الشراء ويجوز دخولهما مع قرينة هذا الذي ذكر في حتى
اختار جار الله وابن الحاجب حملا على العاطفة وجوز ابن مالك الدخول
وعدم الدخول جزءا كان او ملاقيا آخر جزء وفصل عبد القاهر والرماني
والاندلسي وغيرهم فقالوا الجزء داخل كما في العاطفة والملاقي غير داخل
وقال الاندلسي انما ذكرت زيدا مع دخوله في القوم في قولك ضربت القوم
حتى زيد بالجر لغرض التعظيم او التحقير واستدل بانها حتى كالتفصيل لما
قبلها واذا دخل في الاجمال دخل في التفصيل واذا لم يدخل لم يدخل وقيل
ان كان ما بعدها من جنس ما قبلها فالظاهر الدخول نحو اكلت السمكة حتى رأسها
والا فالظاهر عدم الدخول نحو انموا الصيام الى الليل ويجيء بمعنى مع على قلة
كقوله تع الى المرافق اي مع المرافق ويجيء حتى بمعنى مع كثيرا اذا كان ما بعدها
داخلا في حكم ما قبلها ولم يكن اخر جزء نحو نمت البارحة حتى الصباح وان
حتى لا تدخل على المضمر فتقول احتاه كما تقول اليد لان مجرور حتى يجب ان يكون آخر
جزء من الشيء او ما يلاقي آخر جزء منه والمضمر لا يمكن ان يكون جزءا من الشيء
بل هو نفسه ولانها لو دخلت على المضمر لالتبس الضمير المجرور بالضمير المنصوب
لجواز وقوعهما بعدها خلا فا للمبرد فانه اجاز دخولها على المضمر اما العاطفة
فجاز دخولها على المضمر وقارة بمعنى كي نحو اسلم حتى ادخل الجنة اي كي ادخل
الجنة وقد يحتملهما كقوله تع وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فا

فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله
فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين اى الى ان
ان تفيء فالحاصل ان حتى على ثلثة اضرب حرف جر وحرف عطف وحرف استيناف
فاذا كان حرف جر فلها معنيان الى وكي ولا يجر بمعنى كي الا مصدرا مؤولا بالفعل
المنتصب بعدها بان المضمرة نحو اسلمت حتى ادخل الجنة ولا تقول حتى دخول الجنة
والتي بمعنى الى يجر ذلك نحو سرت حتى تغيب الشمس ويجر الاسم الصريح ايضا نحو
حتى مطلع الفجر واما العاطفة فهي مثل الجارة في معنى الانتهاء ولا يكون بمعنى كي
ويجب توقيت ما بعدها كما في حتى الجارة فلا تقول جاءني القوم حتى زيد لانه
حد فلا فائدة في ابهامه عن ابن عباس وقف رسول الله على مجلس بعض الانصار
وهو على حمار فبال الحمار فامسك عبد الله ابن أُبي بانفه وقال خل سبيل حمارك
فقد اذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لاطيب من
مسكك وروى حماره افضل منك وبول حماره اطيب من مسكك ومضى
رسول الله وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاءا قومهما الاوس
والخزرج فتجالدوا بالعصا بالايدي والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله
فاصلح بينهم فنزلت وعن مقاتل قراء عليهم فاصطلحوا وان طائفتان رفع
باقتتل مقدر ولا يجوز حذف فعل مع شيء من حروف الشرط العاملة سوى ان
لانها الاصل او بكان مقدرا تقديره وان كان طائفتان لان ان للشرط والشرط
لا يكون الا بفعل فلم يكن بد من اضمار فعل وهو مثل وان احد من المشركين استجارك
فان قلت ما وجه قوله اقتتلوا والقياس اقتتلتا كما قرأ ابن ابي عبلة او اقتتلوا

كما قرأ عبيد بن عمير على تاويل الوهطيين او النغزيين قلت هو مما حمل على المعنى دون
اللفظ لان الطائفتين فى معنى القوم والناس فاصلحوا بينهما بالدعاء الى الحكم
كتاب الله بان كانت الباغية مبطلة والاخرى محقة فقاتلوا التى تبغى حتى تفى
اى ترجع الى امر الله فى كتابه من الصلح وزوال الشحناء فان فاءت رجعت
الى الحق وحكم الفيئة الباغية وجوب قتالهم ما قاتلت فاذا كافت وقبضت
عن الحرب ايديها تركت فاذا تولت عمل بما روى عن النبى عليه السلام انه قال
يا ابن ام عبد هل تدرى كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قال الله ورسوله
اعلم قال لا تجهز على جريحها ولا تقتل اسيرها ولا تطلب هاربها ولا يقام فيئها
ولا تخلو الفئتان من المسلمين فى اقتتالهما اما ان تقتتلا على سبيل البغى
منهما جميعا فالواجب فى ذلك ان يمشى بينهما بما يصلح ذات البين ويغرم الكافة
والمواعدة فان لم تتحاجزا ولم تصطلحا واقامتا على البغى صار الى مقاتلتهما
واما ان يلتحم بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما وكلتا هما عند انفسهما محقة فالواجب
ازالة الشبهة بالحجج النيرة والبراهين القاطعة واطلاعهما على مراشد
الحق فان ركبتا متن اللجاج ولم تعملا على مشاكلة ما هديتا اليه ونصحتا
من اتباع الحق بعد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفيئين الباغيتين واما ان
يكون احديهما الباغية على الاخرى فالواجب ان يقاتل فيئة البغى الى ان
تكف وتنوب فان فعلت اصلح بينهما وبين المبغى عليها بالقسط والعدل وفى
ذلك تفاصيل ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت
بعد الفيئة جنت وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن الا عند محمد

بن الحسن فانه يفتى بان الضمان يلزمها اذا افاءت واما قبل التجمع والتحيز
فمحمد
اوحين تتفرق عند وضع الحرب اوزارها فما اخذته ضمنته عند الجميع فمحمل
الاصلاح بالعدل فى قوله فاصلحوا بينهما بالعدل على مذهب محمد واضح
منطبق على لفظ التنزيل وعلى قول غيره وجهان يحمل على كون الفئة قليلة
العدد والذى ذكروا ان الغرض اماتة الضغاين وسل الاحقاد دون
ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق للمأمور به من اعمال العدل ومراعاة
القسط فان قلت فلم قرن بالاصلاح الثانى العدل دون الاول قلت
لان المراد بالاقتتال فى الاية ان يقتتلتا باغيتين معا او راكبتى شبهة
وايتهما كانت فالذى يجب على المسلمين ان ياخذوا به فى شانهما اصلاح
ذات البين وتسكين الدماء باراءة الحق والمواعظ الشافية ونفى الشبهة
الا اذا اصر تاح يجب المقاتلة واما الضمان فلا يجد وليس كذلك اذا
بغت احديهما فان الضمان متجه على الوجهين المذكورين ولانه مضنة
الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا امر باستعمال القسط على طريق
العموم اى فى كل الامور بعد ما امر به فى اصلاح ذات البين والقسط
بالفتح الجور من القسط وهو اعوجاج فى الرجلين واما القِسط بالكسر
بمعنى العدل فالفعل منه اقسط وهمزته للسلب اى ازال القسط اى الجور
ان الله يحب المقسطين اى يحمد فعلهم بحسن الجزاء والاية تدل على ان الباغى
مؤمن فانه اذا قيض عن الحرب ترك وانه يجب معاونة من بغى عليه بعد
تعذر النصح والسعى فى المصالحة وزعم ابن هشام وابن مالك انها

قد يكون بمعنى الاكقولك ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما
لديك قليل سماحة خبر ليس من الفضول متعلق بالعطا حتى تجود اى
الا ان تجود وما لديك حال من ضمير تجود وما مبتدا، جزء قليل وهى
موصولة صلة لديك الثانى ان يكون حرف عطف يفيد الجمع المطلق
كالواو الا ان المعطوف بها مشروط بامرين احدهما ان يكون بعضا من
المعطوف عليه يعنى ان حتى يفيد الجمع بالترتيب مع المهلة مثل ثم وان
كان زمان مهلتها اقل من زمان ثم فحتى واسطة بين الفاء وثم الا انها
تفارق فى ان معطوفها حتى يشترط ان يكون جزءا من متبوعها وان يكون
فى ذلك الجزء تحقيرا او تعظيم وذلك لان الغرض من العطف بحتى وضعا
الاعلام بان الحكم جرى من الاضعف الى الاقوى حتى يشمل الكل من هذا
الجنس كقولك مات الناس حتى الانبياء او بالعكس كقولك قدم الحجاج حتى
المشاة وكان ذكر الاقوى او الادون بعدها بمنزلة التعليل على انه
لم يتخلص من افراد هذا الجنس احد من هذا الحكم فان بلوغ الموت الى
الانبياء وعدم الاقوياء يستدل به على انه لم يبق من الحاج احد الا وقد
قدم وهذا الاستدلال انما يستقيم اذا كان ما بعد حتى من جنس ما
قبلها فلو قلت قدم الحاج حتى الحمار لم يجز وهذا الاستدلال انما يستقيم
ايضا اذا اشترط ان يكون ما بعدها جزءا لما قبلها حتى لو قلت مات
الانبياء حتى الناس لم يجز ايضا انما يستقيم اذا وجد فيما بعدها تحقيرا او
تعظيم حتى لو قلت ما رايت القوم حتى زيدا وكان زيدا غير معروف بحقارة

او عظم

او عظم لم تجز لفوات الغرض وضع حتى لاجله وبما ذكرنا من ان حتى تفيد
الجمع بالترتيب مع المهلة مثل ثم ظهر ان ذكر المطلق حمالا وفائدة فيه لان
المطلق بينا فى الترتيب مع المهلة اللهم الا ان يقال الترتيب بحسب الذهن
والاطلاق بحسب الخارج هكذا وجدت فى بعض الشروح وقال السيد
الرضى والعاطفة كواو والعطف فى دخول ما بعدها فى حكم ما قبلها و
ليست بمعنى الواو خلافا لمن توهم ذلك لان حتى لابد فيها من معنى الانتهاء
بخلاف الواو والثانى ان يكون المعطوف غاية لاى للمعطوف عليه
فى شئ نحو مات الناس حتى الانبياء فان الانبياء عليهم السلام غاية الناس
فى شرف المقدار وعكسه زارنى الناس حتى الحجامون قال الشاعر
قهرناكم حتى الكماة فانتم تهابوننا حتى بنينا الاصاغرا • فالكماة غاية
فى القوة والبنون الاصاغر غاية فى الضعف حتى الكماة معطوف
على كم ومفعول قهرنا الكماة جمع الكمى وهو الشجاع والالف واللام
عوض من المضاف اليه اى كماتكم فانتم مبتداء خبره تهابوننا اى
تخافوننا حتى بنينا معطوف على مفعول تهابوننا اعنى الاصاغرا
صفة بنينا الالف للاشباع وقد اجتمعت فى هذا البيت الغايتان فحتى
يفيدان المعطوف بها هو الجزء من المعطوف عليه الغايق فى القوة او
الضعف على ما فى اجزائه المرتب عليها ترتيبا ذهنيا من الاضعف الى
الاقوى او الاقوى الى الاضعف ولا يعتبر الترتيب الخارجى لجواز ان
يكون تعلق العامل فى المعطوف عليه بالمعطوف بحتى اسبق من تعلقه

بباقي الاجزاء نحو توفي الله كل اب لحق آدم او في زمان واحد نحو قام
الحاج حتى المشاة في ساعة كذا وانما اشترط ان يكون ما بعدها اقوى او
اضعف ليصير كانه جنس آخر حتى يصح العطف ولا يكون بمنزلة عطف الجزء
على الكل نحو اخذت الدراهم ودرهما بل يكون بمنزلة قوله تع من كان عدوا
وملائكته ورسله وجبريل وميكال فانهما عطفا على الملائكة ولهذا
لا يقصد وان كانا منهما لانهما لفضيلتهما كانا بمنزلة انهما من جنس آخر
افضل من الملائكة ولهذا لا يقصد هنا ان يكون المعطوف بها آخر جزء من
الشيء حسا كما يقصد ذلك في حتى الجارة لان الشيء بمجرد كونه اخر جزء من الشيء
لا يصير بمنزلة جنس اخر وانما لم نذكر ما يلي في اخر الجزء هنا كما ذكرناه في الجارة
لان حتى العاطفة لا تدخل على الملفي وانما تدخل على الجزء وذلك لان اصلها
ان يكون جارة لكثرة استعمالها جارة وانما استعملت عاطفة لاشتراكها
مع الواو العاطفة في المعنى وهو ثبوت الحكم لما قبلها وما بعدها من غير ترتيب
زماني فلما استعملت على خلاف اصلها استعملت في اظهر معنييها وانما كان
هذا اظهر لان اتحاد الاجزاء في تعلق الحكم عرفي العقل واكثر في الوجود
من اتحاد المتجاورين واما قولهم ضربني السادات حتى عبيدهم فانما
يصح العطف مع ان المعطوف هنا ليس جزءا من المعطوف عليه لان العبيد
صاروا بالاختلاط مع السادات كالجزء منهم ونحو اعجبني الجارية حتى
حديثها فالحديث ليس بعضها ولكنه كبعض لما فيه من معاني المحدث فالحاصل
ان المعطوف بحتى يجب ان يكون جزءا مما قبلها او كالجزء منه وتشترك الجارة

والعاطفة

والعاطفة فى انه لابد ان يكون ما قبلها من تمام اجزاء الاول ان ذلك يجب
اظهاره فى العاطفة حتى يكون معطوفا عليه نحو قدم الحاج حتى المشاة و
اما فى الجارة فيجوز اظهاره فى نحو ضربت القوم حتى زيد ويجوز تقديره
نحو نمت حتى الصباح اى نمت الليلة حتى الصباح فاذا عطفت يحتى على
مجرور فالاختيار اعادة الجار دفعا لتوهم كونها جارة نحو مررت بالقوم
حتى بزيد وكل ما ذكرنا من الاحكام لحتى العاطفة للاسم واما العاطفة
للجملة فنحو نظرت اليه حتى ابصرته ويجوز ان يقال ان حتى فى مثله ابتدائية
وانها لا تعطف الجملة ابدا والثالث ان يكون حرف ابتداء اى ما بعدها
كلام مستانف لا يتعلق من حيث الاعراب بما قبلها ولا نعني بذلك ان ما
بعدها مبتدا معتدا اى انا ادخلها لان ذلك لا يطرد فى قولهم وزلوا
حتى يقول الرفع فيدخل على ثلثة اشياء الفعل الماضى نحو قوله تع وما
ارسلنا فى قرية من نبى الا اخذنا اهلها بالبساء والضراء لعلهم يتضرعون
ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا قالوا قد مس اباءنا الضراء
والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما ارسلنا فى قرية من نبى
فيه اضمار يعنى فكذبوه الا اخذنا اهلها بالبساء اى بالبوس والفقر
والضراء اى بالضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعززهم عليه لعلهم
يضرعون لكن يتضرعوا فيتوبوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اى اعطيناهم
بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة حتى عفوا
اى كثروا وعفوا فى انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات والشعر اذا كثرت

كثروا وعفوا

وقيل الى ان عفوا اى كثروا وقالوا من غرتهم وغفلتهم بعد ما صاروا الى الرخاء
قد مس اباءنا الضراء مستنا من الضر عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه كما
كان اباءكم فانهم لم يتركوا دينهم بما اصابهم من الضراء فلم يبق بعد ابتلائهم بالسيات
والحسنات الا ان ياخذهم بالعذاب فاخذناهم اشد الاخذ واقطعه وهو
اخذهم فجاءة من غير شعور منهم وهو معطوف على عفوا والمضارع المرفوع
نحو قولك تمع ودلزلوا حتى يقول الرسول فى قراءة من رفع وقرئ بالنصب
اعلم ان حتى اذا وقع بعدها الفعل المضارع فان كان مستقبلا حقيقة او
بالنظر الى ما قبله ينصب بان مضمرة ويكون بمعنى الى ان اتصل ما قبلها بما بعدها
كقولك سرت حتى تطلع الشمس اى سيرا متصلا بطلوع الشمس وبمعنى كى ان لم
يتصل بخ كلمة حتى تامر فى بشئ وقد حصل التكلم ولم يحصل الامر وان كان
حالا تحقيقا او حكاية وجب رفعه لان نصبه باضمار ان ومعنى الاستقبال
والاستقبال فى الحال محال فقوله حتى يقول بالنصب باضمار ان وارادة
الاستقبال لكن حكما لانه مترقب فى حال الزلزال وبالرفع لارادة الحال
لكن حكاية وهى تصوير الحالة المنقضية بصورة الحاضر ليشاهدها السامع
ويتعجب منها وحتى هذه ابتدائية والا ولى جارة والضبط ان حتى اما ان يقع
بعدها الجملة فهى ابتدائية مبتداء بعدها الكلام او المفرد الواقع بعدها
لا يكون الا اسما لان الفعل انما يكون مع الفاعل فيكون جملة لكن الاسم الواقع
بعدها اما اسم تقديرا كالمضارع المنصوب او اسم تحقيقا فهى اما جارة او
عاطفة نحو اكلت السمكة حتى راسها بالكسر والنصب وتفسير هذه الاية مر

في بحث الجملة المفسرة والجملة الاسمية كقوله حتى ماء دجلة اشكل اوله وما زالت القتلى تجر دماء هاحتى ماء البيت ما زالت فعل من افعال الناقصة اسمه القتلى وخبره تجر اى تجر دماء دجلة مبتدأ خبره اشكل وفائدة الابتدا ايضا اما التحقير كما في قوله فوا عجبا حتى كليت يسبني او التعظيم كقوله فما زالت القتلى البيت ويلزم في الاسمية ان يكون خبر المبتدا من جنس الفعل المقدم نحو ركب القوم حتى الامير راكب ولو قلت حتى الامير حاضر لم يقدم ويجوز حذف الخبر مع القرينة نحو اكلت السمكة حتى راسها اى راسها ماكول السادسة كلا وقيل فيها حرف ردع وزجر في نحو فيقول ربي اهانن كلا اى انته عن هذه المقالات اى لا لاينة فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فاما الانسان قال ابن جريج هو امية بن خلف قتل بلالا يوم بدر ابتلاه ربه امتحنه بالانعام عليه والتوسعة في دنياه ليشعبده بالشكر فاكرمه بالاموال والاولاد ونعمه وهو معطوف على فاكرمه اى ربناه ناعما فاما الانسان مبتدا خبره فيقول ودخلت الفا لما في اما من معنى الشرط وجواب اذا فاكرمه والظرف المتوسط بين المبتدا والخبر في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمن وقت الابتلاء او فيقول جوابا اذا واذا وجوابها خبر المبتدا فان قلت بم اتصل قوله فاما الانسان قلت بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله تع لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي واما الانسان فلا يريد ذلك ولا همة الا العاجلة ومايلذه

الوقف الكفف وسمي كلا حرف الردع لانه يكف ويمنع ما قبله ان يتعلق
يقول لئن قال فلان ليفعلن كذا ثم يفعل
وتشهد كلا اى ليس الامر كما ذكرت ردعا له
اى كفا ومنعا له
وتنبيها على الخطاء فيه
الوقف

او الانتهاك في حب المال وذلك
عند يقوله كلا
ما ذكر

ادراه التوسعة قد يفضي الى قصد الاعداد
لدعه على فاكرمه اى ربناه ناعما

الرصاد الطريق

الرصاد الحصن الذي يرتقب منه العدو
ومرقب الرصاد المصلحة
بالعقاب ما ذكر

الرصاد والمرصد الطريق يرصد فيه
الناس ويرتقب ويحفظ
ومعناه ان امره محفوظ
فلا يفوته
ان فعل في الدنيا او في الاخرة

وينعمه فيها فيقول ربي اكرمن اي ان لي عنده منزلة ولديه كرامة فلهذا افضل
علي واما اذا ما ابتليه امتحنه بالضيق فقدر عليه رزقه اي ضيق عليه يتعبه
بالصبر فيقول ربي اهانن اي هُنْتُ علي ربي فلذلك ازلني بالفقر اي هذا
حال الانسان الذي لا يعرف الا الدنيا فيرى الكرامة في وجودها والهوان في
عدمها كلا اي ليس الامر كما تقولوا ولا تقل كذلك فكان الفعل الذي هو كرامه
محذوف لان الحرف لا يستقل بل الكرامة في الطاعة والهوان في المعصية
فيقول الثاني خبر مبتداء محذوف والتقدير اما هو اذا ما ابتليه ربه بدل عليه
فاما الانسان اهانني اذلني بالفقر وتقتضي ان لم يجعل كلا ردعا وان
جعل ردعا للانسان عن قوله ان الغنا اكرام وان الفقر اهانة وقف هنا
وابتداء بل لا وكذا في الكواشي سمي كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء
لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله ايشكر ام يكفر
فاذا قدر عليه فقد اختبر حاله ايصبر ام يجزع فالحكمة واحدة ونحوه قوله تعالى
ونبلوكم بالشر والخير فتنة فان قلت فقد قال فاكرمه فصح اكرامه واثبته ثم
انكر قول الانسان ربي اكرمني وذمه عليه كما انكر قوله اهانني وذمه عليه قلت
فيه وجهان احدهما قصد انه انما انكر قوله ربي اكرمني وذمه عليه لان الانسان
قال ذلك على خلاف ما صححه الله عليه واثبته وهو قصده الى ان الله اعطى
الانسان ما اعطاه اكراما له مستحقا مستوجبا على عادة افتخارهم وجلالة
اقتدارهم عندهم كقوله انما اوتيته على علم عندي وانما اعطاه على وجه
التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة مما لا يعتد الله الا به وهو التقوى

دون الانساب والاحساب التى كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة
من اجلها والثانى ان ينسان الانكار والذم الى قوله ربى اهانن يعنى انه اذا
تفضل عليه بالخير واكرم بداعة فى تفضل الله واكرامه واذا لم يتفضل
عليه سمى ترك التفضل هوانا وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام
فى قوله فاكرمه وحرف تصديق فى نحو وما يعلم جنود ربك الا هو وما هى
الا ذكرى للبشر كلا والقمر المعنى اى والقمر قال مقاتل هذا جواب ابى جهل
حين قال اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر قال العطاء وما يعلم جنود
ربك الا هو من الملائكة الذين خلقهم ليعذب اهل النار لا يعلم عددهم الا الله
ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هى يعنى النار وقيل وما الجنود وقيل عدة الخزنة
او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة وموعظة للناس كلا والقمر هذا قسم
بقوله حقا والقمر وقيل كلا انكار لان يتذكروا بها او ردع لمن انكرها الا
ذكرى عظة وقف تام ان جعل كلا بمعنى الا للتنبيه وهنا ان جعل ردعا
يبتدئ قسما والقمر كذا فى الكواشى وبمعنى حقا او بمعنى الا واستفتاحية
على خلاف فى ذلك اى بمعنى الا للتنبيه ويستفتح بها الكلام فى نحو الم يعلم
بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع
ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب لم يعلم بان الله يرى
وقف تام ان جعل كلا بمعنى الا للتنبيه وهنا ان جعل ردعا ويبتدئ بلئن لم ينته وهذا
وعيد لابى جهل اى الم يعلم بان الله يرى فعله ويسمع قوله فيجازيه على قوله
وفعله وقيل لما قال ابو جهل لعنه الله لاعطان رقبة محمد عليه السلام ان

اى ليس الامر كما ظنوا انهم بقاؤهم
هو لاجل الخزنة
منهم

رايته يصلى فقال الله تع الم يعلم وقيل قال ابو جهل للمشركين هل يعفر محمد وجهه
بين اصحابه قالوا نعم فقال والذى يحلف به لئن رايته يصلى لاطان رقبته
فقيل هو فى المسجد ساجد فان قيل مسرعا ليطا رقبته فما لبث ان نكص
على عقبيه فقيل له مالك يا ابا الحكم فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا
الله هذه الايات كلا اى ليس الامر كما يقول ابو جهل وخسأ له عن بهيه
عن عبادة الله وامره بعبادة اللات لئن لم ينته عن هذا القول وعما
هو فيه لنسفعا بالناصية اى لنا خذن بناصيته فلنجرنه الى النار اى يفعل
ذلك ملائكتنا بامرنا كما قال فيوخذ بالنواصى والاقدام يقال سفعت
بالشئ اذا اخذته وجذبته جذبا شديدا وقرئ لنسفعن مشددا
ولاسفعا والوقف عليها بالالف اذا وقف على هذه النون ابدلت منها
الف لسكونها وانفتاح ما قبلها كما هو فى المصحف ولما علم انها ناصية الكذوب
اكتفى بلازم العهد عن الاضافة والناصية شعر مقدم الراس وقيل لسوداء
وجهه والناصية مقدم الراس وكنى به عن الوجه على هذا الوجه القول الثانى
ناصية بدل الناصية وجاز بدلها عن المعرفة لانها وصفت فاستقلت
فائدة اما قولهم اذا كان البدل نكرة من المعرفة فالنعت فليس ذلك على
الاطلاق فى بدل الكل من الكل قال ابو على فى الحجة وهو الحق بجوز ترك وصف
النكرة الا ما افاده الاول لم يجز لانه يكون ابهاما بعد التفسير نحو بزيد رجل
وقرئ ناصية بالرفع على تقدير هى ناصية وناصيةً بالنصب وكلاهما على الشتم
ووصفها بالكذب والخطاء على الاسناد المجازى وما فى الحقيقة لصاحبها

وسمي هذا القسم من المجاز مجازا عقليا فليدع ناديه اى اهل مجلسه والنديّ
والنادى المجلس اذ كان فيه اهله وقيل ان ابا جهل مر برسول الله وهو
يصلى فقال الم انهك عن الصلوة فاغلظ له رسول الله فقال اتهددنى وانا
اكثر اهل الوادى ما ملان عليك هذا الوادى اهل الوادى فنزلت قال
عكرمة قال ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله عليه السلام لو فعل ابو
جهل لاخذته الملائكة عيانا فقيل على هذا كان هذا فى الدنيا وقد فعل به يوم
بدر وقيل هو فى الاخرة وهو على التقديم والتاخير سندع الزبانية فليدع
ناديه لدفعهم واما الزبانية فقد قال مجاهد والحسن وغيرهما عن ابن عباس
هم الملائكة وقال شهر وعطية الزبانية فى الملائكة كالشرط فيكم وقال خازن
سموا زبانية لانهم يعلون بارجلهم كما يعلون بايديهم والزبن الدفع لانهم يدفعون
اهل النار اليها وقال ابو عبيدة الزبانية جمع واحدها زبنية وقيل زبنى وقيل
لا واحد لها وقف على الزبانية وقفا تاما ان جعل كلا تنبيها وهنا ان جعل
ردعا ويبتدئ خطابا للنبى عليه السلام بلا تطعه فى ترك الصلوة وابت
على الايمان واسجد صل اى دم على سجودك يريد الصلوة واقترب اى تقرب
الى ربك وقيل كلا اى ليس الامر كما تقول ابو جهل انه يقدر على قهرك لا تطعه
فيما يامرك به من ترك الصلوة وقيل اسجد بنفسك واقترب بقلبك اعلم
ان كلا للردع والزجر عند سيبويه لان العرب تحتاج الى اسعافها اذا
سمعت محالا من الكلام او تقولا على الانسان يقول كلا ارادة الزجر و
المنع وقال الزجاج انها للردع والتنبيه قال ابن الحاجب فى شرح المفصل

شرطه ان يتقدم ما يرد بها في غرض المتكلم سواء كان ما تقدمه من كلام من
تكلم وتلفظ بكلا على حسب الانكار او الحكاية او من كلام غيره مثال الاول
قولك لا كلا بعد قوله يقول الانسان يومئذ اين المفر وبعد قوله يود المجرم
مثال الثاني قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا لان قوله كلا حكاية
ما يقال بعد تقدم القول الاول من الغير ومثال الثالث قولك لمن قال انا
امين العالم كلا هكذا قال نجم سعيد في شرحه نا قلا عنه يعني ان كلا من كلام
المتكلم سواء كان المتقدم على كلا من كلامه او من كلام غيره وقد يأتي بعد
الطلب لنفي الاجابة كقولك لمن قال افعل كذا كلا اي لا اجاب الى ذلك قال
الله تعالى ربي ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا وقد يكون بمعنى حقا
كقولهم كلا ان الانسان ليطغى والمقصود منها تحقيق الجملة كان وعلى كونها
بمعنى حقا لو قيل باسميتها لم يبعد عن الصواب حينئذ يكون مبنيا لموافقتها
لفظا لكلا التي للردع واصل معناها فان الردع عن الشيء مستلزم لاعتقاد
حقيقة نقيضه كما ان اعتقاد حقيقة الشيء مستلزم للردع عن نقيضه فيكون
بين الردع والحق ملازمة كعلى الاسمية الا ان النحاة حكموا فيها بالحرفية
لما فهموا من ان المقصود منها تحقيق الجملة كالمقصود من ان وعن ابي بكر
الانباري سمعت ابا العباس احمد بن يحيى لا يوقف على كلا في جميع القرآن
لانها جواب والفائدة فيما بعدها وقال بعضهم كلا يوقف عليها في جميع
القرآن لانها بمعنى انتهى الا في كلا والقمر وقيل يحسن الوقف عليها اذا كانت
ردا للاول بمعنى ليس الامر كذلك ويكون ما بعدها مستأنفا ويحسن الابتداء

بها اذا كانت بمعنى حقا كقوله تع كلوا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
والسابعة لا فيكون نافية وناهية وزائدة فالنافية تعمل في النكرات
عمل ان كثيرا نحو لا اله الا الله وهذا الاستثناء بدل من محل اسم لا والخبر
محذوف اى لا اله موجود او في الوجود الا الله فان قلت فهلا قدرت
في الامكان ونفي الامكان يستلزم نفي الوجود من غير عكس قلت هذا رد
لخطاء المشركين في اعتقاد تعدد الآلهة في الوجود ولان القرينة وهي نفي
الجنس انما تدل على الوجود دون الامكان ولان التوحيد هو بيان وجوده
ونفي الغير لا بيان امكان غيره ولا يجوز ان يكون الاستثناء مفرغا واقعا
موقع الخبر لان المعنى على نفي الوجود عن الهة سوى الله لا على نفي الالهية
فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت منها حروف التعريف ثم جعل علما على
الذات الواجب الوجود الخالق لكل شيء ومن زعم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته
وهو من وجب وجوده او المستحق للعبودية له وكل منهما كالبعض في فرد
وهو الله فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي قد سهى الا ترى ان
لا اله الا الله كلمة توحيد بالاتفاق من غير ان يتوقف على اعتبار
عهد فلو كان الله اسما لمفهوم المعبود بالحق او الواجب لذاته لا علما للفرد
الموجود منه لما افاد التوحيد لان المفهوم من حيث هو يحتمل الكثرة و
ايضا فالمراد بالاله في هذه الكلمة اما المعبود بالحق فيلزم استثناء الشيء
من نفسه ومطلق المعبود فيلزم الكذب لكثرة المعبودات الباطلة فيجب
ان يكون اله بمعنى المعبود بحق واسم علما للفرد الموجود منه وح يكون الله

مستثنى من ذلك المفهوم الكلى والمعنى لا مستحق للعبودية فى الوجود او موجود
الا الفرد الذى هو خالق العالم وقيل يجوز فى هذا الاستثناء النصب
اذا جعلت الا بمعنى غير وفى شرح الايجاز لا ينتصب على الاستثناء لانه
بدل وقال على بن عيسى فى قوله لا اله الا الله هو بدل عن محل لا مع المنفى وحكى
عن صاحب الكشاف لا اله الا الله مبتدا وخبر من تقدير خبر محذوف فيقال
لك كيف ساغ كون المبتدا نكرة والخبر معرفة قال ان المبتدا مع المنفى كلما و
حالا ليس لبغير المنفى كذا فى الموصل وفى ايراد هذا المثال نظر لان على لا يظهر
اذا كان اسمه مضافا الى النكرة واما اذا لم يكن مضافا فالله اعلم ان يحمل
العمل على المحل وعمل ليس قليلا كقوله لا تعز فلا شئ على الارض باقيا والتاء فيه
لتحزم المضارع نحو ولا عتى وقد سبق تفسيره وتوجيهه ولا تقتلوا النفس
التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف
فى القتل انه كان منصورا الا بالحق اى الا باحدى ثلث بان تكفر او تقتل
مؤمنا عمدا او تزنى بعد احصان ومن قتل مظلوما اى غير راكب واحدة
مبهمة منهن فقد جعلنا اى لوليه الذى بينه وبينه قرابة توجب المطالبة بدمه
فان لم يكن له ولى فالسلطان وليه سلطانا اى تسلطا على القاتل فى الاقتصاص
منه او حجة يثبت بها عليه فلا يسرف الضمير للولى اى فلا يقتل غير القاتل
ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية كان اذا قتل منهم واحد قتلوا
به جماعة وكانوا يقتلون غير القاتل اذا لم يكن بواء وقيل الاسراف
المثلثة قراءة الجمهور على التسكين لانه نهى وقرئ بضم الفاء على الخبر ومعناه

النهى

النهى وفيه مبالغة ليست فى الجزم وعن مجاهد ان الضمير للقاتل الاول بان
يقتل من لا يحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك وقرئ فلا
تسرف على خطاب الولى او قاتل المظلوم وفى قراءة ابى فلا تسرفوا اورده
على ولا تقتلوا انه كان منصورا علة النهى على الاستيناف فى الضمير سبعة
اوجه احدها هو راجعة الى الولى يعنى حسبته ان الله قد نصره بان اوجب له
القصاص فلا يستزد على ذلك وبان الله ناصره بمعونة السلطان وباظهار
المؤمنين على استيناف الحق فلا يبغ ما وراء حقه والثانى الى المقتول لان
الله ناصره حيث اوجب القصاص بقتله وينصره فى الاخرة بالثواب والثالث
الى الدم والرابع الى القتل والخامس الى الحق والسادس الى القاتل اذا قتل
سقط عنه عقاب القتل فى الاخرة والسابع الى الذى يقتل الولى بغير حق و
يسرف فى قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف والزائد هو ها
خروجها نحو قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتنى من نار
وخلقته من طين اى ان تسجد كما جاء فى موضع اخر قال يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين ومثلها لئلا
يعلم اهل الكتاب بمعنى ليعلم فان قلت ما فائدة زيادتها قلت توكيد معنى الفعل
الذى تدخل عليه وتحقيقه كانه قيل ليتحقق علم اهل الكتاب وما منعك ان تحقق
السجود وتلزمه نفسك وما استفهام معناها الانكار ومحلها الرفع بالابتداء
وما بعدها خبرها ففى منعك ضمير الفاعل يعود الى ما ومحل ان تسجد نصب
بمنع مفعولا بها اى اى شئ منعك السجود اذ امرتك لان امرى لك

بالسجود اوجبه عليك ايجابا وحتم حتما لك لا بد لك منه وادظر في لتسجد
فان قلت لم سالد عن المانع من السجود وقد علم ما منعه قلت للتوبيخ و
لاظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره باصله وازدرائه اصل ادم وانه خالف
امر ربه معتقدا انه غير واجب عليه لما راى ان سجود الفاضل للمفضول خارج
من الصواب قال الفاضل العالم القطب التحتاني في شرح الكشاف وفي قولك
ما منعك الا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر يفيد الوجوب و
الفور لانه ذم ابليس على ترك السجود في الحال ولو لا ان الامر يفيد الوجوب
والفور لما استوجب الذم بترك السجود في الحال والى اشار صاحب الكشاف
بقوله لان امرى لك بالسجود واجب قال العبد الضعيف مؤلف هذا الكتاب
خصه الله برافته واسكنه فسيح رحمته اما افادة مطلق الامر الوجوب فسلم
سمى الامر الذى فيه قرينة دالة على الوجوب وههنا قرينة دالة على الوجوب
وهى ذم ابليس على ترك السجود وعصيانه بتركه وابعد واهانه بان قال
فاهبط منها اى من الجنة لانها مكان المطيعين واما افادة هذا الامر الفور
فمستفاد من القرينة ايضا لا من مطلق الامر الذى لم يتعلق اداء المامور به
بوقت محدود على وجه يفوت الاداء بفوته كالامر بالزكوة وقضاء رمضان
والكفارات فالفورية مستفادة من قوله فاذا سويته اى فاذا اتممت
خلقه وعدلته ونفخت فيه من روحى اى واحييته وجعلته حساسا متنفسا
بنفخ الروح فيه فقعوا له ساجدين فانه دل على وجوب السجدة عقيب
التسوية ونفخ الروح كما هو مقتضى حرف الفاء على ان قول صاحب الكشاف لانه

لا يدل على الفور وان دل على الوجوب مبالغة وتاكيد الاطباق من يعتقد
به على ان مطلق الامر للايجاب فان قلت كيف يكون قوله انا خير منه جوابا
لما منعك وانما الجواب ان يقول منعني فضلي او غير ذلك قلت قد استانف قصة
اخبر فيها عن نفسه بالفضل على ادم وبعلة فضله عليه وهو انكاره الامر واستبعاد
ان يكون مثله مامورا بالسجود ولمثله كانه يقول من كان على هذه الصفة كان
مستبعدا ان يومر بما امر به اخطا ابليس اللعين لانه قاس ولم يكن له ذلك ولانه
خالف الامر لعذر حسب لا لامتناع الامر ولانه تكبر على من امر بالسجود له
ولانه فضل النار على الطين وليس كذلك وانما الفضل لما فضله الله تعالى قال محمد
بن جرير الطين فضل على النار من وجوه منها ان من جوهر الطين الوزانة
والوقار والصبر والحلم وهو الداعي لادم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة
والتواضع والتضرع فاورثه الاجتباء والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة
والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعي لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له الى
الاستكبار والاصرار فاورثه اللعنة والشقاق ولان الطين سبب جمع
الاشياء والنار سبب تفريقها ولان التراب سبب الحيوة فان حيوة النبات
والاشجار فيها والنار سبب لهلاك وما حكي عن ابن عباس من قاس الدين
برايه بشيء قرنه الله تع مع ابليس فمحمول على انه اذا كان جاهلا بالقياس كابليس

النوع الرابع ما يأتي على اربعة اوجه وهو اربعة احدها لولا فيقال فيها تارة
حرف يقتضي امتناع جوابه لوجود شرطه فيختص بالجملة الاسمية المحذوفة الخبر
نحو لولا زيد لاكرمتك يعني ان لولا لامتناع الشيء لوجود غيره اي يمتنع جوابها

ولانه حاج مع المخالفة يقال للخطاء اذا اشتد
صار عدا ولانه اعتقد السجود لا

لوجود مبتدا هاويسمى لولا هذه امتناعية وقد التزم حذف الخبر فيد لسد الجواب
مسده هذا على مذهب البصريين وقد قيل في المرفوع بعد لولا انه فاعل
فعل مقدر اى لولا حصل او وجد وليس ببعيد وهو مذهب الكسائي وقال
الفراء لولا هي الرافعة للاسم الذي بعدها لاختصاصها بالاسماء كسائر العوامل
اعلم ان حذف الخبر هنا انما يلزم اذا كان امرا عاما نحو لولا زيد موجود لكان كذا
فانه لما جعل امتناع جوابها معلولا للاول وهو موجود حكم على الاول بالوجود
لامتناع وجود المعلول بدون علته فكان الجواب دالا عليه وقايما مقامه فحذف
دون اذا كان امرا خاصا نحو لولا زيد يدفع عدوه لاهلك ومن قصد حذف
الخبر هنا بهذا القيد قال ان الخبر هنا ايضا محذوف وذلك الامر الخاص حال عامله
الخبر المحذوف اى لولا زيد موجودا دافعا عدوه لاهلك وتارة حرف تحضيض
وعرض اى طلب باز عاج او برفق فيختص بالمضارع او بما في تاويله نحو قال يا قوم
لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون هذا
مثال الطلب بالازعاج يقال ازعجه قلعه وقلعه من مكانه قال لصالح لقومه يا
قوم لم تستعجلون بالسيئة اى بالعقوبة التي توعدون بها قبل الحسنة قبل
التوبة لانهم كانوا يعتقدون لجهلهم ان العذاب اذا نزل بهم تنفعهم توبتهم فيتوقون
على كفرهم فاوما صالح الى بطلان اعتقادهم بقوله لولا اى هلا تستغفرون
الله من كفركم قبل نزول العذاب بكم لعلكم ترحمون فان العذاب اذا نزل بكم
لا يرفع اعلم ان حروف شرط التحضيض لولا ولوما وهلا والا مشددين ولها
صدر الكلام بحرف الشرط وتلزم الفعل لفظا نحو لولا ارسلت او تقديرا نحو هلا

زيدا ضربته هذه الحروف معناها الامر اذا وقع بعدها المضارع نحو قوله تعالى
لو ما تاتينا بالملائكة والتوبيخ واللوم على الترك اذا وقع بعدها الماضى فاذا
قلت هلا تضرب زيدا وهلا تسلم فانت حاض على هما وقع بعدها طالب
له اذا قلت هلا ضربت زيدا فانت موبخ على ترك ذلك فلما كان معناها فى
وجهها ذلك افتقرت الى وقوع الفعل بعدها كحرف الشرط لان التحضيض والتوبيخ
انما يكونان بالفعل كما ان الشرط كذلك فان وقع بعدها اسم مرفوع او منصوب
كان باضمار رافع او ناصب كقولك لمن يضرب قوما هلا زيدا اى هلا تضرب
زيدا واما نحو هلا خيرا من ذلك لمن يفعل فعلا غير مرضى فيحتمل ان يقدر فعل
متعد او فعل غير متعد فلذلك جاز الرفع والنصب فالمنصب على تقدير هلا فعلت
والرفع على معنى هلا يكون او هلا كان خير واذا وليها الظرف فهو منتصب
بالفعل الذى بعده لا بمقدر كما فى قولك مع فلو لا اذ دخلت جنتك قلت
لان الظرف يتسع فيه ونحو قوله تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى احدكم
الموت فيقول رب لو لا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين
هذا مثال الطلب رفع عبر بلفظ الماضى والمعنى على الاستقبال من فى مما
رزقناكم للتبعيض والمراد الانفاق الواجب من قبل ان يأتى احدكم الموت
اى مقدمات الموت وعن ابن عباس تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت
ولا يقبل توبة ولا ينفع عمل وعن ابن عباس انها نزلت فى مانع الزكوة والله لو
راى خيرا لما سال الرجعة وكذا عن الحسن ايضا ما من احدكم يزكى ولم يصم ولم
يحج الا سال الرجعة روى الضحاك وعطية عن ابن عباس رضى الله عنه قال ما من احد

يموت وكان له مال لم يؤد زكوته واطاف الحج فلم يحج الا سأل الرجعة عند الموت
وقيل نزلت في المنافقين لولا اخرتني يريد هلا اخرت موتي الى اجل قريب الي
زمان قليل وقيل لا تصدق فيكون الكلام بمعنى التمني اى لو اخرتني الى اجل قريب
فاصدق وقرأ ابي فاتصدق على الاصل اى فان كي مالي وقرئ اكن عطفا
على محل فاصدق لانه جواب الشرط تقديره ان اخرتني اصدق واكن لان لولا
تمنى فيقدر بالشرط ومن قرأ اكون على النصب عطفا على ما قبله وهو جواب الفعل
نصب بإضمار ان وقرأ عبد الله من غير واو اكون بالضم على انا اكون من الصالحين
اى من المؤمنين الحاجين المزكين الصايمين وتارة حرف توبيخ فيختص بالماضي
نحو فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم وذلك
افكهم وما كانوا يفترون يعني هلا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا
الهة يعني الاوثان اتخذ الهة يتقربون بها الى الله عز وجل والقربان كل ما يتقرب
الى الله وجمعه قرابين اى اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء
شفعاؤنا عند الله واحد مفعولي اتخذوا الضمير الراجع الى الذين المحذوف و
الثاني الهة وقربانا حال والمعنى فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم وقد يصح ان
يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا منه لفساد المعنى كذا في الكشاف وقيل
قربانا مفعول له المعنى فهلا منعت عنهم الهتهم ما حل بهم من العذاب بل
ضلوا عنهم اى غابوا من نصرتهم وذلك اشارة الى امتناع نصرة الهتهم لهم
وضلالهم عنهم اى وذلك اثر افكهم الذين هو اتخاذهم اياها الهة وشرة
شركهم وافترائهم على الله الكذب من كونها شركاء وقرئ افكهم والافك

والافك

والافك كالحذر والحذد وقرئ وذلك افكهم اى وذلك الاتخاذ الذى هذا شره وثمرته صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة وآفكهم اى جعلهم افكين الافك الكذب وما كانوا يفترون عطف على افكهم وقيل وباره يكون للاستفهام نحو لولا اخرتنى الى اجل قريب ولولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا وقالوا اى الكافرون مال هذا الرسول وقعت اللام فى المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن اوضاع الخط العربى وخط المصحف سنة لا تغير وعلة ذلك انه كتب على لفظ الملك كانه كان يقطع لفظ فكتب الكاتب على لفظه وقال الفراء اصله ما بال هذا ثم حذفت بالفيت اللام منفصلة وفى هذا استهانة وتصغير لشانه وتسميته بالرسول سخرية منهم فظن كلهم قالوا مال هذا الزاعم انه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون اى ان صح انه رسول الله فما باله حاله مثل حالنا يأكل الطعام كما نأكل ويتردد فى الاسواق لطلب المعاش كما نتردد يعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش نزلوا عن اقتراحهم ان يكون ملكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى يساندا فى الانذار والتخويف ثم نزلوا ايضا فقالوا وان لم يكن مرفودا بملك فليكن مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء يستظهر به فلا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان يأكل منه ويرتزق واراد بالظالمين اياهم باعيانهم وضع الظاهر موضع المضمر ليسجل عليهم بالظلم فيما قالوا ومحل يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق

حال العامل فيها هذا وقرئ فيكون بالرفع اى فهو يكون او على انه معطوف على
انزل ومحل الرفع بقول لولا ينزل بالرفع وقرئ بالنصب على انه جواب لولا بمعنى هلا
وحكم حكم الاستفهام وعطف يلقى واو يكون على ينزل لان انزل بمعنى ينزل او يلقى
بمعنى القى ولا يجوز فيهما النصب لانهما فى حكم الواقع بعد لولا ولا يكون الامر
مرفوعا التخصيص ليس ملكا ولا ملكا ولا غنيا فلا نتبعه لانه دوننا ولا نتبع رجلا ولا
مسحورا اسحر فغلب على عقله او لا نتبع رجلا اذا سحر قال الهروى الظاهر انها فى قوله ولى
اى فى لولا اخرتنى للعرض وفى التناية اى فى لولا انزل اليه ملك للتخصيص وزاد
الهروى معنى اخر وهو ان يكون نافية بمنزلة لم وجعل منه اى من كونه نافية فلولا
كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا اكشفنا عنهم عذاب الخزى
فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين اى حلو لم يكن قرية امنت فلولا كانت اى فهلا
كانت قرية واحدة من القرى التى اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل
المعاينة وقت بقاء التكليف ولم توخر كما اخر فرعون الى ان اخذ بخنقه كذا فى الكشاف
واعلم ان كانت ههنا ليست تامة والا لكانت التحضيض على الوجود بل ناقصة ولهذا قدر
واحدة من القرى لها لكنه لا مناع ان يكون اسم كان نكرة محضة لكن التقييد بالهلاك
مستدرك والا لكان استثناء قوم يونس منقطعا مطلقا لعدم دخولهم فى القرى
الهالكة وكذا التقييد باحد الوصفين من الواحدة وكونها من القرى لان احدهما
كاف والوصل عدم التقدير فلا يتجاوز قدر الضرورة كذا فى شرح الاقوم يونس
استثناء من القرى اى من اهاليها لان المراد من القرى هاليها اما اولا فلان التحضيض
للاهل لا للقرية واما ثانيا فلان سناد الايمان اليها والايمان لا يسند الى القرية بل الى

اهلها

اهلها وهو استثناء منقطع بمعنى لكن قوم يونس لما آمنوا ويجوز ان يكون متصلا والجملة فى معنى النفى كانه قيل ما امنت قرية من القرى الا قوم يونس واستصاب على اصل الاستثناء وقرئ بالرفع على البدل ثم لا شبهة فى ان المعنى تخصيص اهالى القرى على الايمان النافع وهو الايمان وقت الاختيار ولما كان التخصيص فى معنى النفى كان فى قوة قولين ما آمنوا ولم ما آمنوا فان اعتبر معنى النفى كان الاستثناء متصلا لا محالة لان المراد ان اهالى القرى ما امنوا الا قوم يونس فانهم آمنوا ولما ان اعتبر التخصيص لم يكن الاستثناء متصلا اذ من شان الاستثناء المتصل ان يجوز نفى ما للمستثنى منه عن المستثنى ولو قلت لم ما امنوا الا قوم يونس ليسوا لم امنوا لم يكن مستقيما بل منقطعا لانه اذا قلت لكن قوم يونس امنوا وابهم بايمانهم استقام الكلام وفيه نظر او ان ما لاهالى القرى هو التخصيص على الايمان وهو منتف عن قوم يونس لان المخصص تارك للفعل وقد اتوا بالايمان النافع فيكون الاستثناء متصلا لتخصيصه ما ارتفع العذاب بعد نزوله عن احد الا عن هؤلاء لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى اى العذاب والهوان الحسى اى الى وقت انقضاء آجالهم روى ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وقيل قال لهم يونس اجلكم اربعين ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك آمنا بك فلما مضت خمس وثلثون اغامت السماء غيما اسود هائل حتى دخانا شديدا ثم هبط حتى يغشى مدينتهم وتسود سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء

والصبيان وبين الدواب والبهم واولادها فجعل بعضها الى بعض وعلت الاصوات
والعجيج واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم الله فكشف عنهم وكان يوم
عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى
ان الرجل كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنيانه فيرده الى صاحبه وقيل
خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم
قولوا يا حي حين ولا حي ويا حي يحيي الموتى يا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف
عنهم والظاهر ان المراد فهلا وهو قول الاخفش والكسائي والفراء ويؤيده قراءة
ابي فهلا ويلزم من ذلك معنى النفي الذي ذكره والمروي لان اقتران التوبيخ بالفعل
الماضي يشعر بانتفائه وقوله الثانية ان المكسورة الخفيفة فيقال فيها ايضا
نحو قوله تع ويحذركم الله نفسه والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم
او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير
ويحذركم نفسه اي يخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المنهي
والى الله المصير تحذير ايضا قل ان تخفوا ما في صدوركم اي قلوبكم من مودة
الكفار او تبدوه من موالاتهم قولا وفعلا يعلمه الله قال الكلبي ان تستروا ما
في قلوبكم لرسول الله عليه السلام من التكذيب او تظهروه بلسانكم وقتاله يعلمه الله
ويحفظ عليكم حتى يجازيكم به وهذا بيان لقوله ويحذركم الله ويعلم ما في
السموات رفع على الاستيناف وليس بمعطوف على جواب الشرط لانه يعلم ما
فيها على الاطلاق والله على كل شيء قدير وانما قال ذلك اتماما للتحذير وتاكيدا
نحو قوله تع قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في

الاولى

ومن السورة واجبة فليطلب
من الكشف
الاولى ان هذه الاية جملة شرطية فكيف
مشتملة على الشرط والجزاء والجزاء
وقت على الشرط وما جوابه فكيف
علم ح بذلك كذلك وذلك يقتضي الحدوث
والجواب ان علم ح بحصول الشيء الجزاء
لا يحصل الا قد حصول المالم فيه الشرط
والتجدد انما وقع في الزمن الاضافات
لا في علمه كشف

الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون وقالوا
اى المشركون اتخذ الله وهو تولهم الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها او تعجبا ما
انه تنزيه فلان تقديره اسبحه تسبيحا اى انزهه تنزيها واما انه تعجب فلانه يقال
فى مقام التعجب سبحان الله لكنه حقيقة فى التنزيه مجاز فى التعجب هو الغنى عن خلقه
هذا علة لنفى الولد له ما فى السموات والارض هذا بيان انه الغنى ان عندكم اى ما
عندكم من سلطان بهذا من حجة بهذا القول وكلمة من زائدة وهو فاعل
عندكم لانه اعتمد على النفى والباء فى بهذا بمعنى فى ومتعلق بقوله عندكم اى ما
حصل عندكم فى هذا القول حجة او نعت لسلطان او متعلق بسلطان اتقولون
على الله ما لا تعلمون فيه دليل على ان كل قول لا برهان عليه جهل وليس بعلم وقد
اجتمعتا فى قوله تع ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان
امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا ان يمسك يضبط السموات و
والارض ان تزولا مفعول له اى كيلا وقيل لمنعهما من ان تزولا لان الامساك
منع ان امسكهما جواب القسم فى ولئن زالتا سد مسد الجوابين ومن الاولى
مزيدة لتاكيد النفى والثانية للابتداء من بعده اى من بعد امساكه او من بعد
الله او من الزوال لما قالت النصارى المسيح ابن الله واليهود عزير ابن الله
كادت السموات والارض ان تزولا وتنشقا فامسكهما الله تع انه كان حليما
غفورا فان قلت فما معنى ذكر الحلم ههنا قلنا لان السموات والارض
همت بما همت من عقوبة الكفار فامسكهما عز وجل عن الزوال لحلمه ومخففة
من الثقيلة فى نحو قوله تع ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا

كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم
ربك اعمالهم انه بما تعملون خبير في قراءة من خفف النون ولقد اتينا موسى
الكتاب اي التورية فاختلف فيه اي آمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في القرآن
ولولا كلمة سبقت يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة يعني في تاخير العذاب لقضي
بينهم اي بين قوم موسى وقومك اي عذبوا في الحال وفرغ من العذابهم و
اهلاكهم وهذه من جملة المسلية وانهم لفي شك منه اي من القران او محمد
عليه السلام مريب موقع الريبة وان كلا التنوين عوض عن المضاف اليه يعني وان
كلهم وان جميع المختلفين المومنين منهم والكافرين ليوفينهم جواب قسم محذوف
واللام في لما موطئة للقسم ومزيدة والمعنى ان جميعهم والله ليوفينهم ربك
اعمالهم اي جزا اعمالهم من حسن وقبيح وايمان وجحود واعترض بان اللام
الموطئة هي التي تدخل على الشرط بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا ليوذن بان
الجواب له لا للشرط يدل عليه قول صاحب الكشاف في المفصل والموطئة للقسم هي
التي في قولك والله لئن اكرمتني لاكرمتك واللام هنا ليست داخلة على
الشرط فكيف يكون موطئة وجوابه ان اللام الموطئة لا يجب دخولها على الشرط
وانما سميت موطئة لانها توطئ طريق جواب القسم اي تسهل بدلالتها على ان
فيما بعدها ما يصلح جوابا للقسم التوطئة كثرة الوطي وهو الرياضة وهذا المعنى
لا يختص بالشرط وقوله في المفصل هي التي في قولك على طريق التمثيل وعلى الجملة
القسمية بتمامها خبرا لان يشير اليه بتقديره في قولها الكشاف وان جميعهم والله
ليوفينهم حيث اوقع القسم خبر الان واسقط اللام الاولى لاقامة المدلول مقام

في المفصل

مقام الدال وقرئ وان كلا بالتخفيف على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لاصلها
الذى هو الثقيل ولان ان محمولة على الفعل والفعل يعمل بعد الحذف كما يعمل قبل
الحذف نحو لم يكن وقرا ابى وان كل لما ليوفينهم على ان ان نافية ولما بمعنى الا
وقراءة عبد الله مفسرة لها ومحل كل الاول وان الثانى وقرا الزهرى وسليمان بن
ارقم وان كلا لما ليوفينهم بالتنوين كقولهم تمرة لا تمرتين والمعنى وان
كلا مكملين بمعنى مجموعين كانه قيل وان كلا جميعا كقولهم تمر مسحد والملائكة
كلهم اجمعون يعنى اذا قرئ لما بالتنوين يكون مصدرا بمعنى الجمع ومنه بمعنى
المفعول كقوله اكلا لما فيكون صفة لكلا وانما ذكر للدلالة على الاجتماع كما
ان اجمعون انما ذكر ليدفع احتمال التفرقة فان كلا لم يحتمل الاجتماع والافتراق
وقيل فى جبران على قراءة تشديد النون وتخفيفها وجهان احدهما ليوفينهم
وما خفيفة زائدة ليكون فاصلة بين لام ان ولام القسم كراهية توالى اللامات كما
فصلوا بالالف بين النونات فى قولهم احسانا ان عنى والثانى ان الخبر ما وهى
نكرة موصوفة او موصولة بالجملة القسمية وما بعدها من والقسم محذوف
تقديره وان كلا لخلق وليشرا والذين والله ليوفينهم واذا قرئ بتشديد
لما ونصب كلا ومنها ثلثة اوجه احدها ان الاصل لمن بكسر الميم الاولى وان
شئت بفتحها فابدلت النون ميما وادغمت ثم حذفت الميم الاولى كراهة التكرير
وجاز حذف الاولى وابقاء الساكنة لاتصال اللام بها وهى الخبر على هذين
التقديرين الوجه الثانى انه مصدر لم يلم اذا جمع كما ذكرنا فى لما بالتنوين
لكنه اجرى الوصل مجرى الوقف فى حذف التنوين وفيه بعد لان اجراء الشئ

فى الوصل مجراه فى الوقف انما يجوز فى الشعر وانتصابه على الحال من ضمير المفعول
فى ليوفينهم الوجه الثالث انه شدد ميم لما يشدد الحرف الموقوف عليه فى بعض
اللغات وهذا فى غاية البعد ويجوز ايضا ان على قراءة تخفيف النون محذوفا
وكل وخبرها خبران وعلى هذا يكون لما نكرة اى خلق اوجمع على ما ذكرناه ولا يجوز
ان يكون لما بالتشديد حرف جزم ولا حينا لفساد المعنى كذا فى ابى البقاء انه بما
تعملون خبير فلا يفوته شيئ منه وان خفى واعلم يا اخى وفقك الله تع وايانا
التوفيق والانصاف انك اذا اردت ان تعلم سعيى فى هذا الكتاب سيما فى
هذه الاية فانظر فى كتب العلما يترك الله الانصاف واخوان كل نفس لما عليها
حافظ فى قراءة من خفف لما فقد شرحه وزائدة فى نحو ما ان زيد قايم و
حيث اجتمعت ما وان فان تقدمت ما فهى نافية وان زائدة وان تقدمت ان
فهى شرطية وما زائدة نحو واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء
ان الله لا يحب الخائنين واما تخافن اى تعلمن من قوم معاهدين بينك وبينهم
عهد خيانة اى نقض عهد بما يظهر لك منهم من اثار العداوة فانبذ اليهم فاطرح
اليهم العهد فحذوف المفعول ومحل على سواء نصب على الحال من النابذ والمنبوذ
اليه اى حاصلين على استواء فى العلم المعنى كن انت وهم فى العلم بنقض العهد
سواء لئلا تتهم بخيانة ان الله لا يحب الخائنين فلا يكن منك اخفاء نكث
العهد والخداع قيل زيدت هذه الحروف لتحسين النظم وتاكيد المعنى
الثالثة ان المفتوحة الخفيفة فيقال فيها حرف مصدرى ينصب المضارع
فى نحو يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا يريد الله ان يخفف

عنكم باحلال نكاح الامة وغير من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا
يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات وخوا عجبني ان صمت اي عجبني
صيامك لان ان المصدرية تحل ما دخلت عليه في تاويل المصدر وزايدة
في خوفلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم
من الله ما لا تعلمون فلما ان جاء البشير وهو المبشر عن يوسف قال ابن مسعود
جاء بين يدي العير قال ابن عباس هو يهودا قال يهودا وهو اخو يوسف ان اذهبوا
بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف وذاكلة الذيب فانا اذهب
اليوم بالقميص فاخبره الله انه حي فافرحه كما احزنته قال ابن عباس حمل يهودا
وخرج حافيا حاسرا يعدو وهو سبعة ارعفة لم يستوف اكلها حتى اتى اباه
وكانت المسافة ثمانون فرسخا وقيل البشير المالك ابن ذعر القاه اي طرح البشير
على وجه يعقوب والقاه يعقوب على وجهه فارتد بصيرا فرجع بصيرا وهو
حال وقيل تعاد بصيرا بعدما كان عمي وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد
الهرم وسروره بعد الحزن قال ابو يعقوب لولده الم اقل لكم يعني قوله اني
لاجد ريح يوسف وقوله فلا تيئسوا من روح الله وقوله وانتم ستجدله
وقوله اني اعلم من الله ما لا تعلمون اي من حيوة يوسف وان الله يجمع بيننا
كلام مبتدا لم يقع عليه القول ولك ان توقعه عليه وتريد قوله انما اشكو
بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون وروي انه سال يعقوب البشير
كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال
على دين الوسلام قال الآن تمت النعمة وكذا حيث جاءت بعد اما

ان قد زاد بعد لما شايعا كثيرا كما فى هذه الاية ويزاد ايضا بين لو والقسم اى
قبل لو بعد القسم فى جواب القسم واسد ان لم قد قمت وقلت زيادتها بعد
الكاف فى مثل قولهم كان ظبية على تقدير الجر واما مثل قوله تع وان عسى ان يكون
وان لو استقاموا وان اقم فاختلف فيه فاجاز بعضهم ان يكون زائدة فى الجميع
وجعلها بعضهم مصدرية فى قوله وان اقم ومخففة من الثقيلة فى قوله تعالى
وان عسى ان يكون وان لو استقاموا وانما زيدت ان المفتوحة بعد لما ولم
يزد ان بالكسر لان لما فيه معنى المجازاة فاستقبحوا ان يزيدوا عليها ان التى
هى اصل حروف الجزاء لئلا يكون الاصل تابعا للفرع وتوصل ان هذه بالجملة
فيؤكد مضامينها نفيا واثباتا واعلم ان ان يزاد مع ما النافية كثيرا للتاكيد
النفى وتدخل على الاسم والفعل نحو ما ان طبنا جبن ولكن ونحوما ان جزعت
ولا هلعت وقلت زيادتها مع ما المصدرية نحو انظر فى ما ان جلس الامير
ومع ما الاسمية نحو قوله تع ولقد مكناكم فيما ان مكناكم فيه ولذا بعد الا والا استفتاحية
نحو الا ان قام زيد وكذا مع لما بل زيادة ان المفتوحة بعدها فى المشهور يقول
لما ان جلست جلست فتحا وكسرا والفتح اشهر نحو قوله تع فلما ان جاء البشير
ومقسرة عطف على قوله مصدرية وعلى قوله زايدة وفى نحو قوله تع قال
رب انصرنى بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء
امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه
القول منهم ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون قال اى نوح انصرنى بما
كذبون يعنى فى نصرتهم اهلاكهم فكانه قال اهلكهم بسبب تكذيبهم اياى وانصر

فى نسخ

فى بدل ما كذبوني فيكون الباء للمقابلة نحو اشتريته وبدلته به ويكون مستقرا
او لغوا كما تقول هذا بذاك اى بدل ذاك ومكانه والمعنى ابدلنى من غم تكذيبهم
سلوة النصرة عليهم فسار وحينا باصنع الفلك كانه قال تفسيره اصنع الفلك او
معناه اصنع الفلك باعيننا اى بحفظنا حالا اى محفوظا لانه كان يعمل السفينة
ولا يخطى فى عملها او وحينا اى نامرك كيف تصنع وتعملك وروى انه اوحى اليه
ان يصنعها على مثال جوجوة الطير فاذا جاء امرنا بالركوب ويرون العذاب
روى انه قيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت ومن معك
فى السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امراته فركب وقيل كان تنور ادم
وقيل كان حجارة كانت حوا تخبز فيه فصار الى نوح واختلف فى مكانه فعن
الشعبى فى مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلى باب كندة وكان نوح عمل
السفينة وسط المسجد وقيل بالشام بموضع يقال له عين وردة وقيل
بالهند وعن ابن عباس التنور وجه الارض وعن امير المؤمنين على رضى الله
عنه فار التنور طلع الفجر وقيل معناه ان فوران التنور كان عند تنوير الفجر
فاسلك فيها اى فادخل فيها يقال سلكته فى كذا واسلكته فيه من كل زوجين
اى من كل امتين زوجين وهما امة الذكر وامة الانثى كالحمار والناقة والحصان
والرماك اثنين واحدين مزدوجين كالجمل والناقة والحصان والرمكة
روى انه لم يحمل الا ما يلد ويبيض واثنين تاكيد وزيادة بيان وقراءة
حفص من كل بالتنوين اى من كل نوع زوجين واهلك اى احمل اهلك بيتك او
ومن امن معك الا من سبق عليه القول منهم اى القول من الله بانهاكه وكذا الكفرة

وانما جئ بعلى لان السابق ضار كما جئ باللام حيث كان نافعا وقوله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء بالاغراق انهم مغرقون
لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه
وكذا حيث وقعت بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه ولم يقترن بخاطر
فليس منها قوله تع دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعويهم
ان الحمد لله رب العالمين دعويهم اي دعاؤهم لان اللهم نداء لله ومعناه اللهم انا
نسبحك فهم دعوا الله وعرضوا عليه بتسبيحهم بقال دعا يدعو دعاء ودعوى
كقول القانت في دعاء القنوت اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويجوز
ان يراد بالدعاء العبادة كقوله تع واعتزلكم وما تدعون من دون الله بمعنى
تعبدون على معنى ان لا تكليف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم الا ان يسبحوا الله
ويحمدوه وذلك ليس بعبادة وانما سمي عبادة لقيامه مقام العبادة انما يلهمون
فينطقون به تلذذا بلا كلفة قال ابو البقاء دعواهم مبتدأ وسبحانك منصوب
على المصدر وهو تفسير الدعوى لان المعنى قولهم سبحانك اللهم وفيها متعلق
بتحية واخر دعواهم وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح ان يقولوا الحمد لله رب
العالمين يعني ان لدعائهم اولا وآخرا وله سبحانك اللهم واخره الحمد لله رب
العالمين وقال بعضهم لا يبعد ان يكون المراد من الدعوى نفس الدعوى التي
يكون للخصم على الخصم والمعنى اهل الجنة يدعون في الدنيا والاخرة تنزيه حضرة الله
عن كل ما لا ينبغي قال القفال اصل ذلك من الدعاء لان الخصم يدعو احدهما
ليحكم بينهما ومعنى وتحيتهم فيها سلام ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام وقيل

سی تحیة الملائکة ایاهم اضافة للمصدر الی المفعول وقیل تحیة الله لهم قال محمد بن علی
کلام اهل الجنة ثلثة التسبیح والتحمید وتسلیم بعضهم علی بعض ورزق الله هذه
الثلثة للمومنین فی الدنیا فی الصلوة یفتحون الصلوة بالتسبیح ویفتحون قراءة
القرآن بالحمد ویختمون بالسلام ان سی المخففة من الثقیلة واصلها انه الحمد
علی ان الضمیر للشان وقری ان الحمد بتشدید النون وهی مصدریة والتقدیر
آخر دعوانا حمد الله کذا قال ابو البقاء وقال صاحب النظم ان هنا زائدة والتقدیر اخر
دعویهم الحمد لله رب العالمین لان المتقدم علیها غیر جملة لان اخر دعوانا مبتدا
وان الحمد لله خبره والجملة معطوفة علی ما قبلها ولا نحو کتبت الیه بان افعل الجود
الخافض واعلم ان احد ان حرفا التفسیر وانما سمیتا حرفا التفسیر لتضمنهما منزلة
لفظ التفسیر فانک اذا قلت فی نحو قولنا تع واختار موسی قومه ای من قومه کانک قلت
تفسیره من قومه ویقال لهما حرفا العبارة ایضا وشرطهما ان یکون ما قبلهما جملة
تامة مستغنیة بنفسها وتقع بعدها جملة تامة ایضا مفسرة للاولی تقول رکب
بسیفه ای سیفه معه واختار موسی قومه سبعین رجلا والمراد واختار موسی من
قومه فحصلت الجملة الثانیة مفسرة للاولی والمخالفة بینهما من حیث ان فی الثانیة
من وهی مرادة فی الاولی ولیست فی لفظها ولذلک صح ان یکون تفسیرا لها کذا قال ابن
یعیش فی شرح المفصل وقال سید عبد الله فی شرحه ای وهی تفسیر کل مبهم من المفرد نحو
جاءنی زید ای ابو عبد الله وکما تقول فی تفسیر قولنا واختار موسی قومه ای من قومه
فعبارته تدل علی ان ای یفسر المفرد کما یفسر الجملة وذکروا ایضا ان المفسرة ثلث
شرایط احدها ان تکون مفسرة لکلام فیه معنی القول لا صریح القول نحو نادیت له

ان قم فلو قلت قلت لان قم لم تجز وكان الاستعمال كذلك وما لا فليس في كتبهم دليل على
ذلك بخلاف اي فانه يفسرها القول الصريح نحو قلت لزيد اي قم وما هو في معنى القول
الصريح نحو كتبت اليه اي قم وما ليس بواحد منهما مثل ان تقول في قولك واختار موسى
قومه اي من قومه والثانية ان لا يتصل بان هذه شيء من صلة الفعل الذي تفسره
اذ لو اتصل ذلك بها صارت في جملة ذلك الفعل ولم تكن تفسيرا له نحو قولك امرت
اليه بان افعل لان الباء هنا متعلقة بالفعل فصارت مع من جملة ما يصل الثاني
بالاول وصل الناقص بما يتمه وتفسير الكلام لا يكون الا بعد تمامه وجملة غير الاولى
الثالثة ان يكون ما قبلها كلاما تاما لا نهاية وما بعدها جملة تفسر جملة قبلها ولذا
قيل في قولك واخر دعوانا ان الحمد لله بمعنى انه ولم يصلح ان يكون ان بمعنى اي لان
ما قبلها غير تام وهو مبتدأ لا خبر له هكذا حكي عن السيرافي وقال السيد الرضي وان
لا يفسر الا مفعولا مقدرا كقولك نعم وناديناه يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا تفسير لمفعول
ناديناه المقدر اي ناديناه بلفظ هو قولنا يا ابراهيم وكذلك كتبت اليه ان اقم اي
كتبت اليه شيئا هو قم فان حرف دال على ان قم تفسير للمفعول به المقدر لكتبت وقد يفسر
المفعول به الظاهر كقولك نعم واوحينا الى الملك ما يوحى ان اقذفيه وهذا الكلام
يشعر بان المفسر بان يكون مفردا وينبغي ان يعرف ان ما بعد ان المفسرة ليس من صلة
ما قبلها بل يتم الكلام بدونها ولا يحتاج اليها الا من جهة تفسير المبهم المقدر فيه كما فهم
من كلام السيرافي وقول بعض العلماء في قوله تع واذ قال الله يا عيسى بن مريم انت
قلت للناس اتخذوني واي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما
ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام

الغيوب

العيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد
انتهى اي ان ان في ان اعبدوا الله مفسرة ان حمل على انها اي على ان ان في ان
اعبدوا الله مفسرة لامرتني دون قلت منع منه اي من هذا الحمل انه اي لانه لا
يصلح ان يكون اعبدوا الله ربي وربكم مفعولا سقتم اي ما امرتهم الا ان فعل
الامر مسند الى ضمير اسقتم فلو فسرته باعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم لان الله لا
يقول اعبدوا الله ربي وربكم لانه يلزم ان يكون الله ربا سواه وهو فاسد او
على انها مفسرة لقلت فحروف القول نائبة عنه على ما ذكرنا من ان شرط ان المفسرة ان تكون
مفسرة لكلام فيه معنى القول لا صريح القول قوله وقول بعض العلماء مبتدأ وقوله
ان حمل شرط وجوابه منع منه ومجموعهما خبره وقوله انها مقول هذا القول وقوله او
على انها مفسرة لقلت معطوف على على انها الاولى قال السيد الرضي فقوله ان
اعبدوا الله تفسير للضمير في به وفي امرت معنى القول وليس مفسرا لما في قوله امرتني
لانه مقول لصريح القول وقد جوز بعضهم ذلك مستدلا بهذه الاية ولا استدلال
بالمحتمل واجيب بان ان مصدرية وذلك على مذهب من يجوز دخول الحرف المصدري
على الجملة الطلبية وعند صاحب هذا المذهب يجوز ان يكون جميع ان لمحكوم
بكونها مفسرة مصدرية اذا ادخلت على امر او نهي متصرف لان له اذ ذاك مصدرا
فعلى كلامه لا ينحصر كونها مفسرة على الاحتمالين المذكورين في المتن وجوزه
الزمخشري اي جوز كون ان هذه مفسرة لقلت ان اول قلت يا مرت يعني
ان حمل فعل القول على معناه لان معنى ما قلت لهم الا ما امرتني به ما امرتهم الا ما

مستدل لبعض الاصوليين لا استدلال بالمحتمل

في قول الزمخشري ما في قول بعض العلماء على تقدير ان تكون ان اعبدوا اه تفسيرا لامرتني اولا مرتهم تامل

امرتنى بهر حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربى وربكم اى قلت اعبدوا الله ربى
وربكم وانما اختير هذا النظم والله اعلم لمعنى مع ان الاصل ما امرتهم الا ما امرتنى
به ان اعبدوا الله ربى وربكم لكن وضع القول موضع الامر ليحكى عن رسول المكرم
بما فيه رعاية الادب الحسن وهو ليجعل نفسه وربه آمرين معا ودل على هذا بالقلم
ان المفسرة فان قلت هذا القاعدة يصح التفسير بعد القول فى كل موضع لاحتمال
مثل هذا التاويل وهو يهدم هذه القاعدة الكلية بالكلية قلت ما لم يرد مثل
هذا التاويل لا يحتمل والا لزم حمل الكلام على خلاف مراد المتكلم وجوز اى الزمخشرى
مصدريتها على ان المصدر بيان للهاء اى محلها جر على ان يكون عطف بيان
للهاء فى به لا بدل يعنى على تقدير ان يحمل قولهم المبدل منه فى حكم التنحية على ظاهره
لا يصح بقى الموصول بلا عايد على هذا التقدير والصواب العكس لان البدل هو
المقصود والعمدة من الكلام مع ان صرح فى المفصل بان قولهم المبدل منه فى حكم
الساقط ليس معناه اهداره واطراحه بل استقلاله بالنسبة كما فى قولك زيد
رايت غلامه رجلا صالحا فلم يصح ابدال ان اعبدوا الله عن الهاء كما صح ابدال
رجلا صالحا من غلامه وقال صاحب الالباب وليس المبدل اى المبدل منه
فى حكم التنحية وان كان البدل هو المقصود مطلقا اى معنى ولفظا اما الاول
فلو شتمالها فى غير بدل الغلط على فائدة الاجمال اولا والتفسير ثانيا واما الثانى
فلوجوب عود الضمير الى المبدل منه فى بدل البعض والاشتمال ولذلك اى
ولكونه ليس فى حكم التنحية مطلقا لا يمتنع ابدال غير المغضوب عليهم عن الضمير المجرور
قبله فى انعمت عليهم ولو كان المبدل منه فى حكم التنحية مطلقا لما صح ذلك

لون

لان التقدير حينئذ يكون صراط الذين انعمت على غير المغضوب عليهم فيلزم خلو
صلة الذين عن الضمير الراجع اليه لان الضمير في عليهم الثاني راجع الى الموصول
الثاني وهو اللام في المغضوب والعجب من صاحب الكشاف لم يكن قايلا لبدلية ههنا
نظرا الى ظاهر قولهم المبدل منه في حكم التنحية مع انه بين مرادهم واوضح مرامهم
ولا يبدل من ملا ان العبادة لا يعمل فيها فعل القول وهو قلت لان ان اذا كان
مصدريا يكون اعبدوا في تقدير العبادة والعبادة مصدر وهو لا يقال لانه ليس
بجملة مع انه لا يحصل له معنى محصل وكذا لو اعتبر معنى الطلب فان طلب العبادة
ايضا لا يقال هذا حاصل ما في المتن فلنرجع الى تفسير الآية وتوجيه اعرابها الذي
لم نذكره في المتن واذ قال الله معطوف اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر يتعين فعلى
هذا الكلام انما يذكر لعيسى يوم القيمة كذا في كشف الحقايق ولما رفع عيسى الى
السماء قال رفع لما ماتت قلت للناس اتخذوني واي صيرو في واتخذوني الهين من دون
الله والصحيح ان هذا القول انما يقال له يوم القيمة لان هذا استفهام توبيخ
واثبات للحجة على قوم عيسى لانه تعالى ان عيسى لم يقل ذلك ولا نتبع عقب هذه
القصة بقوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد به يوم القيمة قالوا فاذا
سمع عيسى هذا الخطاب اذ عدت مفاصيله وانفجرت من اصل كل شعرة عين دم
كذا في الكواشي وهذا حال من لم يذب ويعلم ان الله يعلم منا انه لم يذب كيف
حال من غرق في الذنوب اذا خاطبه بالعتاب علام الغيوب اتخذوني تتعدى
الى مفعولين لانه بمعنى صيرو في على ما مر ومن دون الله في موضع نصب لانه صفة
الهين ويجوز ان يكون متعلقة باتخذوني قال اي عيسى عم سبحانك تنزيها

اي ذا ذا يكون ذلك

ومعنى دون ان العبادة اسم مع عبادة غيره
على ان العبادة عن عبادة مع عبادة تكاد
عبدها ولم يعبد او العبد ونائبهم
لم يعتقد انها استقلال ما عبادتها
العبادة والله وحده اذ عبادة
يوصل الى عبادة الله وكذا
اعتقاد ان الاين متوسلين
ما الواحد قاصر

عن الشريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق اسم ليس مضمر فيها ولي خبرها وبحق
حال من الضمير في الظرف او بحق خبرها ولي تبيين نحو سقيا له المعنى ما ينبغي
لي ان اقول ما لم يثبت لي قوله كذا في الكواشي وان اقول في موضع رفع فاعل يكون
وما بمعنى الذي وكذا موصوفة وهو مفعول اقول الا ان التقدير ان ادعي او
او اذكر ويجوز ان يكون بحق مفعولا به بتقدير ما ليس يثبت لي بسبب حق فالباء
تتعلق بالفعل المحذوف وزعم بعضهم ان حقا اسم الله تع فيوقف على لي فيبتدئ
مقسما بحق ان كنت قلته وهذا ماض لفظا مستقبل معنى لان حق الشرط الاستقبال
والشرط وجوابه جواب القسم على هذا النوع تعلم ما في نفسي اي في قلبي والمعنى تعلم
معلومي ولا اعلم معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام
وبليغه فقيل في نفسك بقوله في نفسي وقيل ولا اعلم ما في نفسك اي غيبك كني بالنفس
عن الغيب لان حقيقة النفس لا تشاهد وقيل تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه
ولا اعلم ما تخفيه من معاصيك وقيل تعلم ما عندي ولا اعلم ما عندك فلا بد من
هذه التاويلات لان النفس لا تليق ان تطلق على الله لان كل ذي نفس فهو ذو جسم
النفس عبارة عن الجوهر القايم بذاته المتعلق بالجسم بتعلق التدبير والنفس عبارة
عن شيء يشير اليه الانسان بقوله انا والله تع منزه عن كل ذلك وقيل ولا اعلم ما في ذاتك
كما يقال نفس الذهب والفضة جوهرتها اي ذاتهما فعلى هذا التفسير يكون حقيقة انك
انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب
ولان ما يعلم علام الغيوب لا ينتهي اليه علم احد كذا في الكشاف حين قرر الجملتين
لو افادته الحصر لثبات علم الغيوب لله تع ونفيه عمن سواه فالاثبات تقرير للعلم

ما فتح

ما فی نفسی لان ما انطوت علیه النفوس من جملة الغیوب والتوقیر لما لا اعلم ما فی
نفسك لانه غیب وغیرك لا تعلم الغیب وبهذا معنی قوله وما بعلم علام الغیوب لا ینتهی الیه
علم احد کذا فی شرح لمولانا سعد الدین ما قلت لهم الا ما امرتنی به ان اعبدوا الله فی
تصریح بنفی المستفهم عنه بعد تقدیم ما یدل علیه ای وحدوه ولا تشرکوا به شیئا
وان اذا کان مفسرة لا تکون تفسیر القلت لان فعل القول یحکی بعده الکلام من غیر
ان یتوسط بینهما حرف التفسیر لا تقول ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ولکن تقول
ما قلت لهم الا اعبدوا الله وجعلها بعضهم زائدة وفیه نظر اذ لیس الموضع من مواضعها
مع انه اذا امکن حمل کلمة علی الاصالة لا یجعل زائدة واذا کانت مصدریة یجوز
ان یکون مرفوعة المحل باضمار مبتدا ومنصوب المحل باعنی وکنت علیهم شهیدا دمت
کالشاهد علی المشهود علیه امنعهم من ان یقولوا وذلک ای اتخاذ عیسی وامه الهین
ویتدینوا به فلما توفیتنی کنت انت الرقیب علیهم ای الحافظ لاعمالهم المراقب لاحوالهم
تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الادلة وانزلت علیهم من البینات وارسلت
علیهم من الرسل والمراد من التوفی الرفع الی السماء من قولهم انی متوفیك ورافعك
الی وانت علی کل شیء شهید یعنی انت الشهید لی حین کنت فیهم وانت الشهید
علیهم بعد مفارقتی منهم فان قیل کیف قال عیسی علیه السلام ما قلت لهم الا ما امرتنی به
مع انه قال لهم کثیرا من الکلام المباح غیر الامر بالتوحید قلنا معناه ما قلت لهم شیئا
یتعلق بالالهة ولا یمنع ذلک قوله تعالی واوحی ربک الی النحل ان اتخذی من الجبال
بیوتا ومن الشجر ومما یعرشون ان یکون مفسرة مثلها فی واوحینا الیه ان اصنع
الفلک واوحی ربک الایحاء الی النحل الهامها والقذف فی قلوبها وتعلیمها

على وجه ما علم به لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه وان لم يكن ايحاءها الهاما و
وتعليما لم يصح وان يفقها وحذاقتها فى صنعتها ولطفها فى تدبيرامرها واصابتها
فيما يصلحها دليل بينه شاهدة على ان الله اودعها علما وفطنها كما اعطى اولى العقول
عقولهم لما صنعتها فبنا البيوت المسدسة من اضلاع متساوية لا مزيد بعضها
على بعض واما تدبيرها فهو جعل واحدة منها اعظم جندها رئيسا نافذ الحكم فيها يرجعون
اليه فى امورها وقرئ يحى بن ثاب الى النحل بفتحتين وسنذكر وتاتينه على اللغتين
ان اتخذى بمعنى ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول دون حروفه وقيل مصدرة
وقرئ بيوتا بكسر الباء لاجل الياء ثم النحل نوعان احدهما ما سكن فى الجبال والعياض
اشار بقوله من الجبال بيوتا ومن الشجر والثانى التى يسكن فى بيوت الناس يتعهدونها
وهو المراد بقوله وما يعرشون اى يرفعون من سقوف البيوت وقيل ما يبنون
للنحل فى الجبال والشجر والبيوت من الاماكن التى يتعسل فيها فالضمير فى يعرشون
للناس فعلى هذا النحل اما فى الاماكن التى يبنى لها الناس ويتعسل فيها سواء كانت
موضوعة فى الجبال والبيوت او الاشجار وسواء يعرشون او فى غير ذلك الاماكن
كما اذا كانت ساكنة فى الجبال والعياض وبهذا اضبط لخروج ما فى امكنة الناس
وسى فى الجبال والشجر عن القسمة الاولى ومن للتبعيض واعلم انهم اختلفوا فى كيفية
حصول العسل فالمشهور ان النحل ياكل شيئا من الازهار والاوراق ثم ينقلب
فى داخل بدنه عسلا ثم يقئ فهو العسل ومنهم من يقول يحدث فى الهواء طل لطيف
فى الليالى يقع على اوراق الاشجار فقد يكون كثيرة يجتمع منها اجزاء محسوسة و
ينعقد كالترنجبين وقد يكون الاجزاء الطلية صغيرة متفرقة فالنحل يلتقط تلك

الطل الندى

الذرات

الذرات من الازهار والاوراق بافواهها وتغذى بها فاذا شبعت التقطت شيأ آخر
من تلك الذرات وذهبت بها الى بيوتها كما تها تخزعذاها فاذا اجتمع فى بيوتها من
تلك الاجزاء الطلية شئ ينعقد عسلا ومال الامام الى هذا المذهب وانه اقرب الى العقل
والاستقراء فان طبيعة النحل تجبين وقريبة من العسل فى الطعم والشكل وموطن لذا العسل
ولان النحل يتغذى من العسل فاذا اخذ العسل من بيوت النحل ترك بقية من العسل
ليتغذى بها خلا فالمن مع ذلك اى كونها مفسرة لان الالهام فى معنى القول هذا
تعليل لمن جوز كون ان مفسرة فى هذه الاية ومخففة من الثقيلة فى نحو قولهم ان ربك
يعلم انك بقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر
الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم
مرضى واخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون فى سبيل الله
فاقرؤا ما تيسر منه قرا نافع وابو عمرو وابن عامر ونصفه وثلثه بالخفض اى ادنى من ذلك
كله وقرا الباقون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على قوله ادنى وهو منصوب بوقوع
تقوم عليه اى وتقوم نصفه وثلثه قالت عايشة رضى الله عنها ان الله افترض قيام الليل
فى اول هذه السورة فقام نبى الله واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم وامسك الله
خاتمة هذه السورة اثنى عشر شهرا فى السماء ثم انزل التخفيف فى اخر هذه السورة فصار
قيام الليل تطوعا بعد فرض يعنى انك تقوم اقل من الثلثين ونصفه وثلثه على النصب اى تقوم
نصف الليل وثلث الليل وعلى قراءة الخفض وتقوم اقل من نصف الليل او اقل من ثلث الليل
وطائفة من الذين معك اى وتقوم طائفة من المومنين من اصحابك وذلك معلوم والله
يقدر الليل والنهار ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقاديرساعاتها الا الله

علم ان لن تحصوه اى لن تقدروا على حفظ هذه المقادير والضمير فى تحصوه لمصدر
يقدر معناه بتقدير مما وقيل لن تطيقوا قيام الليل على الدوام فتاب عليكم عبارة
عن الترخيص فى ترك القيام اى رجع بكم من تثقيل الى تخفيف ومن تعسير الى تيسير فان ازال
عنكم هذا الفرض واسقط عنكم مؤنة حفظ التقدير فاقرءوا ما تيسر من القرآن قال الحسن
فصلوا بالليل قدر ما تيسر عليكم عبر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض اركانها كما عبر عنها
بالقيام والركوع والسجود وهذا ناسخ للاول ثم نسخ جميعا بالصلوات الخمس اعنى
بقوله فاقيموا الصلوة وقيل سمى قراءة القرآن بعينها وقيل اقرأ مائة اية ومن قرأ مائة
اية فى ليلة لم يحاجه القرآن وقد بين الحكمة فى النسخ ومعنى تعذر القيام على المرضى و
الضاربين فى الارض للتجارة والمجاهدين فى سبيل الله فقال علم ان سيكون منكم
بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انما اصل
جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فاعد بسعيه كان عند الله من
الشهداء وهو استئناف على تقدير السؤال على وجه النسخ وان مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف والسين بدل من تخفيفها وآخرون يضربون يسافرون فى الارض ومحل
يبتغون نصب على انه حال من ضمير يضربون فضل الله اى رزقه بالتجارة وغيرها
وآخرون يقاتلون فى سبيل الله اى يغزون فيشق عليهم قيام الليل فى السفر فاقرءوا
ما تيسر منه قال الحسن فاقرءوا ما تيسر من القرآن بيان لفرض قيام الليل وقوله فاقرءوا
منه للتطوع وهو فائدة التكرار والقليل فرض عنده والزائد عليه نفل وقيل معنى
التكرار فاقرءوا ما تيسر منه فى الصلوة المفروضة فى الليل ايضا والاول عليه وحسبوا
ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون

في قراءة الرفع وكذا حيث وقعت بعد علم وظن نزل منزلة العلم وحسبوا اي
حسب بنو اسرائيل الا يكون اي ان لا يوجد فتنة اي بلية واختبار وكان ههنا
تامة قرئ بنصب تكون بان فتكون حسب بمعنى الشك وبرفعها على ان تكون ان
مخففة من الثقيلة فيكون حسب بمعنى العلم تقديره انه لا تكون وخففت ان وحذف
ضمير الشان وحق ان ان تكتب منفصلة على هذا التقدير لان الهاء المضمر يحول بين ان
ولا لانها في المعنى والتقدير فيمتنع اتصالها باللام للتخصيص وحسب بنو اسرائيل
انهم لا يصيبهم من اساءتهم فتنة اي بلاء وعذاب في الدنيا والاخرة وقيل نزل حسبانهم
لقوته في صدورهم منزلة العلم فوقع ان المخففة للتحقيق والتحقيق ينافي الشك
والظن فلا تقع ان المخففة بعد الشك والظن الا بتاويل على ما مر آنفا وان
احتمل جاز فيه الوجهان فالحاصل ان الفعل الواقع قبل ان ثلثة اقسام
فعل يعني الثبات واليقين فلا يكون معه الا الرفع بعد ان ولا تكون ان
الا مخففة من الثقيلة وفعل يضد الثبات نحو طمعت ان يقوم فلا
يكون معه الا النصب بعلها ان ولا يكون ان معه الا غير مخففة من الثقيلة
وفعل يحتمل الوجهين فيجوز معه الوجهان هذه الاصول على اختيار اهل
العلم وقد يجوز غير ما ذكرنا على مجاز وسعه قد ذكر ابن الحاجب لها
ضابطا في ابحاث الحروف المشبهة للفعل في شرح المفصل قال لا
لفظ ان اما ان يذكر بفعل قبلها مسلط عليها او لا فان كان بفعل مسلط عليها
فلا يخ اما ان يكون فعل تحقيق او ظن او غيرهما فالاول يتعين للمشددة و
المخففة منها والثالث يتعين للناصبة والثاني يجوز فيه الامران فان لم
يكن

قبلها فعل مسلط عليها فلا يخ اما ان يكون مصدرا بها الجملة اولا فان صدر
بها الجملة تعينت للناصبة للفعل مثل قولك ان تصوموا خير لكم وان لم تصدر
بها جاز ناجميعا كقولك حسن ان يقوم وحسن انك يقوم وبهذا الضابط يعلم
موضع تعيين الناصبة وتعيين غيرها وموضع جواز الامرين سواء كنت منشاء
للكلام او سامعا قيل الذي ذكره في القسم الثالث من القسم الاول مشكل لان
غير فعل التحقيق والظن قد يكون منافيا لمعنى المخففة وقد لا يكون فاذا لم يكن
منافيا يجوز وقوع المخففة بعده قال الشيخ المرزوقي في قول الحماسي سمحت ان لا
اطعم الدهر بعدهم حيوة وكان الصبر بقا واكرما ان اطعم منصوبا ان ولو رفع
لجاز ان تكون مخففة من الثقيلة ويكون اسمه مضمرا وهذا الذي ذكره الشيخ
المرزوقي يدل على ان لا يتعين في القسم الثالث لناصبة وكثيرا ما يصرح الشيخ المرزوقي
بجواز الامرين والوجه ان يجعل القسم الثالث قسمين وذلك لان الفعل في هذا
القسم اما ان يكون منافيا للمخففة كافعال الرجاء والطمع او لا فان كان منافيا يكون
ناصبة وان لم يكن منافيا لها يجوز فيه الوجهان قال السيد الرضي فمتى اذا خففت
المشددة تقاصرت فلا تقع بحرودة الموضع كالمشددة لا تقول عجبت من ان يخرج
ولا يقع الا بعد فعل التحقيق كالعلم وما يؤدي معناه كالتبين والتيقن والايقان
والظهور والنظر الفكري والنداء ونحو ذلك او بعد فعل الظن تاويل ان يكون
ظنا غالبا مناخيا للعلم فلا تقول اعجبني ان سيخرج كما كنت تقول ذلك في الثقيلة
وان دخلت المخففة على الاسمية كقولك ان هالك كل من يخفى وينتعل والفعلية
الشرطية نحو ان اذا سمعتم وان لو استقاموا لم يحتاجوا الى الخرق احراز للصدرية

يلزم الفعلية المؤولة معها بالمصدر فلا يحتمل ان يدخل في الاسمية ولا الشرطية وان
دخلت على الفعلية الصرفة فان كان ذلك الفعل غير متصرف كقولهم ان لبئس للرجل
وقوله وان عسيا ان يكون قد اقترب لم يحتاجوا ايضا الى فرق اخر لان ان المصدرية
لا يدخل على الافعال غير متصرفة لانها تكون مع الفعل بعدها بتاويل المصدر فهو
مصدر لغير المتصرف فان كان ذلك الفعل متصرفا وجب ان يفصل المخففة والفعل
اما بالسين او سوف او قد او حرف النفي نحو علمت ان لم يقم ولن يقوم ولا يقوم وما
قام وما يقوم وذلك لان المصدرية لا يفصل بينها وبين الفعل شيء من الحروف
المذكورة لكون تمام الفعل بتاويل المصدر معنى فلا يفصل بينها وبين ما يؤثر فيها
لضعفها بل قد يفصل الا بين المصدرية والفعل لانها لكثرة دورانها في الكلام يدخل
في مواضع لا يدخلها اخواتها واذا اتفق وقوع لا بعد المخففة فان كانت المخففة بعد
فعل العلم لم يلتبس بالمصدرية لما قدمنا ان المصدرية لا تقع بعد فعل العلم وان كان
بعد فعل الظن جاز ان يكون مخففة ومصدرية كما في قولهم وحسبوا ان لا يكون
فتنة فلو التبس بينهما الا في مثل هذا الموضع وسمي النحاة هذه الحروف التي بعد
المخففة حروف التعويض لانها كالعوض من احد معمولي ان وكما جاز ان يؤول الظن
بالظن الغالب القريب من العلم فقع بعد المخففة وذلك كثير وكذلك قد تستعمل
الخوف والرجاء حتى يلحق بالمتيقن فيقع بعدهما ايضا المخففة وجوز بعضهم ان يؤول
العلم بالظن مجازا فيقال علمت ان يخرج زيد بالنصب اي ظننت وجوز الفراء والانباري
وقوع المصدرية بعد فعل علم غير مؤول ويجوز ان يكون مخففة من غير عوض كما حكي
عن المبرد عن البغادده نحو علمت ان يخرج بالرفع بلا عوض وذلك شاذ وقد يجيء المصدرية

ولا ينصب المضارع وذلك للحمل على ما المصدرية او على المخففة والتي بعد الظن ان
كان بعدها غير لا من حروف العوض المخففة لا غير وكذا ان كانت بعدها الا داخلة
على غير الفعل نحو ظننت ان لا مال لك وان كانت بعدها الا داخلة على الفعل احتمل
المخففة والمصدرية فان قلت فاين مفعولا حسب قلت سدما يشتمل عليه صلة ان
وان من المسند والمسند اليه مسد المفعولين فعموا اى عن الحق وصموا عنه فلم يسمعوه
بعد موسى ثم تاب الله عليهم ببعث عيسى ع وابتداعوا ثم ارسل الله رسولا فاجابوا بعضهم
وتابوا فقبل الله توبتهم ثم عموا وصموا الكفر بمحمد كثير منهم بدل من الضمير الذى فى صموا
او رفع على لغة اكلوني البراغيث وخبر مبتدا محذوف اى وذلك كثير منهم والعمى
والصمم كثير الرابعة من فيكون شرطية فى نحو قوله تع ليس بامانيكم ولا امانى اهل
الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا اسم ليس مضمر فيها
والمضمر يعود الى سبب نزول الاية وذلك ان اهل الكتاب قالوا للمسلمين نبينا قبل نبيكم
وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضى
على الكتب وقد امنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى بالله منكم فنزلت اى ليس ما ادعيتموه
بامانيكم وتمنيكم ولا بامانى اهل الكتاب بقوله ليس بامانيكم يا مشركى اهل مكة وذلك انهم قالوا
لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى فانزل الله تع ليس بامانيكم اى ليس الامر بالامانى
وانما الامر بالعمل الصالح ولم تتقدم لاسم ليس ذكره وانما دل عليه سبب نزول
الاية من يعمل سوءا مبتدا وهو شرط جوابه يجز به وهو جزاه والجزاء والجملتان على
الاختلاف وهذه الاية عامة وقال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس لما نزلت هذه

الاية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وايّنا لم يعمل سوءً غيرك فكيف الجزاء قال
منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة
نقصت واحدة من عشر وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب احاده اعشاره
واما ما كان جزاء في الاخرة فيقابل بين حسناته وسياته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر
في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيوفى كل ذي فضل فضل وموصولة في نحو قولك نفع
ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين واصل ناس اناس
حذفت همزته تخفيفا وابدلت من همزته الف ولام ولا يكاد يقال الانا س ويشهد
لاصله اسنان واناس وانا سيّ وسموا انسانا لظهورهم فانهم يونسون اي يبصرون
كما سمي الجن جنا لاجتنانهم فانهم من الوجنة وهو اللون ولذا سموا بشرا لانه من
البشرة وهي ظاهر الجلد وقيل من النسيان فالقياس في تصغيره ناس انيس واما نويس
فعلى خلاف القياس هذا مذهب سيبويه وقال غيره ليس في الكلمة حذف والالف
منقلبة عن الواو وفحص عن الكلمة واشتقاق من ناس ينوس نوسا اذا تحرك فقالوا
في تصغيره نويس ووزن ناس فعال لان الوزنة على الاصول وقيل وزنه عال ولام التعريف
فيه للجنس ويجوز ان يكون للعهد والاشارة الى الذين كفروا المار ذكرهم كانه قيل ومن
هؤلاء من يقول وهم عبد الله بن ابي واصحابه ومن كان في حالهم من اهل التصميم
على النفاق وهو معهد خارج وهو اما ان يكون باعادة اللفظ المذكور صريحا
او ضمنا كما يقال اعدلوا والعدل خير وهو العدل التحقيقي او لا باعادة اللفظ المذكور
بل بلفظ الغير وهو التقديري كما في ومن الناس عهد عليهم ومن فوق يقول وموصولة
كانه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا ان جعلت اللام للجنس ويقول صفة لها وان جعلتها

قال بعضهم ان كان اللام في الناس
لاتنبيه منزلة الافراد لان العلم
بالجنس لاستلزام العلم بالافراد
في بادئ التفكر ومن عبادة
من بعضها فيكون تكرة موصوفة
واذا كانت للعهد يكون الافراد
معهودة وبعض الافراد
معهودة فيكون موصولة واذا
كان هذا هو المناسب فعكسها
وترك يكون غير مناسب زوال
المناسبة هل يوجب زوال
البلاغة اولا وعلى الاول
يكون اعتباره واجبا وهو
الظاهر دون الثاني والله
ذهب صاحب المعاريف هو

للعهد فمضمولة فان قلت لايجوز ان يكون اللام في الناس للعهد اشارة الى الذين
كفروا الآن الذين كفروا مختوم على قلوبهم والمنافقون غير مختوم على قلوبهم لان
بعضهم اسلموا وكانوا من خلص المؤمنين كعبد الله بن سلام واشياعه فلا يكون
المنافقون بعض الذين كفروا ولون الذين كفروا هم الذين يحضوا الكفر ظاهرا و
باطنا ولو كان اللام للعهد عنهم لكان المنافقون من الذين يحضوا الكفر ظاهرا
وباطنا لكنهم قسيمهم فيكون قسيم الشئ قسيما منه وانه محال قلت اللام عهد عن الذين
كفروا مطلقا ومفهوم الذين كفروا عام ثم خصص بالكافرين المصرين والحاصل
ان اللام عهد عن الجنس لا عن النوع لانه اذا ذكر الكافرون المعهودون فقد ذكر
امران الكافرون والكافرون المخصوصون والعهد للاول لا للثاني وحاصل هذا
الجواب ان المنافقين نوع من الذين كفروا والذين ختم على قلوبهم ايضا ولا يلزم
من خروج المنافقين عن الذين ختم عليهم خروجهم عن الذين كفروا فان المغايرات
انما يستلزم النوعية ولا يابى الدخول تحت الجنسية فان قيل ان قولهم امنا بالله
مسوق لشان الفعل لانه قدم فيه الفعل وقوله وما هم بمؤمنين لشان الفاعل لتقدم
الفاعل وهما لا يطابقان لان قولهم امنا باستمعناه اثبتات الايمان لهم ونفي الكفر
عنهم لا تخصيص الايمان بهم دون غيرهم وقوله وما هم بمؤمنين يدل على تخصيص نفي
الايمان لهم والمطابق نفي الايمان عنهم فان نفي قولهم امنا على مقتضى الظاهر لم يوتوا
فكيف ما كان لا يكون الجملة الاسمية المشتملة على ايلاء الضمير حرف النفي مطابقا
لمقتضى الحال في ردكلامهم والجواب منع انه قوله وما هم بمؤمنين لشان الفاعل
بل هو لنفي الفعل بطريق ابلغ وانما كان لشان الفاعل لو كان في نية التقديم وليس كذلك

بل للابتداء ليفيد تقوى الحكم وان ذواتهم خارجة عن المؤمنين وذلك ابلغ في
نفي ما ادعوه وحاصل هذا الجواب ان المطابقة حاصلة بالتاكيد والمبالغة لان قوله
وما هم بمؤمنين معناه ذواتهم ليست متصفة بصفة الايمان لا في الماضي ولا في الحال
ولا في المستقبل لجعل اسم الفاعل للزمان المستمر في الازمان يستلزم النفي في بعضها
ونحو قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها فان المطابق
للظاهر وما يخرجون وما هم بخارجين اكد هذا ما سنح لي في تقرير جوابه ويمكن
ان يجاب عنه ايضا بان معنى قولهم منا اثبات الايمان لهم كما ثبت الايمان للمؤ منين
فاجيبوا بنفي الايمان عنهم دون المؤمنين على قصر الافراد فيطابقان ومن الناس
الواو دخلت هنا للعطف على قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب وذلك ان هذه
الايات استوعبت اقسام الناس فالايات الاولى تضمنت ذكر المخلصين في الا يمان
وقوله تعالى ان الذين كفروا تضمنت ذكر من اظهر الكفر وابطنه وهذه الاية تضمنت
ذكر من اظهر الايمان وابطن الكفر فمن ههنا دخلت الواو ليتبين ان المذكورين
من تتمة الكلام الاول ومن ههنا للتبعيض ومن يقول مبتداء ومن الناس خبره و
ما هم ضمير منفصل مرفوع اسم ما عند اهل الحجاز ومبتداء عند بني تميم وبمؤمنين
خبره والباء زائدة عند البصريين لتاكيد النفي وهي عند الكوفيين دخلت جوابا
لمن قال ان زيدا المنطلق فابا زاء ان والباء بازاء اللام لتاكيد الايجاب والباء
لتاكيد واستفهامية عطف على قوله شرطية او على موصوله في نحو قوله تع قالوا
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قال ابن
عباس وقتادة انما يقولون هذا لان الله تعالى يرفع العذاب عنهم بين النفختين فيرقدون

مطلب قال المصنف هنا ما سنح لي

فاذا بعثوا بعد النفخة الاخرة وعاينوا القيامة دعوا بالقبور وقال اهل المعاني
ان الكفار اذا عاينوا جهنم وانواع عذابها صارت عذاب القبر في جنبها كالنوم
فقالوا من بعثنا من مرقدنا كذا في معالم التنزيل يا ويلنا هو نداء مضاف وقيل
هو منصوب على المصدر والمنادى محذوف كانهم قالوا يا هؤلاء ويلا لنا فلما
اضيف حذف اللام الثانية وقال الكوفيون اللام الاولى هي المحذوفة واصله
عندهم ويلنا من بعثنا وعن ابن مسعود من اهبنا من هبت من نومها اذا انتبه
واهبته غيره وقرئ من هبنا بمعنى اهبنا وروي عن بعضهم اراد هبت بنا فحذف
الجار واوصل الفعل وقرئ من اهبنا وقرئ من بعثنا ومن هبنا على من الجارة
والمصدر فيكون من متعلقة بويلنا فلا وقف بينهما وقيل من ايقظنا حتى خرجنا
من مرقدنا الذي كنا فيه نائمين هذا مبتدا وما وعد خبره وما مصدرية اي هذا
وعد الرحمن او نكرة موصوفة او موصولة اي هذا الذي وعده الرحمن ويجوز ان يكون
هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدا محذوف اي هذا وعد الرحمن او مبتدا محذوف
الخبر اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق علينا وعن مجاهد الكفار يجدون
فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا من بعثنا واما هذا ما وعد الرحمن
فكلام الملائكة وقيل كلام المتقين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه
من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا اقروا حين لم ينفعهم الاقرار فان قلت
اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على ان
الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق فما وجه قولك اذا جعلتها موصولة
قلت تقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدق المرسلون بعني والذي صدق

فيه المرسلون فان قلت من بعثنا من مرقدنا سؤال عن الباعث فكيف طابق ذلك
جوابا قلت معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وانباركم به الرسل الا انه جيء
على طريقة سيئت بها قلوبهم ونعيت اليهم احوالهم وذكروا كفرهم وتكذيبهم واخبروا
بوقوع ما انذروا به تبكيتا لهم وتوبيخا وكانه قيل لهم ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو
بعث النيام من مرقده حتى يهمكم الباعث ان هذا هو البعث الاكبر والامر العظيم
وهو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين فان قلت من اي
نوع هذا السؤال والجواب في هذه الاية قلت يحتمل ان يكون من قبيل تلقي السائل
بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة سؤال غير سؤاله تنبيها على انه الاولى بحاله الهم
لاي للتنبيه على ان السؤال الاخير هو الاولى بحال السائل لعدم اهليته بجواب ما سأل عنه بنفسه
ولعدم الفائدة فيه بالنسبة اليه وللتنبيه على ان السؤال الاخير مهم للسائل لا بد منه
اليه استدعوه فقولوا لتوسلوا عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا عن السبب
في اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه حيث قالوا ما بال الهلال يبدو دقيقا
مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يملأ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا
لا يكون على حاله واحدة فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة
بحسب ذلك معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون
والصوم وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق
بحالهم ان يسألوا عن الغرض لا عن السبب لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على اسرار
من دقايق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض فالاية المذكورة في المأتى من هذا القبيل
فالاليق بحالهم ان يسألوا عن البعث الاكبر وعن باعثه لا عن الباعث من موضع النوم لان

يعني السؤال عن الباعث ينبغي لهم من يعثنا
من مرقدنا وكان الظاهر
ان يجاب بان الرحمن وعدنا
الله خلف قيل هذا ما
وعد الرحمن وصدق
المرسلون لما كان في الجواب طامن الامر
التعب ليس كان من مرقدنا من سبق من قبورهم
قولهم من بعثنا من مرقدنا ما سبق من قبورهم
هذا عند البعث بعد ما سبق هذا الوعد
ونقول من بعثنا من مرقدنا حكاية عن قولهم
ان كنتم صادقين في الجواب
السؤال عن ع فلا بد في الجواب
من قول يتضمن
معنيين فاذن مقتضى الظاهر
ع ان يقال بعثكم الرحمن الذي
وعدكم البعث وانباكم به الرسل
كما صرح به النص لكن عدل الى ما
شرح بتكذيبهم وتصويرهم حالهم
ليكون اهول وفي التقريع ادخل
في الجواب وارد على الاسلوب الحكيم
يعني اوانما سألوا عن الباعث فان
هذا البعث ليس كبعث النائم
وان ذلك ليس مما يهمك الان
وانما الذي يهمك ان يسألوا
اما هذا البعث ذو الاهوال
والافزاع اي ما ذكرهم

المقام ليس بمقام النوم فان قلت الجواب يجب ان يكون مطابقا للسؤال ولم يطابق
ههنا قلت السؤال ضربان جدلي وتعليمي والاول يجب ان يطابق جوابه والثاني
لا بد فيه ان يفوق المجيب كلامه في قالب ارشاد السائل بما فيه صلاحه والاية المذكورة في
المتن يمكن ان يكون من هذا القبيل كالسؤال والجواب في اية الاهلة ونكرة موصوفة
اما بالمفرد في نحو مررت برجل معجب لك اي ما انسان معجب لك واما بالجملة في نحو قولك
من انضجت غبضا صدره قد تخلى موتا لم يطع فانها بمعنى شخص او انسان واجاز
الفارسي ان تقع نكرة تامة اي غير محتاجة الى الصفة والصلة كما يقع ما نكرة تامة
بمعنى شيء نحو فقد قانعما اي نعم الشيء شيئا الدق فما ههنا غير موصوفة ولا
موصولة وهذا الوجه لا يقع فيمن الا عند الفارسي فانه اجازه وحمل عليه قوله ونعم
من هو في سرو اعلان اي نعم شخصا هو ويجيء من عند الكوفيين حرفا زائدة وهي
في وجوهها الذي العلم ولا يفرد لما لا يعلم خلوفا للقطرب ويقع على ما لا يعلم تغليبا
ومنه قوله تع ومنهم من يمشي على بطنه وذلك لكثرة قالا استع ومنهم والضمير عايد
الى كل دابة تغليبا العالم في الضمير ثم بني على هذا التغليب فقال من يمشي على بطنه النوع
الخامس ما يأتي على خمسة اوجه وسوف يأتيان احدهما اتي ويقع شرطية نحو قوله
تعالى قالت احديهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين قال
اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا
فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال
ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول
وكيل قالت احديهما يا ابت استاجره ان اتخذه اجيرا يرعى غنما يعني قالت احدى

ابنتي شعيبا بت اتخذه اجيرا القوته واما نته فاخذت شعيبا الغيرة فقال
ما علمك بقوته واما نته قالت اما قوته فانه رفع الحجر من راس البئر الذي لا يرفعه الا
عشرة وقيل الاربعون واما امانته فحين اقبلت نظر الي فلما علم اني امراة
صوب راسه فلم يرفعه ولم ينظر الي فلما مشيت معي قال امشي خلفي ودلني على الطريق
فرغب في تزويجه فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين خير من اسم
ان القوي خير ولم يعكس للعناية بالخير والعناية من اسباب التقديم وفي قولها
ان خير من استاجرت القوي الامين غاية التحريض على استيجاره وبجيئها
بالماضي للايذان بان قوته واما نته متحققة لتحقق الماضي ولدلالة الماضي
على انه امر قد جرب وعرف واسمها صفورة والثاني في قول شعيب الحباب وقال اسحاق
صفورة وشرفا، وقال غيرهما الكبرى صفراء والصغرى صفير وقيل زوج الكبرى
وذكر اكثرهم انه زوج الصغرى منهما واسمها صفورة وهي التي ذهبت لطلب موسى
وهاتين صفة ابنتي وفيه دليل على انه كانت له غيرهما على ان تاجرني من اجرته
اذا كنت لي اجيرا كقولك ابتغيته اذا كنت له ايا فتماني حجج ظرفا ومن اجرته كذا اي
اثبته اياه ومنه تغريت النبي من اجركم اسود رحمكم فتماني حجج مفعول به ومعناه رعيته *
ثماني حجج ومحل على ان تاجرني نصب على انه حال كقولك انكحتك على مايتاي مشروطا
عليك واجبا وبخوذلك ويجوز ان يكون حالا من الفاعل فان قلت كيف صح ان
ينكحه احدى ابنيه من غير عيين قلت لم يكن ذلك عقدا للنكاح ولكن مواعدة
وهو اضعاف ما قد عزم عليه ولو كان عقدا لقال قد انكحتك ولم يقل اني اريد
ان انكحك فان قلت كيف هذا النكاح في شريعتنا قلت يجوز النكاح على رواية

وصلوا بين الاسماء على معنى ان
وذكر الفعل بلفظ الماضي
للدلالة على انه امر
محبب معروف ماضي

وعلى هذا
في الاجير
الاول الاول
ان تستاجر
وكانت الاغنام
يمكن اختلافها في ذلك

وعلى هذا
الاجير الاول
ان تستاجر
وكانت الاغنام
يمكن اختلافها في ذلك

الوصل فلها مهر مثلها عند ابي حنيفة وابي يوسف وقال محمد لها قيمة خدمته و
على رواية ابن سماعة جاز ان يكون ارعى الغنم مهرا تمسكا بهذه القصة وان
تزوج عبد حرة باذن مولاه على خدمة سنة جاز ولها خدمته وقال الشافعي
لها الخدمة في الوجهين وشريعة من قبلنا يلزمنا اذا قص الله ورسوله بلا
انكار فان اتممت عشرا اي خدمة عشر سنين ومحل من عندك رفع خبر مبتدا
محذوف اي فالتمام من عندك تبرع لا الزام متى او نصب حال اي فان فعلت
ذلك فقد افضلت من عندك وما اريد ان اشق عليك باستخدامي لا
اكلفك عظيما يقسم فكرك فسماه بان تقول مرة اطيعك ومرة لا اطيعك
كذا في الكواشي بالزام اتم الاجلين وايجابه فقال موسى ع ستجدني ان شاء الله
من الصالحين يريد بالصلاح حسن المعاملة ووطاة الخلق ولين الجانب
ويجوز ان يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراط
مشيئة الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته او انه ان شاء
فعل وان شاء لم يفعل ذلك مبتداء وبيني وبينك خبره ومعناه بيننا وهو اشارة
الى ما عاهده عليه شعيب يعني قال موسى ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشاهدتني
عليه قايم بيننا جميعا لا يخرج كلونا عنه ولا انا عما شرطت علي ولا انت عما شرطت
على نفسك ثم قال ايما اجل قضيت من الاجلين اطولهما الذي هو العشر واقصرهما
الذي هو الثماني فلا عدوان علي اي لا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه وقيل
معناه فلا اكون متعديا بترك الزيادة عليه وهو في نفي العدوان عن نفسه
كقولك فلا اثم علي ولا تبعة علي وتنصب ايما بقضيت وما زائدة تاكيدا

لو فهام

وفي ذكر الزيادة على الشرط لا يطالب بالزيادة على الشرط لا يطالب بالزيادة على الاتمام

لو بهام اى فى شياعها فالاجلين جر بابى لاضافتها اليها ونكرة موصوفة تحلها
جر بابى لانه مضاف اليه فالاجلين بدل منها كما فى قوله فيما رحمة من الله وقرئ
ايما بسكون الياء تخفيفا وقرئ اى الاجلين ما قضيت فما زائدة ايضا تاكيد
للقضاء كانه قال اى الاجلين صممت على قضائه وجردت عزمتى له واى شرط
جوابه فلا عدوان واسد على ما نقول وكيل الوكيل الذى وكل اليه الامر ولما استعمل
فى موضع الشاهد والمهيمن عدى بعلى لذلك واستفهامية عطف على قوله
شرطية نحو قوله تع واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه
ايمانا واما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين فى قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون فمنهم اى فمن المنافقين
من يقول انكارا واستهزاء بالمؤمنين او بالقرآن بعضهم لبعض ايكم زادته
هذه السورة ايمانا اى يقينا وتصديقا وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل
يفسره زادته ثم انه تعالى اجاب فقال انه حصل بسبب نزول هذه السورة
امران زيادة الايمان والاستبشار للمؤمنين وحصل ايضا للكافرين امران
زيادة الرجس الى رجسهم وموتهم للكافرين وهم يستبشرون يفرحون بنزول
القرآن لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم واما الذين فى قلوبهم مرض
اى شك ونفاق وهذا يدل على ان الروح لها مرض وصحة فمرضها الكفر
والاخلاق الذميمة وصحتها العلم والاخلاق الفاضلة فزادتهم رجسا
الى رجسهم اى كفرا مضموما الى كفرهم لانهم كلما جددوا بتجديد الله الرضى
كفروا نفاقا ازداد كفرهم واستحكم وتضاعف عقابهم قال على ابن ابى طا

ب

وزيادة الاجلين
فى القضاء من ان تقارب
ان قضيت الاقصى
فلا عدوان فافهم

MAGYAR
TUDOMÁNYOS
AKADÉMIA
KÖNYVTÁRA

ان الايمان يبدو نقطة بيضاء في القلب وكلما ازداد الايمان عظما ازداد
ذلك البياض حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبدو نقطة سوداء في القلب
فكلما ازداد ذلك النفاق ازداد ذلك السواد حتى يسود القلب كله وايم
الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه ابيض ولو شققتم عن قلب المنافق لوجدتموه
اسود فان قيل قوله ع فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا يدل على ان الايمان يقبل
الزيادة والنقصان مع ان مذهبنا ان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان
قلنا قال مجاهد معناه فزادتهم علما لان العلم من ثمرات الايمان فجعل مجازا
عنه وموصولة بحو قوله ع فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم
حثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين
هم اولى بها صليا اى الذى هو اشد فالذى يسبوه ومن تابعه فوربك لنحشرنهم
اى ليجمعنهم في الميعاد يعني المشركين المنكرين للبعث في اقسام اسوء باسمه تعالى
اسماءه مضافا الى رسول الله ص تحقيق للامر وتفخيم لشان رسول الله ورفع منزلته
كما رفع من شان السماء والارض في قوله ع فوربك السماء والارض انه لحق والواو
في والشياطين يجوز ان يكون للعطف وبمعنى مع ومع بمعنى مع اوقع والمعنى انهم يحشرون
مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة
حول جهنم قبل دخولهم اياها فان قلت هذا اذا اريد بالانسان في قوله تعالى
اولا يذكر الانسان الكفرة خاصة فان اريد الاناسي على العموم فكيف يستقيم
حشرهم مع الشياطين قلت اذا احشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة
مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة وقوله

وهذا دال على خصوصا بهم مانع
نسبة الى المشس اسرة فانهم
اذا اشتدوا وفيهم الكفرة
يعرفون بين الشياطين فقد
تشرد اجسيا معهم

حثيا على تقدير خصوص الانسان وعم الكفار حال غير مقدرة لان اهل الموقف
كلهم موسوخون بالجثو لجريان العادة بان الناس في مواقف مظالمات الملوك
يتجاثون على ركبهم قلقا واضطرابا او قلة طاقة وعجزا والكفار يساقون
على هذه الهيئة الى شاطئ جهنم فكانوا في حال احضارهم جثيا واما ان حمل على
العموم كان حالا مقدرة لان غير الكفار لا يساقون جثاة بل يمشون بارجلهم
وانما يتجاثون عند مواقاة شاطئ جهنم فلا يكونون حال الحضارهم جثيا فكون
حالا مقدرة بالقياس الى الانسان في قوله اولم يذكر الانسان وهو موضوع
موضع الضمير الراجع الى الانسان المنكر للبعث في قوله ويقول الانسان
اذا ما مت لسوف اخرج حيا واصل جثيا جثود على وزن فعول الا انهم
استثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا الثاء فقلبت الواو ياء
لسكونها وانكسار ما قبلها ثم قلبت الواو التي هي لام يا لسبق الاولى
بالسكون وقرا جماعة من القراء جثيا بكسر الجيم ونصبه على الحال كما ذكرنا
اذا كان جمع جاث واذا لم يكن جمع جاث بل مصدرا فنصبه على المصدر
او بعد دخولهم يقال جلس القوم حول البيت اذا طافوا به من داخله
والمراد بالشيعة وهي فعلة كفرقة وفئة الطائفة التي شاعت اي
تبعت غاويا من الغواة قال اسرع ان الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا يريد يمتاز من كل طائفة من طوائف الغي والفساد اعصاهم
فاعصاهم واعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب
تقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم ويجوز ان يريد باشدهم عتيا

فاذا اردنا شدهم
عتيا جاءت متعينون
هم الوفاة ه

ذهب الكفار على خصوصهم
مقدمون على الجثو الكل القهار
بالخصوص او الجاثون الضعيف
لنخشر فهم عابد ح

هذا على تقدير المقام لانهم حشروا
مع الشياطين الذين اغووه
والا فشيعة الرحمن هم انصاره
انبا هم وانصاره
مطلقا ه

رؤساء الشيع وائمتهم لتضاعف جرمهم بكونهم ضلالا ومضلين قال اسع
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا
يفسدون واختلف فى اعراب ايهم اى فى انه معربا وليس بمعرب فقال الخليل
انه مرفوع على الحكاية لانه فى تقدير القول ومقول القول محكى اى لننزعن الذين
من فرط عتوهم يقال فى حقهم ايهم اشد على الرحمن عتيا فايهم استفهامى وهو
مبتدا واشد خبره ونظيره قولهم ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين
من فرعون على قراءة من الاستفهام اى العذاب المهين فى حق من فرعون
قال السيد الرضى قالوا معنى اى اى فى الاية مبتدا خبره اشد ومن كل شيعة
معمول لننزعن كما تقول اكلت من كل طعام قال تعالى واوتيت من كل شئ
فيكون من للتبعيض والكلام محكى اعنى ايهم اشد صفة شيعة على اضمار
القول اى كل شيعة مقول فيها ايهم اشد كقولهم جاؤا بمذق هل رايت الذئب
قط ويجوز على هذا التقدير اى على تقدير كونه مبتدا وخبرا واستفهاما
ومعربا ان يكون موضع الجملة نصبا بلننزعن وهو فعل معلق عن العمل
ومعناه التمييز وهو قريب من معنى العلم الذى يجوز تعليقه كعلمت ايهم فى الدار
وهو قول يونس ويجوز على التقدير ايضا ان يكون مستانفا كعلمت ايهم فى
الدار ومن زائدة اى لننزعن كل شيعة وهو قول الاخفش والكسائى ومما
يجيز ان زيادة من فى الموجب ويجوز على التقديرين المذكورين اى على تقدير
كون اى مبتدا وخبرا ومعربا ان يكون اى مرفوعا بشيعة لان معناها
تشيع والتقدير لننزعن من كل فريق تشيع ايهم وهو على هذا بمعنى الذى

ومذهب سيبويه هو الصحيح ودليل المبرد باطل لانه هو على خلاف النابغة

وهو قول المبرد ومذهب سيبويه انه مبني على الضم وهو موصول بمعنى الذي وهو قول واعربت حملا لها على بعض اوكل فان اضيفت الى جملة تامة تمت على اعرابها فهنا حذف صدر صلة اي ايهم هو اشد صلتها اما اسمية او فعلية والفعلية لا تحذف منها شيئ فلا يبنى اي معها والاسمية قد يحذف صدرها اي المبتدا بشرط ان يكون ضميرا راجعا الى اي فلا يحذف المبتدا في نحو اضرب ايهم غلامه قائم وايهم زيد غلامه وانما يحذف كثيرا مع اي دون سائر الموصولات لكونه مستثقلا مع صلته بلزوم اضافته فلما تضمن معنى ذلك الجزء واحتاج الى جزء اخر فبني لشبه الحرف في الاحتياج الى الغير اولان ذلك الجزء المتضمن مبني والمتضمن للمبني مبني وبني على الضم تشبيها بقبل وبعد اونه حذف منه بعض ما يوضح ويبينه اي الصلة لانها المبينة للموصول كما يحذف من قبل وبعد المضاف اليه المبين للمضاف ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة كقولنا ووهبنا لهم من رحمتنا اي لننزعن من بعض كل شيعة فكان قائلا من هم فقيل ايهم اشد على الرحمن عتيا وقرئ ايهم بالنصب شاذ او العامل فيه لننزعن وسمي بمعنى الذي فان قلت بم يتعلق على والباء فان تعلقتا بالمصدرين وسما عتيا وصليا لاستبداد كل واحد منهما بمعمول للمصدر لا يتقدم عليه على القول الاصح اذ المصدر مقدر بان مع الفعل وان موصولة كالذي لوقوع ما بعدها في تاويل مفرد اي جزء من الكلام كالذي مع ما بعده ولا يتقدم اجزاء الكلمة على اولها قلت سما للبيان لا للصلة كان سائلا سال على من عتوا فقيل على الرحمن وباي شيئ صلتهم قيل بالنار او يتعلقان بافعل اي عتوهم

قال سيبويه والاعراب مع حذف الصدر كثير شائع جيد وجاء في القرآن ايهم اشد على الرحمن عتيا ونصب ايهم ودليل انهم لم يحذفوا الصلة بتمامها انهم لم يحذفوا احد جزئيها وقد بقي ما هو متعلق الفائدة اي الخبر

لانه حقه ان يبنى كسائر الموصولات

للزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلة ذاد نقصه فعاد الى حقه وهو

اشد على الرحمن وصلتهم اولى اى احق بالنار ودالة على معنى الكمال فيقع
صفة لنكرة نحو هذا رجل اى اى هذا رجل كامل فى صفات الرجال اى عظيم
لا يعرفه كل احد فيسال عنه وهى فى الاصل استفهامية نقلت الى الصفة وحال الطرفية
هذا معطوف على صفة لنكرة كررت بعيد اى بعيد اى رجل اى كامل فى رجوليته
او فى رجوليتى قوله ووصله الى نداء ما فيه ال عطف على قوله شرطية اى ويقع
وصله الى نداء ما فيه الالف واللام نحو يا ايها الانسان ولا يعرف كونها معرفة
موصوفة الا فى النداء واجاز الاخفش كونها نكرة موصوفة كما فى نحو مررت باى
معجب لك الثانية اى الثانية من النوع الخامس وهو ما يأتى على خمسة اوجه لو
واحدا وجهها ان يكون حرف شرط فى الماضى يعنى ان لو وان دخل على المضارع
جعل بمعنى المضى وذلك لان له بعده معنى نفس الشرط معنى اختص به وهو انتفاء
الشئ لامتناع غيره كقولك لو جئتنى لاكرمتك فانه يفيد انتفاء الفعلين لان
لو اذا دخل على المثبت يكون منفيا ولو قلت لو لم تجئنى لما اعطيتك افاد وجودهما
لانه اذا دخل على المنفى يكون مثبتا ولا يكون ذلك الا بان يجعل الواقع بعد لو
للمضى فانه المستقبل دائر بين صفتى الانتفاء والوجود ولا يترجح الا بدليل
والاصل عدمه فعملوا بالاصل وجعلوه للماضى قال ابن الحاجب فى شرح المفصل
الا ان يرتبط بها الشرط والمشروط فى الاستقبال ولو يرتبطان بها فى المضى
على سبيل التقدير اما المضى فلو لها تدل على ارتباط كان معدوما فيقال لها
حرف يقتضى امتناع ما يليه اى يقتضى امتناع شرطه وقوله واستلزامه لتاليه
عطف على امتناع ما يليه اى ويقتضى استلزام ما يلى لو لجزائه وجودا وعدما

اى ان

اى ان وجد شرطه وجد جوابه وان عدم عدم وعلى هذا المعنى يشعر مدلول
الامرين المذكورين فى المتن ومدلول قوله والصواب فى قوله وهذان المعنيان
قد تضمنهما العبارة المذكورة نحو قوله تع واتل عليهم نبأ الذى اتيناه اياتنا
فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه
اخلد الى الارض واتبع هويه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث
ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون واتل عليهم
اى على اليهود نبأ الذى هو عالم من علماء بنى اسرائيل وقيل امية بن الصلت كان
قد قرأ الكتب وعلم ان الله تع مرسل رسولا فى ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما
بعث محمد حسده وكفر به وقيل من الكنعانيين اسمه بلعم بن باعورا اوتى
علم بعض كتب الله فانسلخ منها اى من الآيات بان كفرها ونبذها وراء ظهره
يعنى فخرج من الآيات والمراد بها علم لم ينتفع به كما ينسلخ اى يخرج الحية من
جلدها فاتبعه يعنى لحقه الشيطان فادركه فصار قرينا له او فاتبعه خطواته
وقرى فاتبعه بمعنى فتبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين الكافرين
قال الامام هذه الآية نزلت ببلعم بن باعورا وذلك لان موسى ع قصد بلدة
وغزا اهلها وكانوا كفارا فطلبوا منه ان يدعو على موسى وقومه وكانوا يجابون
الدعوة ومعه اسم الله الاعظم فامتنع منه فما زالوا به والحوا حتى دعا عليهم فاستجيب له
ووقع موسى وبنو اسرائيل فى التيه بدعائه فقال موسى يارب بأى ذنب
وقعنا فى التيه فقال بدعاء بلعم فقال كما سمعت دعاءه علىّ فاسمع دعائى
عليه ثم دعى موسى ع ان ينزع عنه اسم الله الاعظم والايمان فسلخه الله مما كان

سمعت ساه

عليه ولو شئنا لرفعناه بها اى لعظمناه ورفعناه الى منازل الابرار من العلماء
بتلك الايات ولكنه اخلد الى الارض اى مال الى الدنيا ورغب فيها وقيل الى
السفالة والارض هنا عبارة عن الدنيا لان ما فيها من العقار والرباع كلها ارض
وسائر متاعها مستخرج من الارض فان قلت اذا عقدت شرطية واريد الاستدراك
عنها فالاستدراك انما يكون بوجود الشرط او نفيه والجزاء او نفيه وههنا الشرطية
من شرط هو فعل الله وجزاء هو فعل الله ايضا والاستدراك بفعل العبد فلا يناسب
اصلا قلت اما من نفى وقوع جميع الكائنات بمشيئة الله تعالى فيجعل مشيئة الله مجازا عن
سببها وهو لزوم الايات والعمل بالايات كانه قال لزم بالايات ولم ينسلخ منها
لرفعناه بها لانه لو لزم الايات وعمل بها لشئنا رفعته تابعة للزوم الايات والعمل بها
فذكرت المشيئة والمراد ما هى تابعة له ومسببة عنه كانه قيل ولو لزمها لرفعناه وممايدل
على ان المراد ما ذكرناه انه استدرك مشيئة الله تعالى بفعل العبد فلا بد ان يكون المشيئة
فى تقدير فعل العبد ولو كان المشيئة هى المرادة على ظاهرها كان الاستدراك بنفى المشيئة
فوجب ان يقال ولو شئنا لرفعناه ولكنا لم نشأ واما من قال ان جميع الاشياء
يتعلق بمشيئة الله فتعليق الرفع بالمشيئة عنده مجرى على ظاهره والاستدراك
مجاز عن سببه الذى هو مشيئة الانحطاط كانه قيل لكن لم نشأ رفعه بل شئنا
انحطاطه فاخلد الى الارض فعبر عن مشيئة الانحطاط باخلاده الى الارض واتبع
هواه اى نفاه ولما دعاه اليه الهوى قال ابن زيد كان هواه مع القوم قال
عطاء اراد الدنيا ولطاع شيطانه وهذه اشد اية على العلماء وذلك ان الله اخبر
انه آتاه آياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجبت

العلم

فالسلون

بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة والانسلاخ عنها ومن الذى يسلم
من هاتين الخصلتين الا من عصمه الله قال رسول الله عليه السلام ما ذيبان
جايعان ارسلا فى غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه فمثل
كمثل الكلب اى فصفته كصفة الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يقال لهث
الكلب يلهث اذا ادلع لسانه من التعب الشديد قال مجاهد هو مثل الذى
يقرأ الكتاب ولا يعمل به والمعنى ان الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد
فالحالتان عنده سواء كحالة الكلب ان طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا
وان ترك وربض كان لاهثا قال القتبى كل شئ يلهث انما يلهث من اعياء او
عطش الا الكلب فانه يلهث فى حال الكلوب وحال الراحة وفى حال الرى وفى
حال العطش فضربه الله مثلا لمن كذب بآياته فقال ان وعظته فهو ضال وان
تركته فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث وهذا تشبيه
فى استواء الحالين فى النقصان فانه ضال وعظ او لم يوعظ كالكلب يلهث
حمل عليه او لم يحمل وقيل لما دعا بلعم على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل
يلهث كما يلهث الكلب فوجه الشبه فى الوجه الاولى عقلى وفى الثانى حسى والجملة
الشرطية اعنى ان تحمل فى محل النصب على انه حال من الكلب لانه فى تقدير مفعول
التشبيه والجملة فى تقدير المفرد اى يشبه الكلب لاهثا ذليلا فى كل حال والا
فالشرطية يمتنع ان يكون حالا الا ان تؤول بالجملة الاسمية نحو جاءنى زيد وهو
ان تسأله يعط او يخترل معنى الشرط عنها بان يعطف عليها ما يناقضها نحو ايتيك
ان تاتنى وان لم تاتنى فحرج النقيضين عن معنى الشرط الى معنى التسوية اولا تحمل

عليها لكن لا يحتاج الى الجزاء بخوان تاتني وان لم تاتني وح لا بد من الواو
ليلا يلتبس بالشرط حقيقة ذلك مثل القوم الذين كذبوا بايات من اليهود بعدما
قرؤا نعت رسول الله ﷺ في التوراة وذكر القرآن المعجز وما فيه وبشروا الناس
باقتراب بعثه وكانوا يستفتحون به فاقصص القصص اى قصص بلعم فان بلعم
بعدما اوتي ايات الله انسلخ عنها ومال الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود
بعدما اوتوا التوراة المشتملة على نعت رسول الله انسلخوا حيث كذبوا رسول الله
وحرفوا اسمه فليحذر اعاميل الجاهل بلعم فلا يرجع الى ما في المتن فلو هنا دالة على
امرين احدهما ان مشيئة الله تعالى لرفع هذا المنسلخ وهو بلعم منفية ويلزم من هذا
ان يكون رفعه منفيا اذ لو سبب لرفعه الا المشيئة وقد انتفت اى المشيئة وهذا لجاز
لو لم يخف الله لم يعصه فانه لا يلزم من انتفاء لو لم يخف انتفاء لم يعص حتى يكون
قد خاف وعصى لان لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول اذا دخل على المنفي يكون مثبتا
واذا دخل على المثبت يكون منفيا وهنا دخل على المنفي فكان مثبتا فكان معنى
هذا الكلام خاف صهيب وعصى وهو فاسد لان الغرض مدح صهيب بعدم العصيان
وذلك اشارة الى لو لم يخف لم يعصه لان انتفاء العصيان لسببان خوف العقاب
اى احدهما خوف العقاب وسمى اى خوف العقاب انث الضمير باعتبار المضاف
اليه طريق العوام والثاني الاجلال والاعظام وسمى طريق الخواص والمراد ان
صهيبا رضي الله عنه من هذا القسم اى من قسم الخواص قوله وانه عطف على قوله
ان صهيبا لو قد خلو عن الخوف لم يقع منه اى من صهيب معصية فكيف والخوف حاصل
لوسيب وجود هذا الاثر اى بلالا وصهيبا وخبابا وعمارا احبسوا معذبين بعد

هجرة رسول الله صلعم وكلما خرجوا اتبعهم المشركون فردوهم وقالوا صهيب لهم انا رجل كبير
ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فاقتدى منهم بماله وهاجر فلما رآه
ابو بكر قال له ربح البيع ياصهيب وقال له عمر نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهو ثناء
عظيم يريد لو لم يخلق الله نار الاطاعه فكيف هكذا وجدت في الكشاف في تفسير
قوله تع والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا الاية فاستعمل لو ههنا للدلالة
على ان الجزاء لازم الوجود في جميع الازمنة وكذا ان وذلك لاستعمالا اذا كان الشرط
مما يستبعد استلزامه ذلك الجزاء ويكون نقيض ذلك الشرط انسب واليق باستلزام
ذلك الجزاء فيلزم استمرار وجود الجزاء على تقدير وجود الشرط وعدمه فيكون دائما سواء
كان الشرط والجزاء مثبتين نحو لو اثنى عليك او منفيين نحو لم يخف الله
لم يعصه او مختلفين نحو لو انا في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده يزيده وينضب
فيه من بعده اي من خلفه سبعة ابحر ما نفدت المعنى ولو ثبت ان جميع اشجار الارض
اقلام وينضب في البحر سبعة ابحر ومياهها مداد اكتبت تلك الاقلام وذلك
المداد لنفدت الاقلام والمداد ولم تنفد كلمات الله كذا في الكواشي ولو لم يكن
اثنيت عليك ففي هذه الامثلة اذا ادعي لزوم وجود الجزاء لهذا الشرط مع استبعاد
لزومه لوجوده عند عدم هذا الشرط بالطريق الاولى ويستعمل لهذا المعنى لولا
ايضا نحو لولا اكرامك اياي لاثنيت عليك يعني اثني عليك على تقدير عدم الاكرام فكيف
على تقدير وجوده اذ لا فرق في المعنى بين قولنا لولا ولولا الداخلة على النفي ولكن مثل
ذلك انما ياتي عند قيام القرائن الدالة على ثبوت الثاني وذلك قد يكون من خارج
وقد يكون معلوما من نفس سياق الكلام الذي تضمنه لو فمثال الاول قوله نعم العبد

البحر المحيط لسعد مداد بعده ... اسعد اجرى ما نفدت عن ذكر
الله ... من مداد الدواة ... يكون

صهيب قد علم ان العصيان عن مثله منتف فاذا قال لو لم يخف الله لم يعصه علم من هذه
القرينة انه لم يرد نفي ما وقع جوابا والثاني كقوله تعالى ولو ان ما في الارض الاية الا
ترى ان ذكر اشجار الارض وتعداد البحار على انها اقلام ومداد فافهم منه المبالغة
نفي النفاد لا حصوله فعلم من سياق الاية نفي النفاد والتحقيق في هذه المقامات
ان يقال ان لو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره وفي هذه الصور قام الدليل
على صرفها عن موضعها الحقيقي فوجب الحمل على المجاز بان يكون على معنى ان الشرطية
في ان الغرض محض الملازمة فالمعنى ان فرض عدم الخوف لما كان العصيان فكيف
وعنده الخوف ومن هنا اي من قوله يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه ومن تفسيره
لو في الاية بتبين فساد قول المعربين اي بتبين المراد من قول المعربين ان لو حرف امتناع
لامتناع والصواب انها لا تعرضها الى امتناع الجواب ولا الى ثبوته وانما لها تعرض
لامتناع الشرط فان لم يكن للجواب سبب سوى ذلك الشرط لزم من انتفائه اي من
انتفاء الشرط انتفاؤه كما في الاية المذكورة في المتن وان كان له سبب اخر لم يلزم من
انتفائه اي من انتفاء الشرط انتفاء الجواب ولا ثبوته اي من ثبوت الشرط ثبوت الجواب
كما في لو لم يخف الله لم يعصه واعترض ابن الحاجب على قول الجمهور ان لو امتناع الثاني
لامتناع الاول بان الاول سبب والثاني مسبب والسبب قد يكون اعم من المسبب فجاز
ان يكون لشيء اسباب مختلفة كالنار والشمس للاشراق فانتفاء السبب لا يوجب انتفاء
المسبب بخلاف انتفاء المسبب فانه يوجب انتفاء السبب الجاري الى قوله تعالى لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الالهة
دون العكس اذ لا يلزم من انتفاء تعدد الالهة انتفاء الفساد لجواز ان يفعل الله بعض

بسبب اخر فالحق ان لو لامتناع الاول لامتناع الثانى هكذا وجدت الاعتراض
فى المطول ثم نظرت فى شرح المفصل لابن الحاجب المقروء على سيد عبد الله
ووجدت مفهوم هذا الاعتراض فيه لكن لم اجد قوله والسبب قد يكون اعم
من المسبب والمفهوم فلا يخلو اما ان يقع هذه العبارة من ابن الحاجب فى غير
هذا الشرح من كتبه او فيه وايا ما كان فما الفائدة من ايراده هذه العبارة
وايرادها يشعر بالفساد ظاهرا لان انتفاء العام يوجب انتفاء الخاص
اللهم الا ان يحمل الاعم على معنى الاكثر واذا اكتفى على قوله لجواز ان يكون
لشئ اسباب مختلفة يحصل مقصوده وليت شعرى بفائدة هذه العبا
رة وقال بعض المحققين ان دليل ابن الحاجب باطل ودعواه حق اما الاول
فلان الشرط عند مم اعم من ان يكون سببا نحو لو كانت الشمس طالعة فالعا
لم مضيئ او شرطا شرعيا نحو لو كان لى هذا الحجت او غيرهما نحو لو كان النهار موجودا
كانت الشمس طالعة واما الثانى فلان الشرط ملزوم والجزاء لازم وانتفاء
اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس فلو موضوعة ليكون جزاؤها
معدوم المضمون فيمتنع مضمون الشرط الذى هو ملزوم لاجل امتناع لازمه
وهو الجزاء فهى لامتناع الاول لامتناع الثانى اى ليدل امتناع الجزاء على
انتفاء الشرط ولهذا قالوا فى القياس الاستثنائى ان رفع التالى يوجب رفع
المقدم ورفع المقدم لا يوجب رفع التالى فقولنا لو كان هذا انسانا كان
حيوانا لكنه ليس بحيوان ينتج انه ليس بانسان وقولنا لكنه ليس بانسان
لا ينتج انه ليس بحيوان هذا ما ذكره جماعة من الفحول وتلقاه غيرهم

لون موضوعة ليكون جزاؤها معدوم الوجود فى الماضى والمستقبل وجوده فى الماضى فيمتنع بكون مضمونها فيه فيمتنع الشرط الذى هو ملزوم لاجل امتناع الجزاء الذى هو لازمه

بالقبول ونحن نقول ليس معنى قولهم لولا امتناع الثانى لامتناع الاول انه
يستدل بامتناع الاول على امتناع الثانى حتى يرد على الجمهور ان انتفاء
السبب كما فى كلام ابن الحاجب او الملزوم كما فى كلام بعض المحققين لا يدل
على انتفاء المسبب واللازم بل معناه ان لو استعمل الدلالة على انتفاء الثانى
فى الخارج انما هو بسبب انتفاء الشئ فهى عندهم تستعمل للدلالة على ان علة
انتفاء مضمون الجزاء فى الخارج هى انتفاء مضمون الشرط اى انتفاء الشرط
علامة لانتفاء الجزاء وانتفاء علامة الشئ لا يوجب انتفاءه من غير التفات
الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء هى ما ترى ان قولهم لولا امتناع الثانى
لوجود الاول نحو لولا على لهلك عمر معناه ان وجود على سبب لعدم هلاك
عمر وان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ويدل على ما ذكرناه قول الحماسى ولو
طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر الا ترى ان استثناء نقيض
المقدم لا ينتج شيئا على ما تقرر فى المنطق اى رفع المقدم لا ينتج شيئا على قاعدة تم
فيحمل استثناء نقيض المقدم من الشاعر على قاعدة اهل العربية للدلالة
على ان علة انتفاء مضمون الجزاء فى الخارج هى انتفاء مضمون الشرط اى
عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر قبلها واما ارباب المعقول
فقد جعلوا لو وان ونحوهما اداة للتلازم دلالة على لزوم الجزاء للشرط
من غير قصد الى القطع بانتفائهما ولهذا صح عندهم استثناء عين المقدم
نحو لو كانت الشمس طالعة فالنهار موجود لكن الشمس طالعة فهم يستعملونها
للدلالة على ان العلم بانتفاء الثانى علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء

اللزوم

الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفاوت الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج
ما سبق لانهم انما يستعملونها في القياسات لاكتساب العلوم والتصديقات
ولا شك ان العلم بانتفاء الملزوم لا يوجب العلم بانتفاء اللازم بل الامر
بالعكس واذا تصفحنا وجدنا استعمالها على قاعدة اللغة اكثر لكن قد
يستعمل على قاعدة ارباب المعقول كما في قوله تع لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا الظهور ان الغرض منه التصديق بانتفاء تعدد الآلهة لا بيان
سبب انتفاء الفساد فعلم ان اعتراض الشيخ المحقق واشياعه انما هو على
ما فهموه من كلام القوم وقد غلطوا فيه غلطا صريحا وكم من غايب قوله
صحيحا وآفته من الفهم السقيم هذا محصول ما في المطول في هذا البحث وعترض
على هذا الكلام لان قوله وما ارباب المعقول فقد جعلوا وقوله واذا تصفحنا
وجدنا استعمالها على قاعدة اللغة اكثر لكن قد يستعمل على قاعدتهم
كما في قوله تع لو كان فيهما آلهة الا اسيفهم من ظاهرهما ان المعنى الثاني
انما هو بحسب الوضع الاصطلاحية لارباب المعقول وان الاية الكريمة وارد
على مقتضى اوضاعهم وفيه بعد جدا والحق انه ايضا من المعاني المعتبرة عند
اهل اللغة الواردة في استعمالاتهم عرفا فانهم قد يقصدون الاستدلال في
الامور العرفية كما يقال لك هل زيد في البلد فتقول لا اذ لو كان فيه لحضر
مجلسنا فستدل بعدم الحضور على عدم كونه في البلد ويسمى علما علم البيان
مثله بالطريق البرهاني لكنه اقل استعمالا وكذا المعنى الذي ذكر في لو لم
يخف الله ثم اعلم ان التحقيق في هذا البحث انهم تجوزوا في هذه الكلمات

الثلث اعنى لو وان واذا فاستعملوها لثبوت الجزاء على تقدير ثبوت الشرط من
غير قصد الى معنى اخر من الانتفاء والثبوت والمضى والاستقبال واربابا
المنطق اخذوا هذه المعنى المجازى وقسموا الجملة الشرطية بناء عليه الى قسمين
الاول ما يكون الشرط فيه مقتضيا للجزاء وسموا هذا القسم شرطية لزومية والثانى
ما لا يكون الشرط فيه كذلك وسموه شرطية اتفاقية والشرط فى اللزومية عندهم
هو الملزوم والجزاء هو اللازم ولهذا صح عندهم استثناء عين المقدم لاثبات
عين التالى لا استثناء نقيض التالى وصح استثناء نقيض التالى لاثبات
نقيض المقدم لا استثناء عينه لاثبات عين المقدم وعنوا بالمقدم الشرط و
بالتالى الجزاء واستمر هذا الاصطلاح فيما بين الناس واللفظ فيما بين اخذ
المنطقيون مجاز لغوى وحقيقة اصطلاحية واذا تصفحنا مواضع استعمال
هذه الادوات وجدنا استعمالها على قاعدة اللغة اكثر فى القران والحديث
واشعار العرب ومنثورهم واستعمالها على قاعدة المجاز المذكور اكثر فى
استعمالات ارباب التاليف وخصوصا فى كتب المنطق والحكمة ويجب محافظة
الفرق بين الطريقين فان كثيرا من العلماء بها تخبطوا فى هذا المقام خبط
عشواء الامر الثانى مما دلت عليه فى المثال المذكور ان ثبوت المشية مستلزم
لثبوت الرفع ضرورة ان المشية سبب والرفع مسبب وهذان المعنيان ومما دلت
عليهما الامران قد تضمنتهما العبارة المذكورة وهى قوله فقد فهما حرف يقتضى
امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه الثانى ان يكون حرف شرط فى المستقبل فيقال
فيها حرف شرط مرادف لان الا انها لا تجزم اى يستعمل فى الاستقبال عند الفراء

يعني ان لو اذا دخلت على المستقبل لم ينقل المستقبل الى معنى الماضي كما ان ان لم
ينقل كقوله عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين كقولك تع وليخش الذين لو
تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا
اي ان يتركوا لو مع ما في حيزه صلة للذين والمراد بهم اي بالذين الاوصياء
امروا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا على اليتامى
خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعفاء وشفقتهم عليهم وان يقدروا ذلك في انفسهم
ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ويجوز ان يكون
المعنى وليخشوا على اليتامى من الضياع وقيل هم الذين يجلسون الى المريض فيقولون
ان ذريتكم لا يغنون عنك من الله شيئا اي لا ينفعونك فقدم مالك فيستغرقه
بالوصايا فامروا بان يخشوا ربهم ويخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم
شفقتهم على اولاد انفسهم لو كانوا ويجوز ان يتصل بما قبله وان يكون امرا للمو
بالشفقة على الذين يحضرون القسمة من ضعفاء اقاربهم واليتامى والمساكين
وان يتصوروا انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضايعين محتاجين هل كانوا
يخافون عليهم الحرمان والخيبة والحاصل ان في الذين لو تركوا ذرية ثلثة وجوه
لانهم اما اوصياء او الذين يحضرون المريض او الورثة فان قلت ما معنى وقوع
لو تركوا وجوابه صلة للذين يعني ان الصلة يجب ان يكون قصة معلومة للمخاطب
ثابتة للموصول فكيف ذلك في الشرطية الواقعة صلة قلت معناه وليخش الذين
صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضا
الموت خافوا عليهم الضياع بعد موتهم فهابوا فعلهم وكاسبهم يعني ان كون حال

الاوصياء او الجالسين او الورثة وصفتهم مضمون هذه الشرطية الواقعة
صلة قصة معلومة وبهذا الجواب يندفع الاعتراض بان تركهم ذرية
خلفهم عبارة عن الموت فخوفهم يكون قبل تركهم يعني قبل موتهم اذ الخوف
بعد الموت محال فيلزم تقدم الجواب على الشرط من خلفهم يجوز ان يكون
ظرفا للتركوا او ان يكون حالا من ذرية وقوله تلتقى اصداءنا اى اصواتنا
بعد موتنا وجوابه محذوف اى لكان كذا وجواب لو اما فعل مجزوم بلم او
ماض فى اوله لام مفتوحة ويحذف هذه اللام قليلا وان وقعت لو
مع ما فى حيزها صلة فحذف اللام كثير نحو جانى الذى لو ضربته شكرنى و
ذلك للطول وكذا اذا طال الشرط بذيول كقوله تعالى ولو ان ما فى الارض
الى قوله ما نفدت ولا يكون جواب لو اسمية بخلاف جواب لان الاسمية
صريحة فى ثبوت مضمونها ومضمون جواب لو ممتنع كما ذكرنا واما قوله
تعالى ولو انهم امنوا واتقوا المثوبة من عند الله خير فلتقدير القسم قبل لو
وكون الاسم جواب القسم لا جواب لو كما فى قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين
لترون الجحيم وجواب القسم ساد مسد جواب لو الثالث ان يكون حرفا
مصدريا مرادفا لان الا انها لا تنصب الا كثيرا وقوعها بعد ود نحو قوله تع
فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون فلا تطع المكذبين اى المشركين
يعنى مشركى مكة فانهم كانوا يدعونه الى دين آبائه فنهاه ان يطيعهم قال
الضحاك لو تكفر فيكفرون وقال الكلبى لو تلين بان تدع نهيهم عن الشرك
فيلينون لك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف اى ودوا هو

ما نفدت ع

التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن اولسببية ودوالو
تدهن فهم يدهنون حينئذ وقال زيد بن اسلم لو تنافق وتراني فينافقون
قال ابن قتيبة اراد واعلى ان يعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة واصله
من الدهن وهو راجع الى المداراة والمقاربة والملاينة فنهاه الله تعالى عن ذلك
وامره بالتصلب والجد في امره تع اى ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون لطعمهم
في ادهانك وقيل لو في هذه الاية للتمني تلخيصه تمنوا لو تدادهم فيدادو
نك
وفي بعض المصاحف فيدهنوا
على اضمار جواب التمني والله
فان قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار ان وسوجواب التمني على
هذا القول قلت عدل به الى طريق اخر وهو ان جعل خبر مبتدا محذوف
اى فهم يدهنون كقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا اى فهو
لا يخاف ويود عطف على قوله ودّ اى بعد يودّ نحو قوله تعالى ولتجدنهم
ولا يجوز ان يكون لو هنا
للامتناع لانه لا جواب
لها ه
احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يودّ احدهم لو يعمر الف سنة
وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون واكثرهم لو ثبت
هذا القسم ولتجدنهم هو من وجد بمعنى علم المتعدى الى مفعولين في قولهم
وجدت زيدا ذا الحفاظ ومفعولاه هم احرص اللام لتوطئة القسم والنون
لتاكيد القسم والمراد علماء اليهود الذين كتموا الامر محمد نكر حيوة لانه اراد
حيوة مخصوصة اى نوعا من الحيوة وهي الحيوة المتطاولة وهي حيوتهم التي
هم فيها ولذلك كانت القراءة بها اوقع من قراءة ابي على الحيوة لان اللام للجنس
والحرص على مطلق الحيوة فلما يسلم منه المؤمن ايضا وقيل نكرها لان الحيوة
التي يحرصون عليها اخس حيوة وعلى متعلقه باحرص ومن الذين اشركوا
لون لفظة هم
حكاية الضمير
المتصل المنصوب
من لتجدنهم

اى معطوف
منصوب اللفظ
على الناس
ليس فاضلا
من هم

محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس فيكون تقديره
احرص من الناس ومن الذين اشركوا اى احرص من باقى الناس وافعل التفضيل
اذا اضيف الى جملة هو بعضها لم يحتج الى ذكر من كقولك زيدا افضل الناس
ولا يضاف الى جملة ليس هو بعضها لان المراد تفضيل الشئ على جنسه فلا يقال
زيد افضل اخوته لان اخوته غيره بدليل انه لو سئل عن اخوة زيد لقيل
بكر وعمرو وخالد ولم يدخل زيد فيهم ولو قلت زيدا افضل الاخوة جاز
لانه احد الاخوة وعليه قولهم احرص الناس على حيوة لان اليهود من
الناس فان قلت لم يدخل الذين اشركوا تحت الناس قلت بلى ولكنهم
افردوا بالذكر لان حرصهم اى حرص الذين اشركوا شديد وهو من باب
ذكر الخاص بعد العام كما فى قولهم تنزل الملئكة والروح والفائدة ترجع
الى زيادة حرصهم شديد يحفظ المعنى التفضيل فيهم بان يكون الناس
حراصا والمشركون شديد الحرص واليهود اشد منهم ويجوز ان يراد
واحرص من الذين اشركوا فحذف احرص لدلالة احرص الناس عليه وفى
هذا الوجه توبيخ عظيم لان الذين اشركوا لا يؤمنون بعاقبة ومايعرفون
الا الحيوة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لان الدنيا جنتهم فاذا زاد على
المشركين فى الحرص من لا كتاب له وهو مقر بالجزاء كان حقيقا باعظم التوبيخ
فان قلت ما الفرق بين الوجهين المذكورين قلت الفرق بينهما اتحاد
الوجهين فى عموم الذين اشركوا وذكر الخاص بعد العام ورجوع
الفائدة الى زيادة الحرص لفظى ومعنوى اما اللفظى فالمعطوف فى الوجه

الثانى

فى الوجه الثانى هو احرص المحذوف و المعطوف عليه احرص المذكور و فى الوجه
الاول المعطوف الجار و المجرور المذكور و المعطوف عليه الجار المجرور المدلول
عليه الاضافة واما المعنوى فهو ان فائدتهما وان كانت راجعة الى شدة
حرصهما الا ان الثانى ابلغ لزيادة تكرير احرص فان قيل لم حرصهم على حرص
المشركين قيل لانهم علموا علمهم بحالهم انهم صايرون الى النار لا محالة والمشركون
لا يعلمون ذلك ومن الوجوه المذكورة فى هذا الكلام ان فيه تقديما وتاخيرا
تقديره ولتجدنهم وطائفة من الذين اشركوا احرص الناس على حيوة فسر هذه
المحبة بقوله يود بالتود والطلبة ويرد ان احدهم ووصفوا بشدة الحرص على
الحيوة لان يحتبهم لملوكهم عشر الف نيروز الف مهرجان وقيل ومن الذين اشركوا
كلام مبتدأ اى ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصوف كقولهم منا ظعن ومنا
اقام معناه منا فريق ظعن ومنا فريق اقام ومنا احد منا الاول مقام معلوم و الذين اشركوا على
هذا مشار به الى اليهود بيان لشدة حرص اليهود و الاول يكون لهذا الكلام
ربط بما قبله فلو كان المراد غيرهم لكان كلاما اجنبيا لا تعلق له بالمقصود
وعلى هذا فمن الذين خبر مبتدا محذوف اقيم مقامه صفته التى يود احدهم
واعلم ان هذا البحث يتوقف على مقدمة وهى ان الاسم الذى يصلح ان يكون
فى نفسه للتفضيل اذا اضيف فله معنيان احدهما ان يكون المقصود اثبات
الزيادة لموصوف اسم التفضيل على من اضيف اليه اسم التفضيل اى يقصد
بافعل التفضيل زيادة موصوفه على من اضيف هو اليهم واستعمال هذا
القسم اكثر من القسم الذى سيجئ فيشترط ان يكون موصوف اسم التفضيل

حسن قال الشيعة ان للعالم صانعين
احدهما خير خلق ما كان من اجزاء
العالم حسنا واسمه عندهم النور
ويزدان والاخر شرير
وكل شر وفساد فى العالم منه
وهو الذى خلق الاجسام
الظلمة والسموم القاتلة
والوحوش المستقذرة
المتنة واسمه الظلمة
واهرمن هو

من جملة المضاف اليهم فلا يجوز يوسف احسن اخوته بمعنى اشتراك الحسن
بين يوسف والاخوة واثبات الزيادة له لان ذلك يقتضي دخول يوسف في جملة
الاخوة بمعنى ان يكون واحدا منهم ثم اضافة الاخوة الى ضمير يوسف يستدعي
ان لا يكون يوسف واحدا منهم ولا يلزم ان يكون احاد نفسه وهو محال يظهر ذلك
بادنى تأمل وذلك جمع بين متنافيين فلا يجوز والمعنى الثاني من المعنيين ان يقصد
الموصوف اسم التفضيل نفس تلك الزيادة لا ان يكون للمضاف اليه شركة معه ويكون
هو الاصل على الاطلاق وانما يضاف الى المضاف اليه لمجرد التخصيص والتوضيح
كانك قلت هو الافضل على الاطلاق ولا اختصاص بهذا من جهة اخرى كقولك
الناقص والاشج اعدلا بني مروان تريد الاعدلان على الاطلاق ولهما بين
مروان اختصاص ولا تريد ان بين مروان عادلون ومما اعدل منهم اذ لم يكن
منهم عادل سواهما فيجوز ان يقال يوسف احسن اخوته لانه لم يلزم دخول يوسف
في جملة الاخوة فلم يلزم الجمع بين المتنافيين كما لزم ثمة فاعلم انا اذا جعلناه
من الذين عطفا كان القياس ان يقال والذين اشركوا كما قال احرص الناس
دخلت من في الذين اشركوا ولم يدخل في احرص الناس لانهم بعض الناس واضافة
افعل التفضيل يستدعي ذلك تقول الياقوت افضل الحجارة ولا تقول افضل
الزجاج بل من الزجاج فلذلك قال ومن الذين اشركوا لان اليهود ليسوا بعض
المجوس وانما يتم على القول الذي اريد من الذين اشركوا المجوس اما اذا اريد
بالذين اشركوا المشركون مطلقا اعم من المجوس وغيرهم فاليهود بعض المشركين
لانهم قالوا عزير ابن الله اللهم الا اذا لم يجعل هذا اشراكا لان القول ببنوته لا

يستلزم القول بالهيئة وتوقفوا على اشركوا ان جعلت يود مستانفا فيكون بيانا
لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف اى هؤلاء قوم يود اى يتمنى وان جعلت من الذين
اشركوا كلاما مبتداء لم يقف على اشركوا بل وقفت على حيوة وكذلك لا تقف على اشركوا
ان جعلت يود حالا من الذين اشركوا اى وادا احدهم يعلى هذا الذين اشركوا المجوس
وان جعلتها حالا من هم فى ليجدنهم احرص الناس واذا احدهم لو يعمر الف سنة فيعلى
هذا الذين اشركوا اليهود الذين قالوا عزير بن الله يعلى هذا لا وقف على اشركوا ولا
على حيوة لئلا يفصل بين الحال وصاحبها ولو هنا ليست التى يمتنع بها الشئ لامتناع
غيره وانما هى بمعنى ان الناصبة للفعل كذا فى الكواشى ويدل لك على ذلك شيئان احدهما
ان هذه يلزمها المستقبل والاخرى معناها فى الماضى والثانى ان يود يتعدى الى مفعول
واحد وليس مما تعلق عن العمل فمن هنا لزم ان يكون لو بمعنى ان وفيها معنى التمنى
المعنى تمنى احدهم تعمير الف سنة وهذا قول الفراء وقال غيره ان لو فى هذه الاية للتمنى
بمعنى ليت فان قلت القياس بحسب اللغة ان يقال يود احدهم ان يعمر حتى يكون مفعولا
ليود فكيف ذكر لو يعمر على معنى التمنى قلت هو حكاية لودادة الاحد كانه قيل يود
احدهم قائلا لو اعمر بمعنى ليتنى اعمر لانه نظر الى ان لفظ احدهم غايب فذكرت الحكاية
بلفظ الغيبة كما تقول حلف ليفعلن مقام لافعلن بخلاف ما اذا اتى بصريح القول
يعنى ان الظاهر من اللفظ انه مفعول يود كما قال يود احدهم ان يعمر الف سنة وهذا
جعل الفراء لو هنا حرفا مصدريا ولكن التحقيق انه حكاية تمنيهم لانه سد مسد المفعول
فاستغنى عنه لا يرى انه لو قيل يود احدهم قائلا لو اعمر وليت اعمر الف سنة كان
صحيحا ولعل سائلا يقول لو كان لو يعمر بطريق الحكاية كان القياس ان تقول لو اعمر

لان احدهم يقول ليتني اعمر اجيب بان ليعمر ههنا وجهين الغيبة لغيبة احدهم
والتكلم بناء على الحكاية فجاز الوجهان كما جاز ان يقال حلف والله ليفعلن
ولافعلن الف سنة ظرف والضمير في وما هو لاحدهم وان يعمر فاعل بمزحزحه
اي وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره وقيل الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره
وان يعمر بدل منه ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر موضحه كذا في الكشاف وفي الوجه
الثاني ضعف لا لان ابدال المظهر من المضمر الغايب ضعيف بل لان الضمير اذا
رجع الى التعمير لم يكن في التصريح بلفظ التعمير بعد ذلك زيادة فايدة ووجه
جوازه انه لما لم يتعين مرجعا احسن ان يستانف البيان بلفظ معين وقيل
في الوجهين الاخيرين ضعف من جهة الفصل بالخبر بمزحزحه اي بمباعدة
ومنجيه ومن العذاب متعلق بمزحزحه الرابع ان يكون للتمني نحو قوله فلو ان
لنا كرة فنكون من المؤمنين اي فليت لنا كرة فلما يئسوا من الشفاعة قالوا فلو
ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا وتعطف على كرة فنكون تقديره لو ان لنا ان نكر
فان نكون من المؤمنين اي فنؤمن ليشفع لنا ولو هنا بمعنى ليت وجوابها محذوف
اي لفعلنا كيت وكيت كذا في الكواشي فلو هذه يلزم ان يليها الفعل لانها كالشرط
في اقتضاء الفعل فالمقتضى للفعل فيها ثابت في معنيها ولذلك حمل لو ذات
سوار لطمتني على كل واحد من معنيها جميعا فلا يجوز ان يقول لو زيد مكرمي
ولو قلت لو زيد يكرمني لكان زيد فاعلا لفعل مقدر كما قيل في الشرط وقول صاحب
الكشاف ولو في مثل هذا الموضع في معنى التمني كانه قيل فليت لنا كرة وذلك
لما بين معنيي لو وليت من التلاقي في التقدير يشعر بان لو اذا كان بمعنى التمني

ليس بحقيقة قيل ولهذا اى ولكون لو للتمنى نصب فتكون فى جوابها كما انتصب فافوز
فى جواب ليت فى قوله يع وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم
الله على اذ لم اكن معهم شديدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن
بينكم وبينه مودة يا ليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما اللام فى لمن للابتداء
بمنزلتها فى قوله تعالى ان الله لغفور وفى ليبطئن جواب قسم محذوف تقديره
او ان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن ولمن اسم ان بمعنى الذى ونكرة موصوفة
وليبطئن صلة او صفة ومنكم خبر ان والضمير الراجع منهما اليه ما استكن
فى ليبطئن الخطاب لعسكر رسول الله عليه السلام وتقدير الكلام ومعناه
وان منكم للذى عبد ابن ابى واصحابه وسم منافقون اقسم بالله ليتاخرن
عن الغزو تثاقلا وبجوز ان يكون المعنى ليثقلن غيره عن الغزو وانما قال
منكم لاجتماعهم مع اهل الايمان فى الجنسية والنسب واظهار الاسلام لا فى
حقيقة الايمان فان اصابتكم مصيبة من قتل وهزيمة قال اى المبطئ قد انعم
على بالقعود اذ لم اكن معهم شهيدا اى حاضرا فيصيبنى ما اصابهم اذ ظرف
لانعم ولئن اصابكم فضل من الله من فتح او غنيمة ليقولن وقرا الحسن ليقولن
بضم اللام اعادة الضمير الى معنى من لانه فى معنى الجماعة لا الى لفظها وقرئ
بفتح اللام حملا على لفظ من وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض
بين الفعل الذى هو ليقولن وبين مفعوله وهو يا ليتنى وهذا الاعتراض فى
غاية الجزالة اذ يفيد انهم كما يسرون بما يصيبكم من البلية يحزنون بما يصل
اليكم من الخير كان لم يكن بينكم وبينهم مودة والمعنى كان لم يتقدم لكم معكم

بيان لوجه العلاقة بمعنى كما تقدم بل فى الواقع يجوز ان يكون لو فى الواقع بمعنى ان كما فى مال الحجت نفسك البتة ولو بعد حين والفرق ان الكلام هو بعد وانما يستعمل طلبا لو لم يكن حصوله حقيقة قال صاحب المفتاح اذا لم تك رجا لشئ ذى بال يحدثنى بالنصب طالبا لحصول الوقوع مما يفيد لو من تقلب غير الواقع واقعا ولله التمنى فعلى هذا فكون من المؤمنين منصوب على جواب التمنى هو

ولقائل ان يقول لو كان التشبيه هكذا وان اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما كان انظم مستقيما ثم ما الفائدة فى قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة فى البين وجوابه انه اعتراض

اعتراض للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قعودهم هذا قول من لا يصدق

اعتراض بين الحال والمحال لانه من كلام الله تعالى

اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهو جملة الشرط والجزاء

انه يا ملكم معاملة من لا معرفة بينه وبين من يعامله يا ليتنى كنت معهم

مودة لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر
وان كانوا يبغون لهم الغوايل في الباطن والظاهر انهم كانوا اعدى
عدة للمؤمنين واشدهم حسدا لهم فكيف يوصفون بالمودة الا على وجه العكس
تهكما بحالهم كان لم يكن مخففة عن الثقيلة واسمها محذوف كانه لم يكن
بالياء لان المودة والود بمعنى واحد ولانه قد فصل بينهما ويقرئ بالتاء على
لفظ المودة وقيل كان لم يكن وما يتصل بها حال من ضمير الفاعل في ليقولن
يا ليتني للمنادى محذوف تقديره يا قوم ليتني وابو علي لا يجعله محذوفا ويدخل
يا على ليت وعلى الفعل فافوز فوزا عظيما اى فاحظى حظا وافرا من الغنيمة
قرئ بالرفع عطفا على كنت معهم لينتظم الكون معهم والفوز معنى التمني فيكونا
متمنين جميعا ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف بمعنى فانا افوز في ذلك
الوقت وقرئ بنصب فافوز على انه جواب التمني ولا دليل في هذا الجواز ان يكون
النصب في فافوز مثله في قوله ولبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف
العباءة ضرب من الاكسية وتقر عيني اى تسود وقراءه عينا اى اعطاه حتى تقر
فلا تطمح الى من فوقها اى لا تنظر تقديره وان تقر حتى لا يلزم عطف الفعل على
الاسم الشف بالفتح ستر رقيق قال ابو نصر ستر احمر رقيق يستشف ما
وراءه وشف عليه ثوبه يشف شفيفا وشفوفا يعني يجوز ان يكون النصب في
فافوز باضمار ان والفاء للعطف وهو معطوف على الضمير المرفوع المتصل
وهو جائز لوجود الفصل كما ان تقر عطف على لبس باضمار ان لئلا يلزم عطف
الفعل على الاسم وفي فافوز كذلك يعني ينصب بعد الحروف العاطفة الفعل المضارع

تقدير

ويستنبط من هذه الآية ان من وظف اوراده في كل يوم فقرأ فيها سلم حتى لو استغرق ذلك جميع الاوقات من الكلام هو

تقديران اذ كان المعطوف عليه اسما لئلا يلزم عطف الفعل على الاسم قوله وقوله ع عطف على قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه على حكيم وذلك ان اليهود قالوا للنبي ع ان كنت نبيا كما كلم الله وتنظر اليه ان كنت بنيا كما كلم موسى ونظر اليه لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله تعالى فانزل الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله اي ما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلثة اوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب في حال اليقظة او في النوم كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم ع في ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود في صدره واما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه كما كلم موسى ع اذ سمع الخطاب من الشجرة وقوله وراء حجاب مثل كما يكلم المحتجب بعض خواصه وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه كما يكلم الله الملائكة واما على ان يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحي الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى وقيل وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة رسولا اي نبيا كما كلم امم الانبياء على السنتهم ان يكلمه ان والفعل في موضع رفع لانه اسم كان وما قبله الخبر كذا في ابي البقاء ووحيا وان يرسل مصدران وقعا موقع الحال لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال ايضا والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء الحجاب او مرسلا ويجوز ان يكون وحيا موضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في سرعة

اصل الوحي الاشارة السريعة اما الكلام المرموز والتعريض وما يعبر عن التركيب بالقوة الى الفعل بالاشارة ببعض الجوارح والكتابة ونظائر ذلك مما يكون بالرمز والايماء وقد ذكر

وذلك اما بان يرسل ملكا فيوحي اليه ما يوحي واما بان يلقي في روعه من غير ارسال ملك كما قال ع ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب واما بان يسمعه كلاما من وراء حجاب كما كلم موسى ليلة المعراج وهو الذي عناه بقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء

والحق ان كلام الله قديم سمعه موسى ع كما سمعه نبينا ع ليلة المعراج

هذا آخر ما وجد من هذا الجزء والحمد لله رب العالمين

كما تقول لا اكلمه الا جهرا او الا خفاتا لان الجهر والخفات ضربان من الكلام
بغير واسطة وكذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة
الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكيل او رسول
وقولا ومن وراء حجاب قلت معناه او اسماعا من وراء حجاب
ومن جعل وحيا في معنى ان يوحي وعطف يرسل عليه على معنى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او بان يرسل فعليه ان تقدر قولا او من
وراء حجاب تقديرا يطابقهما عليه نحو ان يسمع من وراء حجاب وقرئ
او يرسل رسولا فيوحي بالرفع على او هو يرسل او بمعنى مرسلا عطفا على
وحيا في معنى موحيا كذا في الكشاف الا وحيا استثناء متصل ان جعل
التكلم منتظما بمعنى الوحي ومنقطع ان حمل التكلم على حقيقته لان التكليم
ليس بوحي لغة القراءة بنصب يرسل وفيوحي عطفا على محل وحيا لانه
بتاويل المصدر فمن في من وراء متعلق بمحذوف تقديره الا ان يوحي
او ان يسمع من وراء حجاب او ان يرسل وفيوحي عطف على فيرسل
تلخيصه ما جاز ان يفهم ما عنده تع احدا من البشر الا من هذه الاوجه
الثلثة او بعضها مع عدم الرؤية عن عايشة رضي الله عنها من زعم ان
محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية وقولوا وما كان لبشر الاية
كذا في الكواشي ويجوز ان يتعلق من وراء حجاب بمحذوف بوجه آخر
تقديره او يكلمه وهذا المحذوف معطوف على وحيا تقديره الا ان يوحي
اليه او يكلمه ولا يجوز ان يتعلق من بيكلمه الموجودة في اللفظ لان ما قبل

الاستثناء

الاستثناء لا يعمل فيما بعد الاستثناء وقيل من متعلقه بكلمة المذكور
لا نه ظرف والظرف يتسع فيه كذا المفهوم من ابى البقاء ولا يجوز عطف
او يرسل على ان يكلمه الله لانه يلزم منه نفى الوحى او نفى الرسل اليهم وذلك لا
يجوز كذا فى اعراب المكى انه على عن صفات المخلوقين حكيم يجرى افعاله
على موجب الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى بغير واسطة اما الهاما او
خطابا الخامس ان يكون للعرض نحو لو تزل عندنا فتصيب راحة ذكره فى
التسهيل اى ذكر صاحب التسهيل كون لو بمعنى العرض فيه وهو اسم كتاب
فى النحو اى لا يكون متمنى نزوله فاصابة راحة منى وذكرها اى لابن
هشام اللخمى معنى اخر وهو ان يكون للتعليل نحو تصدقوا ولو بظلف
محرق الظلف للبقر والشاة والظبى بمنزلة الحافر للفرس واستعماره
عمرو بن معدى كرب للفرس فقال وخيل تطاكم باظلفها يعنى
تصدقوا ولو كانت صدقتكم قليلة حقرة عندكم مثل ظلف محرق
كما قال النبى ﷺ واتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة
طيبة اى ولو بنصف تمرة يريد لا تستقلوا من الصدقة شيئا فان
الصدقة تدفع النار وان كانت قليلة يعنى ادفعوا النار عن انفسكم
بالخيرات من الصيام والصدقات ولو بنصف تمرة او بظلف
محرق لا تجعل السائل محروما النوع السادس ما يأتى على سبعة
اوجه وهو قد واحد اوجهها ان يكون اسما بمعنى حسب فيقال
قدى بغير نون كما يقال حسبى يعنى يختار فى قد اثبات النون لحفظ

سكونه مع جواز حذفه عنه لكونه اسما وجواز اتصال الياء بالاسم من غير نون
الوقاية نحو غلامي واما قول حميد الارقط قدني من نصر الحبيبين قدي ليس
الامام بالشحيح الملحد فقال سيبويه لما اضطر شبهه بحسبي الثاني ان يكون
اسم فعل بمعنى بلغني فيقال قدني كما يقال يكفني الثالث ان يكون حرف تحقيق قيد
على الماضي نحو قوله قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها قال قتادة وقع القسم
على هذا وقال النحويون تقديره لقد افلح لان جواب القسم باللام وحذف لطوله
الكلام وقال الزجاج صار طول الكلام عوضا عن اللام وقيل قد افلح مقدم
في المعنى وقوله والشمس وضحيها الى آخر ما اقسم به موخر منه فاستغنى عن اللام
كذا في التيسير وقال الفراء الجواب محذوف كانه قال والشمس وكذا وكذا لتحاسبن
ولتعرضن به على الله تعالى وليدمدمن الله عليهم اى على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله
كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا واما قد افلح من زكاها فكلام تابع
لقوله فالهمها فجورها وتقويها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم
في شيء ثم معنى قد افلح من زكيتها اى نجا من كل كرب ووصل الى كل محبوب من
زكا النفس اى ظهرها وانماها ورفعها بالطاعة وقد خاب من دسيتها اى بئس
من ذلك كل من اهمل النفس في المعاصي واخملها وقال ابن عباس رضي الله عنهما اى
قد افلح من زكى الله نفسه فهداها وقد خاب من دسيتها اى دس الله نفسه واصله
دسسها ابدلت السين الثانية ياء قلبت لتحركها وانفتاح ما قبلها الفا فحذفا
كما قيل في تقضض تقضى اى اخفى نفسه بالعمل السيئ يعني ان قدرت في زكى ودسى
ضمير من يتم به الصلة وان قدرت فيها ضمير يعود الى الله فهذا بعد اذ لا ضمير

يعود الى من من صلته وانما يعود الى اسم الله وضمير التأنيث لا يناسب ان يعود
الى من ولكن ان جعلت من اسما للنفس وانث على المعنى فقلت زكيها ودسيتها
جاز لان الهاء يعود الى من فيصح الكلام كانه في التقدير قد افلحت النفس التي زكاها الله
ودساها وقد خابت النفس التي خذلها الله او جعلته بمعنى الفرقة او الطائفة
او الجماعة فتعود الهاء في زكيها ودساها الى من وعلى المضارع نحو قوله تعالى
الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم
بما عملوا والله بكل شيء عليم عظم الله نفسه فقال الا ان الله ما في السموات والارض
ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ومرجع توكيد العلم
الى توكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت
ربما في ضربها الى معنى التكثير كقول زهير اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك
المال نائله والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا
وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون
واخفائها كذا في الكشاف وقيل قد صلة كذا في الكواشي وسينبئهم بما بطنوا
من سوء اعمالهم وسنجازيهم حق جزائهم والخطاب الغيبة في قوله قد يعلم ما انتم
عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا للمنافقين على طريقة الالتفات ويجوز ان
يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون للمنافقين والله اعلم بالصواب ما كون قد للتوكيد
والتحقيق فلما ذكر سيبويه عن الخليل انه جواب قولك هل فعل ولما يفعل وفيها معنى
التوكيد فاذا كان جواب المؤكد كان مؤكدا ولانها لا تنفك ابدا عن معنى التحقيق
لكن ينضاف الى هذا المعنى بحسب المواضع معنى اخر الرابع ان يكون حرف توقع

فيدخل عليهما اى الماضى والمضارع ايضا اى كما يدخل على الماضى والمضارع اذا كان
قد حرف تحقيق نحو قد يخرج زيد فدل على ان الخروج منتظر امقول قال اى منتظر
قبل التكلم بقد ومدخولها ثم صار ماضيا متوقع وزعم بعضهم انها لا يكون للتوقع
مع الماضى لان التوقع انتظار الوقوع والماضى قد وقع فلا ينتظر وقال الذين
اثبتوه اى اثبتوا وقوع قد للتوقع فى الماضى قوله معنى التوقع مع الماضى انها تدل
على انه كان منتظرا مقول قال اى منتظرا قبل التكلم بقد ومدخولها ثم صار
ماضيا نحو قد ركب الامير لقوم ينتظرون هذا الخبر يتوقعون الفعل
اى الركوب ومعنى ذلك انك انما تخبر بذلك من ينتظر الاخبار بجملة فى ظنك او
علمك ومنه قول المؤذن قد قامت الصلوة لقوم كانوا قد قاموا خلف الامام
ينتظرون قول المؤذن قد قامت الصلوة فعلى هذا يكون قد لانتظار الاخبار
بخبر يعتقد المتكلم انه يتوقع منه المخاطب ففى قول المؤذن ثلثة معان مجتمعة
التحقيق والتوقع والتقريب وقد يكون مع التحقيق التقريب فقط فيجوز ان يقول
قد ركب زيد لمن لم يكن يتوقع ركوبه الخامس تقريب الماضى من الحال ولهذا
يلزم قد مع الماضى لواقع حالا اما ظاهرا نحو قوله تع وما لكم الا تاكلوا مما ذكر
اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا
ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وما لكم الا تاكلوا
اى واى غرض واى مانع لكم فى ان لا تاكلوا شيئا مما ذكر اسم الله عليه وقد
فصل لكم وقد بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم وهو قوله حرمت عليكم الميتة
وقوى فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية الفاعل وهو الله تع اى بينه الله تعالى

الا ما اضطررتم

الا ما اضطررتم اى دعتكم الضرورة ما استفهام فى موضع الرفع بالابتداء
ولكم خبره وان لا تاكلوا فيه وجهان احدهما حرف الجر مراد معه فى ان لا تاكلوا
ولما حذف حرف الجر كان فى موضع نصب او فى موضع جر على اختلافهم والثانى انه
فى موضع الحال اى واى شئ لكم تاركين الاكل وهذا ضعيف لان ان تحض
الفعل للاستقبال وتجعله مصدرا فيقع الحال الا ان يقدر مضاف تقديره
وما لكم ذوى ان لا تاكلوا والمفعول محذوف اى شيئا مما ذكر اسم الله وقد فصل
حال الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال فى حال الضرورة ما فى موضع
نصب على الاستثناء من الجنس من طريق المعنى لانه وبخهم بترك الاكل مما سمى
عليه وذلك يتضمن اباحة الاكل مطلقا وقوله تع وقد فصل لكم ما حرم عليكم
اى فى حال الاختيار وذلك حلال حال الاضطرار وان كثيرا ليضلون قرئ
بفتح الياء وضمها اى يضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم وشهواتهم من غير
تعلق بشريعة حين امتنعوا من اكل ما ذكر اسم الله عليه ودعوا الى اكل الميتة
ان ربك هو اعلم بالمعتدين الذين يجاوزون الحلال الى الحرام او مقدرته
نحو قوله تع قالوا يا ابانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا
ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير ما نبغى للنفى ما نبغى فى القول
وما تزيد فيما وصفنا لك من احسان الملك واكرامه وكانوا قالوا لابيهم
انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من آل يعقوب ما
اكرمنا كرامته او ما نبغى شيئا ورآء ما فعل بنا من الاحسان كذا فى الكشاف
فالفرق بين التاويلين ان بغى يكون لازما بمعنى ما نتعدى فى التاويل

الاول وبمعنى تطلب فى التأويل الثانى والمفعول محذوف وللاستفهام يعنى
اى شئ تطلب وراء هذا ما فى محل النصب لانه مفعول ابتغى وقرئ تبغى بتاء
خطابا ليعقوب واما استفهامية نصب بتبغى المعنى اى شئ تطلب على ما اخترنا به
من تفضله علينا واحسانه الينا دليلا اكثر من رد البضاعة تلخيص لم نقل ذلك
تمدحا وذلك ان اخوة يوسف ذكروا ليعقوب احسان الملك اليهم وحثوه على
ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا المتاع ووجدوا البضاعة قالوا اى شئ
تطلبه بالكلام فهذا هو العيان من الاحسان والاكرام هذه بضاعتنا
ردت الينا اوفى ولنا الكيل ورد علينا الثمن زاد وا تطيب نفس بهم وقيل
معناه ما نريد منك بضاعة اخرى وقوله هذه بضاعتنا ردت الينا جملة
مستانفة موضحة لقوله ما نبغى والجمل بعدها معطوفة عليها على معنى ان بضاعتنا
ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا فى رجوعنا الى الملك اى نشترى لهم الطعام
فنحمله اليهم بقدر ما ارا هله يريد ميرا اذا حمل اليهم الطعام من بلد اخر ونحفظ
اخانا مما نخاف فى الذهاب والمجئ ونزداد باستصحاب اخينا وسق بعير
زايدا على اوساق اباعرنا فاى شئ نبتغى ورا هذه المباغى التى نستصلح
بها احوالنا ونوسع ذات ايدينا وانما قالوا ونزداد كيل بعير لان الملك يعطى
باسم كل رجل حمل بعير للتقسيط فان قلت هذا الذى ذكرناه من كون جملة
هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة موضحة لقوله ما نبغى والجمل
بعدها معطوفة عليها اذا فسرت نبغى بالطلب فاما اذا فسرته بالكذب والتهمة
عن قبلهم فما تصنع بالجمل التوالى يعنى ان قوله ما نبغى اذا فسرناه لا نطلب شيئا

زايدا على ما حصل لنا من الظاهر ان الجمل المذكورة بعده بيان له واما اذا فسر
باناً لا نكذب يكون قوله هذه بضاعتنا ردت الينا بيانا له واما قوله ونمير اهلنا
ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير لا يصلح ان يكون بيانا له فما موقعها قلت عطفها
على قوله ما نبغي على معنى لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونفعل كيت وكيت ويجوز
ان يكون كلاما مبتدأ كقولك وينبغي ان يمير اهلنا كما تقول سعيت في حاجة
فلان واجتهدت في تحصيل غرضه ويجب ان اسعى وينبغي لي ان لا اقصر
يجوز ان يراد ما ينبغي وما ينطق الا بالصواب فيما نشير به عليك من تجهيز
نافع اخينا ثم قالوا هذه بضاعتنا نستظهر بها ونمير اهلنا ونفعل ونصنع
ونضبط بيانا لانهم لا يبغون في رايهم وانهم مصيبون فيه وهو وجه
حسن واضح يعني لجيب ثلثة اجوبة وتحير الجواب الا انهم كما تكلموا
في فضل الملك واحسانه تكلموا في تجهيزهم مع اخيهم وتلك الجملة انما لا يصح
ان يكون بيانا لقولهم ما نبغي بمعنى لا نكذب لو كان المراد به الصدق في
فضل الملك اما اذا اريد به الصدق التجهيز صحت لبيانه ذلك كيل يسير اي
كيل لا يكفينا بعنون ما يكال لهم لهم فاراد وان نزداد واليه ما
يكال لاخيهم ويكون ذلك اشارة الى كيل بعير اي ذلك الكيل شيء قليل
يجيبنا اليه الملك فلا يضايقنا فيه وسهل عليه متيسر لا يتعاظمه ويجوز ان
يكون من كلام يعقوب وان حمل بعير واحد شيء يسير لا يخاطر لمثله
بالولد يعني يجوز ان يكون من كلام يعقوب وان كان ما قبله كلام اخوة
هذا حاصل ما في الكشاف وشرحه والكواشي وابي البقاء ومعالم التنزيل

واذا كان ما نفى نفيا يحسن الوقف على بلى ولا يحسن فى الاستفهام الوقف
على بلى لان الجملة التى بعده فى موضع الحال كذا فى اعراب المكى قال ابن
عصفور اذا اجبت القسم بماض مثبت متصرف فان كان قريبا من الحال اى
فان كان المراد من الماضى المثبت قريبا من الحال جئت باللام و قد نحو بالله
لقد قام زيد اما اللام فلربط القسم واما قد فليكون تقريبا من الحال وقوله
ماض مثبت احتراز عن ماض غير مثبت فانه لا يجئ قد واللام فيه وقوله
متصرف احتراز عن غير متصرف كنعم وبئس وعسى وليس لانها ليست بمعنى
الماضى حتى تقرب معناها من الحال وان كان بعيدا جئت باللام فقط كقوله
حلفت لها بالله حلفة فاجر لنا موافيا ان من حديث ولا صال • حلفة فاجر
اى كاذب عاهر من حديث اى ذى حديث و بمعنى المحادث كالخليفة العشير
يقول الشاعر وهو امرؤ القيس طرقت الى المحبوبة فخافت من الرقباء الذين
يحدثون ويبيتون فى السمر مصطلين فحلفت لها حلفة فاجر ان القوم
نيام ليس فيهم يقظان يحدث او يصطلى بالنار وان زائدة وزعم الزمخشرى
عند ما تكلم على قوله تع لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من الٰه غيره انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم فى سورة الاعراف
ان قد مع لام القسم بمعنى التوقع لان السامع يتوقع الخبر عند سماع المقسم به
لقد ارسلنا جواب قسم محذوف فان قلت ما لهم لا يكادون ينطقون
بهذه اللام الا مع قد و قل عنهم نحو قوله حلفت لها بالله البيت قلت
انما كان ذلك لان الجملة القسمية لا تساق الا تاكيدا للجملة المقسم عليها التى

يجوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة
القسم هكذا في الكشاف يعني ان الجملة اذا اكدت بالقسم فالمخاطب يتوقع حصول
المقسم عليه فناسبا دخال قد قيل ارسل نوح وهو ابن خمسين سنة وكان بجارا
وهو نوح بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ واخنوخ اسم ادريس النبي ع وقومي
غير بالحركات الثلث فالرفع على المحل كانه قيل ما لكم آله غيره والجر على اللفظ و
النصب على الاستثناء بمعنى ما لكم من الهة الا اياه كقولك ما في الدار من احد الا زيد
وغير زيد فان قلت ما موقع الجملتين بعد قوله اعبدوا الله اعني ما لكم من الهة غيره
واني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قلت الاولى بيان لوجوب اختصاصه بالعبادة
لان نوحا لما قال لقومه وسم مشركون اعبدوا الله فهم منه الاختصاص لانهم كانوا
يشركون الله في عبادته والثانية بيان للداعي الى عبادته لانه هو المحذور عقابه
دون من كانوا يعبدونه من دون الله واليوم العظيم يوم القيمة او يوم نزول
العذاب عليهم وهو الطوفان السادس التقليل وهو ضربان تقليل وقوع الفعل نحو
قد يصدق الكذوب وقد يجود البخيل يعني يجئ قد لتقليل الفعل مع افادتها
التحقيق في المستقبل نحو قد يصدق الكذوب اي بالحقيقة يصدر منه الصدق
وان كان قليلا وقد يجود البخيل قال ابو عبيد هذا المثل يضرب لمن يكون الشر غالبا
عليه ثم يقع شيء من الخير في بعض الاحيان وانما استعمل قد للتقريب الماضي من الحال
في الاخبار نحو ليته قد ضحك اي ضاحكا وللتقريب في الاخبار عن فعل متوقع في
الحال كقولك قد ركب الامير لقوم يتوقعون ركوبه وينتظرون ذلك هذا اذا
دخل على الماضي واذا دخل على المضارع فلتقليل الفعل في الاخبار كقولهم ان الكذوب

يدا

قد يصدق وذلك لما بين التقريب والتقليل من المقاربة الا ترى ان التقريب
في الحقيقة تقليل المسافة والمدة بين الشيئين والتقليل تقريب الاجزاء بعضها من
بعض لكيف ما كانت فهي متصرفة في الفعل اما بالتقريب فيقرب زمان الوقوع
من زمان الاخبار واما بالتقليل فيقلل وقوع نفس الفعل بتبعيد زمانه الا ترى كم
كيف بعدوا ازمنة وقوع الصدق بعضها عن بعض بتقليل وقوع نفس الصدق
فيها منه فكانهم قالوا يقع ذلك منهم احيانا على الشذوذ والندرة هكذا في الايضاح
وقد يستعمل للتحقيق في الحال كقولك قد نرى تقلب وجهك في السماء لان لفظ
التقليل قد يستعمل للتحقيق كقولك ربما يود الذين كفروا وتقليل متعلقه نحو قوله
تعالى قد نعلم ما انتم عليه اي ان ما انتم عليه هو اقل معلوماته فيكون التقليل
بالنسبة الى متعلق علمه لا في علمه نحو قد نعلم انه لصدق الكذوب وزعم بعضهم انها
في ذلك اي في قد نعلم ما انتم عليه للتحقيق لما مر في بحث مجئ قد للتحقيق وان
التقليل في المثالين الاولين اي في قد يصدق الكذوب وقد يجود البخيل
لم يستفد من قد بل من قولك البخيل يجود والكذوب يصدق فانه اي فان
قولك البخيل يجود والكذوب يصدق ان لم يحمل اي ذلك القول على ان صدور
ذلك اي الجود والصدق من البخيل والكذوب قول قليل خيرا ان وقوله
كان كان جوابا ان اي كان ذلك القول كذبا لان آخر الكلام يدفع اوله لان
الكذوب والبخيل صيغة مبالغة واذا اسند اليهما الصدق والجود يستفاد
التقليل والا لم يكن هذا الاسناد صادقا فكاذبا مع انه صادق فوجب ان
يستفاد التقليل من اسناد الجود والصدق الى البخيل والكذوب واذا استفيدت

كذبا ...

التقليل

التقليل في هذا الكلام بدون قد فليستفد في قوله قد يصدق الكذوب
و قد يجود البخيل فيحمل ان يكون قد في هذين المثالين لتحقيق تقليل صد ور
الصدق و الجود من الكذوب و البخيل الذي استفيد بدون قد على زعم
هذا الزاعم السابع التكثير قال سيبويه في قوله قد اترك القرن مصفرا
انامله تمام البيت كان اثوابه مجت بعرفصاد يعني ان اصل قد في المضارع
للتقليل و قد استعير ههنا للتكثير لمناسبة التضاد كما ان رب للتقليل
و قد يستعار للتكثير و لاخفاء في انه ابرزه في معرض التمدح و هو
يقتضي الكثرة القرن من هو مثل في الشجاعة مصفرا انامله اي مقتولا
خرج روحه فاصفرت اصابعه و معنى مجت بفرصاد صبغت بدم كما
الفرصاد من مج الرجل الماء من فيه اي رمى الفرصاد التوت و قال الزمخشري
في قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول
وجهك شطر المسجد الحرام و حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره هذا
مستقبل ماض معنى متاخر تلاوة متقدم معنى لانه راس القصة و اول
ما نسخ امر القبلة قد نرى اي ربما نرى و نشاهد و معناه كثرة الرؤية تقلب
وجهك تردد وجهك و تصرف نظرك في وجه السماء و معناه نرى
ادامة نظرك الى السماء انتظار التحويل الصلاة الى الكعبة و كان رسول الله
عليه السلام يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم و ادعى
للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم و منار دينهم و مطافهم و لمخالفة اليهود لانهم
كانوا يقولون ان محمدا يخالفنا في ملتنا و يستوجبنا في قبلتنا فكان يراعي نزول

محشري

و اختلفوا في ان التوجه الى الكعبة المقدس بطريق الوحي
او بطريق التخيير فمنهم من قال بالاول و منهم من قال
بالتخيير و الدليل على الاول قوله فلنولينك قبلة ترضاها
و على الثاني قوله و لله المشرق و المغرب فاينما تولوا فثم وجه الله

جبريل الوحي بالتحويل وذلك التوقع يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسأل
في السماء متعلق بالمصدر اعني التقلب ويجوز ان يكون حالا من الوجه فلنولينكم
قبلة فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته
واليا له وفلنجعلنك تلي سمتها وجهتها من قولك وليه دبره اذا ولاه وولينه
او نيته منه اللام في اوله والنون المشددة في اخره للقسم وهو للتاكيد وقوله قبلة
مفعول ثان ترضيها اي تحبها اللحاني التي ذكرناها وليس معناه انه كان لا يرضى
غيرها وهذا جائز في الكلام يقول الرجل الآخر اعطيك شيئا ترضاه ولم
يظهر منه الكراهة في غير ذلك والرد وقيل لا تسخطها وتسلم لامر الله تعالى
فيها لا تفعل كما فعلت العرب الذين اسلموا ثم ارتدوا حين حولت القبلة فانت ترضاها
وترضى كل جهة بوجهك اليها لانك تعلم ان الله تع لم يفعل ذلك الا لعلمه بان صلاحك
وصلاح امتك فيه قوله وجهك اي وجهه وجهك مما يليه شطر المسجد نحو وهو
ظرف لانه بمعنى الناحية يعني اجعل وجهك في جهة المسجد وسمته ولو كان
مفعولا به كما في لنولينك قبلة لما ذكر شطر بل اقتصر على المسجد والشطر نصف
الشيء وقيل الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار
مشطور اي منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وناحيته وان لم ينفصل
انما اعتبر استقبال الجهة دون العين مع ان القبلة اي ما يجب ان يستقبل
هو الكعبة لما في ذلك من الحرج على بعد مكة مع ان رسول الله كان في المدينة في
ذلك الوقت وفي ذكر المسجد دون الكعبة مع انها المقصود بالتوجه دلالة على
ان الواجب هو الجهة اذ لو كان هو العين لكان المناسب ذكر الكعبة التي هي القبلة

اما الدليل على سمت القبلة فذلك في النهار بارتفاع
الشمس وانحطاطها وفي الليل بمعرفة مواضع الكواكب
وذلك في اكثر البلاد ظاهر كالثابت والمنقض
حركته من موضعه فقد نظن ان سمت القبلة
على خط الاعتدال وليس بواجب ان يكون كذلك
فانه يمكن ان سمت القبلة مطلع الاعتدالي
ومغيبه وبالجملة فلا بد من النظر في ارتفاع
الشمس كسف

والمسجد الحرام هو المسجد الكبير الذى فيه الكعبة وقيل هو الحرم كله والصحيح انه
الكعبة الحرام المحترم اى محترم فيه القتال وممنوع عن الظلمة ان يتعرضوه وقال ابى
تلقاء المسجد الحرام عن يمين ابن عازب قام النبى
عليه السلام فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر
شهرا ثم وجه الى الكعبة وقيل كان فى رجب
بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول
عليه السلام فى مسجد بنى سلمة صح وقد صلى
باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول
فى الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال
مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمى المسجد مسجد القبلتين وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره هذا الامر لجميع المؤمنين باستقبال القبلة ضمن
الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا بالرغبة ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتاكيد
الامر القبلة وتحضيضا للامة على المتابعة وفيه اضمار اى فى اى موضع كنتم من الارض
وارد تم الصلوة فولوا وجوهكم نحوه وحيث ما يجوز ان يكون شرطا وغير شرط
فلا يكون شرطا بدون ما فان جعلتها ضما شرطا لجواب فولوا وجوهكم فان كان
شرطا انتصب بكنتم لانه مجزوم بها وهى منصوبة به ويجوز ان يكون ظرفا لفولوا
ففرضية استقبال القبلة ثبتت بهذه الاية فمن كان بمكة ففرضه اصابة عينها
حتى لو صلى مكى فى بيته فينبغى ان يصلى بحيث لو ازيلت الجدار لوقع استقباله
على شطر الكعبة خلافا لابى حنيفة ومن كان غائبا عنها ففرضه اصابة جهتها

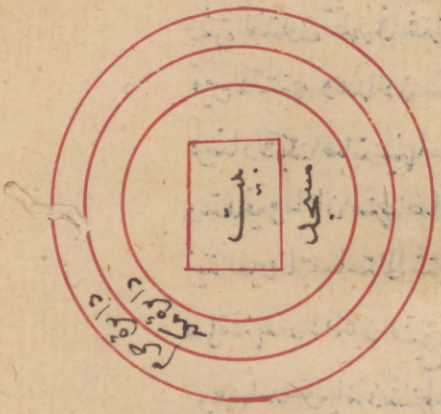

هو الصحيح لان التكليف بحسب الوسع وقال الشيخ ابو عبد الله الجرجاني
ان من كان غايبا عنها تفرض اصابة عينها لانه لا فضلع النص بينهما
وثمرة الاختلاف تظهر في اشتراط نية عين الكعبة فعلى قوله تشترط وعلى قول
غيره لا تشترط وهذا لان عند ابي عبد الله الجرجاني لما كانت اصابة عينها
فرضا ولا يمكنه اصابة عينها حال غيبته عنها الا من حيث النية شرط نية عينها
وعند غيره لما كان الشرط اصابة جهتها لمن كان غايبا وذلك يحصل من غير
نية العين فلا حاجة الى اشتراط نية العين واما عاينة الكعبة بعد ما توجه اليها
هل تشترط ام لا فكان الشيخ ابو بكر محمد بن الفضل يقول بانه يشترط وكان الشيخ
ابو محمد حامد يقول بانه لا يشترط لجواز الصلوة لان استقبال البيت شرط من
الشرايط فلا يشترط فيه النية كالوضوء وبعض المشايخ يقول ان كان يصلي الى المحراب
فكما قال الحامدي وان كان في الصحراء فكما قال الفضلي وذكر الرندويسي
ان الكعبة قبلة من يصلي في المسجد الحرام والمسجد الحرام قبلة من يصلي في
بيته او في البطحاء ومكة قبلة اهل الحرم والحرم قبلة اهل العالم فان قيل
يرد على وجوب العين صحة صلوة صف مستطيل جدا على الاستقامة وعلى
وجوب السمت عدم صحة المصلي الى يمين ما جعله قبله والى يساره فان الخط
الخارج من بصره يقع على الخط المار بالكعبة ولا معنى للسمت سوى هذا
قلنا بل سمت الكعبة ان يصل الخط الخارج من عين المصلي الى الخط المار بالكعبة
على استقامته بحيث يحصل قائمتان ويقول هو ان تقع الكعبة فيما بين
الخطين يلتقيان في الدماغ فيخرجان الى العينين كساقي المثلث وقيل

وقد يستعمل للتحقيق مجردا من معنى التعليل نحو قد زيد تقلب وجهك والتفصيل
قد من الفعل الواقع بالقسم نحو قد والله لقوا الله وقد لعمرو قال كذا السابع ما يأتي
على ثمانية اوجه وهو الواو وذلك ان كنا واو بين ترفع ما بعدها وما قبلها
الاستيناف نحو يا ايها الذين امنوا ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم
من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين
لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم
ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا وترى
الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج
فانها لو كانت واو العطف انتصب الفعل في زيب اي في شك من البعث اي من امكانه
وكونه مقدورا وهو في موضع جر صفة لريب ومتعلق بريب فانا خلقناكم اي
فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم من تراب اذ خلق آدم منه
او الاغذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة اي من مني من النطف وهو الصب
ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم قدر ما يمضغ مخلقة
صفة مضغة اي مسواة مملسة لا نقص فيها ولا عيب من خلقت السواك سويته
وغير مخلقة اي غير مسواة فهي ناقصة كان اسقط يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو
كامل الخلقة ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس
في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم وهي التي القتها الارحام
قبل ان تكون خلقا او المخلق ما نفخ فيه الروح وغير مالم ينفخ وكان سقطا فمن
الاخيرة على هذا وعلى جعل غير المخلقة ما القته الارحام ابتدائية لا غير في الكلام

حذف تقديره ابتدأ خلقكم من مكان الشيء الذي القته الارحام او كان سقطا لتخيصه
انما نقلناكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا و
حكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على
تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه
تبين بها من قدرته وحكمته ولا يحيط به الذكر اعني ان هذه الافعال تدل على ان
مفعول لنبين محذوف وهو قدرة الله وحكمته القراءة برفع ونقر استينافا اي نحن
نثبت في الارحام ما نشاء بثبوته اذ ليس المعنى خلقناكم لنقر ويحسن الوقف على لكم
الى اجل مسمى وهو وقت الوضع اخر ستة اشهر او تسعة او سنتين او اربع او كما شاء
وقدر ومالم يشأ اقراره مجته الارحام او اسقطته وقرئ نقر بالنصب وكذا قوله
ثم نخرجكم عطفا على لنبين كان خلقهم مدرجا لغرضين بتبين القدرة وتقرير
في الارحام حتى يولدوا وينشؤا ويبلغوا احد التكليف فاكلفهم ويعضد هذه القراءة
قوله ثم لتبلغوا وهذا عطف تعليل على تعليل تقديره خلقناكم لنبين لكم ولتصبروا
قادرين في الرحم ولنخرجكم صغارا فلا يوقف على لكم وقرئ ويقر ويخرجكم بالياء نصبا
ورفعا واستينافا ونقر بفتح النون وضم القاف اي نصب في نثبت لتبلغوا اشدكم
قال ابو البقاء وقرئ بالنصب على ان يكون معطوفا في اللفظ والمعنى مختلف لان اللام
في لنبين للتعليل واللام المقدرة مع نقر للصيرورة وطفلا حال وحده لان الغرض الدلالة
على الجنس او على تاويل كل واحد كما قال الله تعالى فاجلدوهم ثمانين جلدة اي كل واحد منهم
وقيل هو مصدر في الاصل فلذلك لم يجمع ثم لتبلغوا اشدكم اي كمالكم في القوة والعقل
جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة في امور ولذلك تبنيت على لفظ الجمع ومنكم

من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفى اى يتوفاه الله ومنكم من يرد الى
ارذل العمر اى الى الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم كيلا يعلم بعد علم شيئا ليعود
كهيئة الاولى فى ان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه
اى ليصير نساءا بحيث اذا كتب علما فى شئ لم يلبث ان ينساه وينزل عنه علمه حتى سئل عنه
من ساعته فيقول لك من هذا فتقول فلان فما يلبث لحظة الا سالك عنه والاية
استدلال ثان على امكان البعث بما يعترى الانسان فى اسنانه من الامور المختلفة
والاحوال المضادة فان من قدر على نظايره وترى الارض هامدة اى ميتة يابسة
من هامد النار اذا صار رمادا وهذه دلالة ثالثة على امكان البعث اهتزت
تحركت بالنبات وربت انتفخت وقرئ ربأت اى ارتفعت وانبتت من كل زوج
بهيج اى من صنف رايق حسن يسر من رآه والمفعول محذوف اى انبتت الوانا
او من كل زوج بهيج زوجا وعند الاخفش من زائدة وواو الحال اى والشأن
واو الحال وسيمى واو الابتداء ايضا نحو جاء زيد والشمس طالعة وسيبويه يقدر
باذ لان تقدير هذا الكلام جاء زيدا ذ الشمس طالعة واعلم ان الجملة الاسمية اذا
وقعت حالا وقعت بالواو والضمير غالبا اذا لم تكن الحال مؤكدة نحو جاءنى زيد
وابوه قايم لان الحال لكونها فضلة يجئ بعد تمام الكلام احتاجت فى الاكثر الى مزيد
ربط فتدرجت الجملة التى اصلها الاستقلال والدلالة على الثبوت فلا يكون دار
على اصل الحال بالواو والمفيدة للربط والجمع بالضمير الدال على الاتصال بخلاف الجملة
التى وقعت خبرا او صفة او صلة فانها لا يحتاج الى ذلك لمزيد بل يكتفى فيها بالضمير
لعدم كونها فضلة الا اذا حصل للواقع خبرا او صفة ادنى انفصال لوقوعها بعد الا

عفف عليه قوله ان طفولية الخ قوله ضعف دلالة
ثم الدلالة على البعث

ذلك بان
ده
لان الجمل بعد تمام الكلام و بالصلة يتم الكلام و الصلة
تسميتها بالموصوف لفظا وكن بالمعنى
فاكتفى في الاولى بالضمير
بالضمير

يعنى ان الجملة لم تبق على الاستقلال

فانها قد تصدر بالواو لوقوعها بعد الا نحو ما حسبتك الا وانت بخيل وما جاءنى رجل الا وهو
فقير واما الحال المؤكدة نحو هو الحق لا شبهة فيه فهنا لا يسوغ الواو لكون الحال تامة
التعلق بصاحبها بل جرت مجراه فى المعنى فتخلل الفاصل كالتخلل بين العصا وطائها فيجب
اخلاء هذه الجملة عن الضمير الراجع الى ذى الحال اجراء لها مجرى الظرف لانعقاد الشبه
بينه وبين الحال بقولك لقيتك والجيش قادم لان المعنى لقيتك فى وقت الجيش فكما يجوز
اخلاء الظرف من الضمير جاز اخلاء ها عنه فقولنا والجيش قادم حال وقوله والشمس
طالعة حال ايضا غيرها ليست بيان هيئة الفاعل او المفعول به والحال يجب ان يكون
مبينة لهيئة الفاعل او المفعول به بل هى بيان زمان صدور الفعل عن الفاعل فيخرج
عن هذا الحد الجملة الحالية بلا ذى حال نحو قوله وقد اعتدى والطير فى وكناتها و
يخرج ايضا الحال عن المضاف اليه اذا لم يكن المضاف عاملا فى الحال وان كان قليلا
كقوله بل ملة ابراهيم حنيفا قيل فى العدول عن هذا ان هذا بيان لازم الفاعل
وقد استمر فى كلام العرب العبارة عن الملزوم باللازم كقولهم لفناء الدار العدى
فاللازم هنا زمان اللقاء والجيشة فكانه بيان دائها فالاولى ان يقال الحال
على ضربين مستقلة ومؤكدة ولكل منهما حد لاختلاف ماهيتهما فى المستقلة خرج
كلام يتقيد بوقت حصول مضمونه تعلق الحدث الذى فى ذلك الكلام بالفاعل
او بالمفعول او بما يجرى مجراهما فبقولنا جزء كلام يخرج الجملة الثانية فى نحو
ركب زيد وركب معه زيد غلامه اذا لم تجعلها حالا ويخرج بقولنا حصول
مضمونه فى نحو رجع القهقرى لان الرجوع يتقيد بنفسه لا بوقت حصول
مضمونه ويخرج النعت بقولنا يتقيد تعلق الحدث بالفاعل او المفعول فانه

لا يتقيد بوقت حصول مضمون ذلك التعلق وقولنا او بما يجري مجراها يدخل
حال المفعول في قولك جاء زيد والشمس طالعة وفي قوله والطير في وكناتها وحدة
المؤكدة اسم غير حدث يجيء مقرر المضمون جملة اعلم ان الحال قد يكون عن الفاعل
وحده كجاء زيد راكبا وعن المفعول وحده نحو ضربت زيدا مجردا عن ثيابه فاذا
قلت لقيت زيدا راكبا فان كان هناك قرينة حالية او مقالية تبين صاحب الحال
جاز ان يجعلها لما قامت له من الفاعل والمفعول فان لم يكن وكان الحال عن
الفاعل وجب تقديمه الى جنب صاحبه لازالة اللبس نحو لقيت راكبا زيدا فان
لم يقدمه فهو عن المفعول واما الحال ان عن الفاعل والمفعول معا فان كانا
متفقين فالاولى الجمع بينهما لانه اخصر نحو لقيت زيدا راكبين ولا يمنع
من التفريق نحو لقيت راكبا زيدا راكبا ولقيت زيدا راكبا راكبا واذا كانا
مختلفين فان كان هناك قرينة يعرف بها صاحب كل واحد منهما جاز وقوعهما
كيف ما كان نحو لقيت هندا مصعدا منحدرة وان لم تكن فالاولى جعل كل واحد
بجنب صاحبه نحو لقيت منحدرا زيدا مصعدا ويجوز على ضعف جعل حال المفعول
بجنبه وتاخير حال الفاعل نحو لقيت زيدا مصعدا منحدرا والمصعد زيد ويجوز
عطف احد حالي الفاعل والمفعول على الاخر كقولك لقيت زيدا راكبا وماشيا
وجوز الجمهور وهو الحق ان يجيء لشيء واحد احوال متخالفة مضادة كانت
نحو اشتريتها الرمان حلوا حامضا او غير مضادة كقوله تع اخرج منها مذموما
مدحورا كما يجيء ان في خبر المبتدا ومنع بعضهم ذلك في الحال مضادة كانت
او لا قياسا على الزمان والمكان فجعل نحو مدحورا حالا من ضمير مذموما ولا وجه

للقياس لان وقوع الفعل في زمانين او مكانين مختلفين مع نحو جلست خلفك
اما مك وضربت اليوم امس بلى لو عطف احدهما على الاخر جاز لدلالة على تكرار
الفعل نحو جلست خلفك واما مك وكذا يجوز ان لم يتباين المكانان او الزمانان
نحو جلست امس وقت الظهر واما مك وسط الدار واعلم ان تكرير الحال بعدها
واجب لوجوب تكرير ها نحو اضرب زيدا اما قائما واما قاعدا وكذا بعد لا لانها
تكرر في الاغلب نحو جاءني زيد لا راكبا ولا ماشيا ويقدر ان زادها نحو جاءني
زيد لا راكبا ويجوز ان تقع بالضمير وحده على ضعف نحو قوله فلولا اجتناب الليل
ما آب عامر الى جعفر سربا لم يمزق وقد تخلو من الواو والضمير الجملة الاسمية
عند ظهور الملابسة نحو خرجت زيد على الباب . وواو ينصب ما بعدها
وسما واو المفعول معه نحو سرت والنيل . والمفعول معه هو المذكور بعد الواو
لمصاحبة معمول فعل لفظا او معنى كذا عرفه ابن الحاجب قوله المذكور بمنزلة
الجنس وقوله بعد الواو يخرج المذكور بعد غير الواو كالفاء وثم وغيرهما وقوله
لمصاحبة اى بعد الواو والمصوغة للمصاحبة الحاصلة من الواو احترازا به عما لا
يكون معمول فعل نحو زيد وعمرو اخواك او يكون معمول فعل لكن لا لمصاحبة نحو
جاءني زيد وعمرو قبله وبعده قوله لفظا او معنى تفصيل للفعل الناصب فيه هو
الفعل المتقدم او معنى الفعل بواسطة الواو ومثال معنى الفعل ما شانك وعمرا
لان المعنى ما تصنع في المفعول معه ابحاث كثيرة لا يليق ذكرها هنا . وواو
الجمع . عطف على واو المفعول معه الداخلة على المضارع المسبوق بنفي او
طلب نحو . قوله تع ام حسبتم ان تدخلوا الجنة . ولما يعلم الله الذين جاهدوا

جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ام منقطعة بمعنى بل وهو يقتضى اضمار
استفهام قبله ثم عطفا بام عليه تقديره اظننتم ان يكون كذا ام ظننتم ان
تدخلوا الجنة مع انكم لم تجاهدوا ولم تصبروا على بلايه ومعنى الهمزة فيها
الانكار بمعنى ماكان اولا ينبغى ان يكون ذلك وحقيقته النهى عن الحسبان
وان تدخلوا ان والفعل سدمسد المفعولين وقال الاخفش المفعول الثانى
محذوف وفيه بحث اما اولا فلان ام حيثما اذا كان فيه معنى الانكار كان
معناه ماكان ينبغى ان يقع الحسبان ووقوعه منهم غير محقق واما ثانيا
فلانه على تقدير وقوعه لا يقتضى الانكار لكونه من افعال القلب سلمناه ولكن
ولكن العفو عند اهل السنة جايز ومثله غير منكر ويمكن ان يجاب عن الاول
بانه ان كان واقعا منهم فلا كلام فيه وان لم يكن فقد نزلوا منزلة من حسب ذلك
مبالغة وعن الثانى بان الانكار لم يتوجه الى الحسبان فقط بل اليه والى ترك
المجاهدة ومثله منكر وجواز العفو لا يجوز الاقدام على المنكر كما فى الكباير
فان قيل قوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم يقتضى نفى العلم عن بعض
الاشياء وهو ينافى احاطة علمه تع بجميع الاشياء ازلا وابدا الان الله يعلم
الشئ موجودا حال وجوده ويعلم قبل وجوده انه يوجد حال وجوده فيما يوجد
ويعلم ما لا يوجد انه لا يوجد قلنا ان لما يعلم الله الذين جاهدوا معناه
لما تجاهدوا يعنى انه كناية عن نفى المعلوم لان كل معلوم تقتضى علما من الله
وبالعكس فاذا انتفى اللازم انتفى الملزوم ودخل فيه من جاهد بصيغة ولسانه
ويده فالقصد فى امثال ذلك ليس الى اثبات علمه ونفيه بل الى اثبات المعلوم

ونفيه على طريق الكناية والتعبير عن نفي المعلوم بنفي العلم خاص لعلم الله تع
اذ يلزم من عدم تعلق علمه بوجود شيئ عدم ذلك الشيئ ولا كذلك علم المخلوقين
فلا يتعسر عنه بذلك لعدم اللزوم ونظيره من كلام الزمخشري جواز ذلك مطلقا
لانه قال في قول فرعون ما علمت لكم من آله غيري عبر عن نفي المعلوم بنفي العلم
ولما بعني لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل
وتقول وعدني ان يفعل كذا ولما يفعل ارتد ولم يفعل وانا اتوقع فعله وقرئ
ولما يعلم الله بفتح الميم لانه لما حركت لالتقاء الساكنين حركت بالفتح اتباعا
لفتحة ما قبلها وايثارا للاخف وابقاء لتفخيم اسم الله كذا قيل وفيه نظر لانه ليس من
قواعد الصرف في مثله وانما الاصل فيه انه اذا حرك الساكن حرك بالكسر وقيل انما
قرئ بالفتح ارادة للنون الخفيفة فحذفت النون وبقيت الفتحة اى ولما يعلمن
وقال بعضهم ان دخول النون الخفيفة على المنفي تشبيها له بالنهي لاسيما وهو في معنى
المضي قليل قيل لا يحذف النون الخفيفة الا بشرط ملاقاة الساكن والصواب جواز
حذفها من غير ملاقاة الساكن ويعلم الصابرين نصب باضمار ان بمعنى الجمع كقولك
لا تاكل السمك وتشرب اللبن والتقدير احسبتم دخول الجنة وما جمعتم بين المجاهدة
والصبر لان مرجع واو الصرف الى عطف مصدر بعده على مصدر الفعل السابق
وكما ان معنى لا تاكل السمك وتشرب اللبن لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن اى
الجمع بينهما فكذا ههنا وقرأ الحسن بالجزم على العطف على ولما يعلم الله لكن فتحت
لالتقاء الساكنين كما مر وقرئ ويعلم كسرا عطفا على ولما يعلم الله ايضا وقرئ
ويعلم بالرفع على اذ الواو للحال كانه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون والظاهر

ان المراد

ان المراد الصبر على المجاهدة فلما يعلم حال من تخلوا ويعلم الصابرين حال من
يعلم الذين جاهدوا على التداخل قوله وقولا بي الاسود عطف على لما يعلم
الله لا تنه عن خلق وتاتي مثله تمامه عار عليك اذا فعلت عظيم والمنهي عنه
ههنا هو النهي عن الشيء مع طلب مثله تقديره لا يكن منك نهي عن خلق واتيان
مثله منك والكوفيون يسمون هذه واو الصرف ومعنى الصرف انه يعرف
عن معنى مطلق العطف فانه ليس معناه النهي عن اتيان مثله قصدا كالنهي عن
النهي عن خلق بل معناه النهي عن الجمع بينهما وكذا معنى الصرف في هذه الاية
ليس هو مطلق نفي علم الصابرين كنفي علم المجاهدين بل معناه اجتماعهما وهو كقو
لا تاكل السمك وتشرب اللبن اي لا تجمع بينهما وليس هو نهيا عن كل واحد منهما
على الانفراد فلك ان تاكل السمك على حدة وتشرب اللبن على حدة وليس لك ان تجمع
بينهما في وقت واحد وقيل انما سميت الواو في وتشرب اللبن ونحوه واو الصرف
لانه صرف الكلام عن الجزم الى النصب يعني لا تاكل مجزوما وتشرب منصوبا والمعنى
ان تكف المخاطب عن كل واحد منهما فقيل لا تاكل السمك وتشرب اللبن بالجزم اي
ولا تشرب اللبن والفعل بعد الواو ومع ان المضمرة منصوب المحل على انه مفعول معه
كما في قولهم ما صنعت وابا لك يعني ينصب بعد هذه الواو باضمار ان بشرطين
احدهما الجمعية والثاني ان يكون قبلها احد الامور الستة لان الواو للعطف
كالفاء وان لم يكن في الواو السببية فاضمرت ان بعده ليعلم الجمعية ويلزم
منه جعل الفعل الذي قبله في تقدير المصدر ليكون عطفا الاسم على الاسم و
المختار في الفعل المنصوب بعد واو الصرف انهم لما قصدوا فيها معنى الجمعية

نصبوا المضارع بعدها ليكون الصرف عن سنن الكلام المتقدم مرشدا من اول الامر
انها ليست للعطف فهي اذن اما واو الحال واكثر دخولها على الاسمية فالمضارع
بعدها في تقدير مبتدا محذوف الخبر وجوبا فمعنى قم واقوم قم وقيامي ثابت
اي في حال ثبوت قيامي واما بمعنى مع وبهى لا تدل الا على الاسم فقصدوا ههنا
مصاحبة الفعل للفعل منصوبا ما بعدها فمعنى قم واقوم قم مع قيامي كما قصدوا
في المفعول معه مصاحبة الاسم للاسم فنصبوا ما بعد الواو ولو جعلت الواو عاطفة
للمصدر على مصدر الفعل قبله كما قال النحاة اي ليكن منك قيام وقيام مني
لم يكن فيه نصوصية على معنى الجمع فالاولى في قصد النصوصية عليه اي يجتمع
مضمون ما قبلها ومضمون ما بعدها في زمان واحد والنحاة يؤولون هذا
بالواو العطف نحو ليكن زيادة منك وزيادة مني والامور الستة النفي والنهي
والامر والتمني والعرض والاستفهام ومثالها معلوم وانما اضمرت بعدها
ان ولم تعلم بنفسها لانها لو عملت لكان لابد من ان تعمل اعتبارا لاصلها او
لمعناها الذي عرض لها في هذا الموضع وكلا الاعتبارين لا يوجب لها النصب
اما الاول فلان معناها الموضوعة هي لاجله هو العطف والاشتراك وشيء
من حروف لا تعمل النصب واما الثاني فلان معناها العارض وهو معنى مع ومعلوم
ان مع لا تعمل النصب في الفعل وزعم بعضهم انها الناصبة بنفسها قوله وواوين
عطف على قوله واوين في قوله ان لنا واوين ينجر ما بعدهما وما واو القسم
نحو والتين والزيتون السورة قال ابن عباس هو تينكم وزيتونكم
هذا يعني الفاكهتين المأكولتين وقيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما

لها بالسريانية طورتينا وطورزيتا لانهما منبت التين والزيتون وقيل التين
جبال مابين حلوان وهمذان والزيتون جبال الشام لانهما منابتهما كانه قيل
ومنابت التين والزيتون روى انه اهدى لرسول الله ﷺ طبق من تين فاكل منه
فقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة
بلا عجم فكلوا فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس قال قتادة التين الجبل
الذى عليه دمشق والزيتون الجبل الذى عليه بيت المقدس لانهما ينبتان التين
والزيتون وقيل التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وطور سينين
الجبل الذى كلم الله عليه موسى ع واضيف الطور والجبل الى سينين وهى البقعة
وقيل حق التين والزيتون من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له
وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم
ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمى البدن
والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت
حيث لا دهنية فيه كالجبال وهذا البلد الامين اى الآمن من امن الرجل
امانة فهو امين او المامون به يامن فيه من دخله والمراد به مكة وقيل معناه
ذو الامن اقسم بها لها واقسم بها والمراد بها وجواب القسم لقد خلقنا الانسان
قال الامام ابو منصور رحمه الله هو امر مشاهد فلا حاجة الى تاكيده بالقسم
وانما حاصل القسم على ما يتم به الكلام وهو قوله ثم رددناه اسفل سافلين اعلم
ان واو القسم لها ثلاثة شروط احدها حذف فعل القسم معها فلا يقال اقسم
والله وذلك لكثرة استعمالها فى القسم فمتى اكثر استعمال الاخف القسم من اصلها

اى الباء والثانى ان لا يستعمل فى قسم السؤال فلا يقال واحد اخبرنى كما
يقال بالله اخبرنى والثالث انها لا تدخل المضمر فلا يقال وك كما يقال بك
واعلم ان القسم على ضربين اما قسم السؤال واما غيره واذا تكرر الواو بعد واو
القسم كهذه السورة وكسورة والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى فذهب
سيبويه والخليل ان الكرة واو العطف وقال بعضهم هى واو القسم والاول
اقوى وذلك انها لو كانت بدلا من الباء ولم العطف وربط المقسم به الثانى
وما بعده بالاول بل يكون التقدير اقسم بالليل اقسم بالنهار اقسم بما خلق فهذه
ثلثة ايمان كل واحد منها مستقل ولا بد لها من جواب فتطلب ثلثة اجوبة فان حذف
جوابان استغناء بما بقى فالحذف خلاف الاصل وان جعلنا الواحد جوابا
للمجموع مع ان كل واحد منها لاستقاله يطلب جوابا مستقلا فهو ايضا خلاف
الاصل فلم يبق الا ان نقول القسم شئ واحد والمقسم به ثلاثة والقسم هو
الطالب للجواب لا المقسم به فكيف جواب واحد كانه قال اقسم بالليل والنهار
وما خلق ان سعيكم لشتى وايضا فانك تقول مصرحا بالعطف بالله فالله لافعلن
وبحيوتك ثم حيوتك لافعلن ولا تقول اقسم بالله واقسم بالنبى لافعلن والحمل
على ما ثبت فى كلامهم اولى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ان فى احسن
تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات
ومحل احسن نصب حال من الانسان واراد بالتقويم القوام لان التقويم
وصف للخالق لا للمخلوق ويجوز ان يكون التقدير فى احسن قوام التقويم فحذف
المضاف ويجوز ان يكون فى زائدة اى قومناه احسن تقويم ثم رددناه بعد

بعد القوة والكمال اسفل سافلين فاسفل حال من المفعول او نعت لمكان
محذوف المعنى رددناه الى الهرم وارذل العمر او رددناه الى اسفل النار
لان النار بعضها اسفل من بعض وعلى هذا هو اسفل السافلين في النار وعلى
الاول هو اسفل طبقة الضعفى والزمنى والاطفال فالشيخ الكبير اسفل من
هؤلاء جميعا قال ابو العالية يعني الى النار في شر صورة في صورة خنزير فان
قيل كيف وجه صحة الاستثناء في قوله تع الا الذين آمنوا قلنا قال الاكثرون
المراد بالانسان هنا الجنس وبرده اسفل سافلين ادخاله النار فعلى هذا
يكون الاستثناء متصلا ظاهر الاتصال ويكون قوله تع فلهم اجر غير ممنون
قايما مقام قوله تع فلا يرد هم اسفل سافلين واما على قول من فسر الرد اسفل
سافلين بالهرم والخرف وقال السافلون الضعفاء والزمنى والاطفال
والشيخ الهرم اسفل هؤلاء كلهم فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا بمعنى لكن
فمعنى قوله تع فلهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع بالهرم والضعف الحاصل من الكبر
فهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فمعنى الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات في حال شبابهم وقوتهم اذا عجزوا عن العمل كتب لهم ثواب ما كانوا
يعملونه من الطاعات والحسنات الى وقت موتهم وهذا معنى قول ابن عباس
رضى الله عنهما من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر وقال بعض العلماء الذين امنوا
وعملوا الصالحات في شبابهم وقوتهم فانهم لا يردون الى الخرف وارذل العمر
وان عمروا طويلا وقيل ههنا مضمر وتقديره ثم رددناه الناس الى اسفل السافلين
فزالت عقولهم وضعفت قواهم وصاروا بحيث لا يكتب لهم عمل فلهم اجر غير
ممنون

اى اسفل من اسفل من اصل الدركات م

الرد الى اسفل من اسفل سافلين هو الصورة والشكل م

بعد الهرم والخرف والضعف الذين كانوا يصلون من الهرم والضعف فلهم ثواب دايم غير منقطع على استدامة الشيخ والهرم والضعف والعجز والقيام بالعبادة وصبرهم على ذلك وعلى مقاساة الشدائد والنوائب على خلاف ذلك من نوعهم م

اى غير منقوص و روى ابو الضحى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الانسان
ههنا كلدة بن اسيد و قال مقاتل بن حيان ابو جهل و قال عطاء هو الوليد بن المغيرة
فعلى قول هؤلاء الا الذين امنوا استثناء منقطع فما يكذبك خطاب للانسان
على طريق الالتفات اى فما يجعلك كاذبا و ما يحملك على الكذب بسبب الدين
و انكاره بعد هذا الدليل يعنى انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق
فهو كاذب فاى شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء و المعنى
ان خلق الانسان من نطفة و تقويمه بشرا سويا و تدريجه فى مراتب الزيادة الى
ان يكمل و يستوى ثم تنكيسه الى ان يبلغ ارذل العمر لا ترى دليلا اوضح منه على قدرة
الخالق و ان من قدر من الانسان على هذا كله لم يعجز عن اعادته فما سبب تكذيبك
ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع فالاستفهام على معنى الانكار و
حاصل المعنى لا تتفكر فى صورتك و شبابك و هرمك فتعتبر و تقول ان الذى
فعل ذلك قادر على ان يبعثنى و يحاسبنى و قيل خطاب لرسول الله صلعم على
سبيل التعريض و قيل ما بمعنى من اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق
و وعيد للكفار و انه يحكم عليهم بما هم اهله اى اقضى القاضين يعذب المكذبين
و يثيب المصدقين و اذا علم بالصواب و رزقنا بالسداد قوله واو رب
عطف على قوله واو القسم نحو قوله • وبلدة ليس بها انيس • الا اليعافير و الا
العيس • واو رب هى التى يبتدا بها فى اول الكلام بمعنى رب بلد و لا تدخل هذه
الواو الا على نكرة موصوفة لانها بمعنى رب و لهذا يحتاج الجواب مذكور
او محذوف ماض فكما ان رب لا تدخل الا على النكرة الموصوفة فكذا واوها التى

عطف على قوله خطاب للانسان و على هذا لا يكون فى الكلام التفات و يكون ما بعده من المقول اى فما يكذبك ايها الرسول الصادق المصدق بسبب الدين تؤيد ظهور هذه الدلائل الدالة على بوتك اليس الله باحكم الحاكمين فيحكم بتكذيبك و بايهار

التي بمعناها قيل ان هذه الواو واو العطف وان الخفض برب مقدرة وتقديره ورب
بلدة ورد هذا القول بان واو العطف لا يكون في اول الكلام واجيب عن هذا الرد
بانه يقدر جملة اخرى قبل الواو ويكون ما بعد الواو معطوفا عليها وضعف هذا
ايضا بانه يلزم اضمار حرف الجر عاملا وهو خلاف القياس واورد عليه ايضا
لانه قد يضمر الجازم في نحو اضرب زيدا يتأدب علم ان التحقيق في هذا المقام
ان حروف الجر لا يحذف مع بقاء عملها الا في اسم قسما عند البصريين واجاز الكوفيون
قياسا سائر الفاظ المقسم به على اسم نحو المصحف لافعلن ويحذف حرف الجر قياسا
مع بقاء عملها اذا كان الجر برب بشرطين احدهما ان يكون ذلك في الشعر خاصة
والثاني ان يكون بعد الواو والفاء وبل واما حذفها لمعنى دون هذه الحروف نحو
قوله رسم دار وقفت في طللهِ كدت اقضي الحيوة من جللهِ فشاذ في الشعر
ايضا فالواو كقوله وقاتم الاعماق خاوي المخترق والفاء كقوله فتلك سبلي
قد طرقت ومرتع وبل كقوله بل بلد ذي صعد واصباب اما الفاء وبل فلا
خلاف عندهم ان الجر ليس بهما بل برب المقدرة بعدهما لان بل حرف يعطف بها على
ما قبلها والفاء جواب الشرط واما الواو فللعطف ايضا عند سيبويه وليست بحاجة
فان لم يكن في اول القصيدة والرجز فكونها للعطف ظاهر وان كانت في اولها
كقوله وقاتم الاعماق فانه يقدر معطوفا عليه كانه قال رب هول اقتحمت عليه
وقاتم الاعماق وعند الكوفيين انها كانت حرف عطف ثم صارت قائمة مقام
رب جارة بنفسها الصيرورتها بمعنى رب فلا يقدرون في نحو وقاتم معطوفا
عليه لان ذلك تعسف وكذا اذا كان في وسط الكلام لا يقدرونه عاطفا على

على الكلام السابق بل هو عندهم بمعنى رب وجاز مثله ولو كان للعطف
لجاز اظهارها ، رب بعدها كما جاز بعد الفاء وبل فهذا الواو عندهم كانت
حرف عطف قياسا على الفاء وبل ولكنها صارت بمعنى رب فجرت كما جرت
ومع ذلك لا يجوز دخول حرف العطف عليها فى وسط الكلام اعتبارا
لاصلها بخلاف واو القسم فانها لم تكن فى الاصل واو العطف فلذا جاز
دخول واو العطف والفاء وثم عليها الانيس مايونس ويلازم المكان
فاليعافير والعيس بدل عن الانيس بدل البعض من الكل اليعافير
جمع اليعفور وهو الخشف وولد البقرة الوحشية ايضا وقال بعضهم
اليعافير يتوسس الظباء والعيس بالكسر جمع الاعيس وهو الابل البيض
يخالط بياضها شيء من الشقرة . وواو يكون ما بعدها على حسب ما قبلها
وهى واو العطف . يعنى ان الواو للجمع المطلق مراد النحاة بالجمع ههنا
ان لا يكون لاحد الشيئين او الاشياء كما كانت او واما كذلك وليس المراد
اجتماع المعطوف والمعطوف عليه فى الفعل فى زمان او مكان فقولك جاء
زيد وعمرو اى حصل الفعل من كليهما ومعنى المطلق انه يحتمل ان يكون
حصل من كليهما فى زمان واحد وان يكون حصل من زيد اولا وان
يكون حصل من عمرو اولا فهذه ثلث احتمالات عقلية لا دليل فى الواو
على شيء منها هذا مذهب جميع البصريين والكوفيين ونقل بعضهم عن
الفراء والكسائى وثعلب والربعى وابن درستويه وبه قال بعض الفقهاء
ان الواو للترتيب ثم اعلم ان الواو مرة يصح ويشترك الاسمان فى فعل

واحد نحو قام زيد وعمرو اى حصل منهما القيام ومرة يجمع الفعل
فضاعدا فى اسم نحو قام زيد وقعد اى حصل كلا الفعلين من زيد
ومرة يجمع بين مضمونى الجملتين فضاعدا فى الحصول نحو قام زيد
وقعد عمرو و زيد قايم وعمرو قاعد فالحاصل ان قولهم الواو للجمع
لا يريدون ان المعطوف والمعطوف عليه يجتمعان معانى حالة
واحدة بل المراد انهما يجتمعان فى كونهما محكوما عليهما كما فى جاء فى
زيد وعمرو او فى كونهما حكمين على شئ نحو زيد قايم وقاعد وفى
حصولهما نحو قام زيد وقعد عمرو فان قلت لو لم يجئ بالواو وفى عطف
الجملة لعلم ايضا حصول مضمونى الجملتين فما فائدتها قلت بلى ولكن
كان يحتمل احتمالا مرجوحا ان يكون الكلام الاول غلطا ويحتمل حصول
احد الامرين فبالواو صار نصا فى حصول الامرين فكانه زايد يفيد
النص وان لم يعده النحاة فى الزوايد وواو دخولها فى الكلام كخروجها
وهى الواو الزايدة نحو قوله تع وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى
اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم
يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى
ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا
حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين بدليل الاية الاخرى وهى الاية المتقدمة وسيق الذين

MAGYAR
TUDOMÁNYOS
AKADÉMIA
KÖNYVTÁRA

كفروا الى جهنم سوقا عنيفا عبر بلفظ الماضى لتحقق وقوعه الى جهنم فى الاصل
جهنام وهى بئر لا قعر لها فحذف الالف وشدد النون زمرا متفرقة بعضها
فى اثر بعض على تفاوت اقدامهم فى الضلالة والشرارة جمع زمرة وتشتقاقها
من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا يخلو عنه وهو حال المعنى يساق الكفار
جماعات فى تفرقة سوقا عنيفا الى النار وقرئ برفعها عنهم زمر حتى اذا التى
يحكى بعدها الجملة جاؤها يعنى جهنم فتحت ابوابها يعنى ابواب جهنم السبعة
عند مجيئهم تهويلا لشانها ولم يفتح قبل لبقاء حرها ليدخلوها وقرئ بالتشديد
لتكثير الفعل ومن قراء بالتخفيف ففعلى الفعل الواحد وقال لهم خزنتها اى
الزبانية تقريعا وتوبيخا الم ياتكم رسل منكم اى من جنسكم يتلون عليكم
ايات ربكم يعنى يقرؤن عليكم ما اوحى اليهم وينذرونكم اى يخوفونكم
لقاء يومكم هذا اى لقاء وقتكم هذا وهو وقت دخول النار للخلود فيه
يخوفوا من دخول النار قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب وهى قوله لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين وقيل كلمة العذاب هو الحكم على الكافرين
بالشقاوة وانهم من اهل النار فى علم الله تع قوله قوله على الكافرين من وضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على اختصاصهم ذلك بالكفر خالدين اى
مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين يعنى بئس موضع القرار لمن تكبر عن
الايمان اللام فيه للجنس لان مثوى المتكبرين فاعل بئس وفاعله اسم معرف
بلام الجنس او مضاف الى ما فيه لام الجنس والمخصوص بالذم محذوف تقديره
مثوى المتكبرين جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم يعنى اتقوا الشرك والفاسق

الجنة

الى الجنة زمرا يعنى فوجا فوجا بعضهم قبل الحساب و بعضهم بعد الحساب اليسير و بعضهم بعد الحساب الشديد على قدر مراتبهم و قيل زمر الذين اتقوا من الطبقات المختلفة الشهداء و الزهاد و العلماء و غيرهم و هو حال ايضا حتى اذا جاؤها و فتحت و جئ بالواو هنا للايذان انها كانت مفتحة قبل مجيئهم تكرمة بدا عليه قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فالواو للحال تقديره جاؤها و قد فتحت ابوابها الواو بعنى مع اى مع فتح ابوابها او زائدة عند الكوفيين فتحت جواب اذا كما فى سوق الكفار هذا كما قال الله تع ولقد اتينا موسى و هرون الفرقان و ضياء اى ضياء فادخل الواو فى سوق اهل الجنة لبيان ان ابواب الجنة كانت مفتحة قبل مجيئهم و عدم مجئ الواو فى الاية الاولى لبيان انها كانت مغلقة قبل مجيئهم لما مر و اذا لم يجعل الواو زايدا فى و فتحت اختلفوا فى جواب حتى اذا جاؤها قيل جوابه قوله قال لهم خزنتها و الواو فيه زايدة و قال الزجاج جوابه محذوف تقديره حتى اذا جاؤها و فتحت ابوابها و قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين دخلوها لدلالة الكلام عليه و لطافوا و انما حذف لانه فى صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شئ لا يحيط به الوصف و حق هو قعه ما بعد خالدين فان قيل عبر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ السوق و اهل الجنة لا يحتاجون الى السوق اجيب المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان و العنف كما يفعل بالاسارى و الخارجين على السلطان اذا سيقوا الى الحبس و قيل و المراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا المراكب بين وحثها اسراعا بهم الى دار

الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك
ويجوز ان يكون اهل الجنة منتظرين الى احبابهم واقربائهم فيحتاجون
الى السوق فشتان ما بين السوقين كذا في الكشاف سلام عليكم لا يعتريكم
بعد مكروه طبتم اى طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين اى
مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبتم سبب لدخولهم قال ابن
عباس طاب لكم المقام قال قتادة نعم اذا قطعوا النار حبسوا على
قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا و
طيبوا ادخلوا الجنة فقال لهم رضوان سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وروى عن علي قال سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عندها
عند بابها شجرة تخرج من تحت ساقها عينان فيغتسل المؤمن من احديهما
فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتلقيهم الملائكة على ابواب
الجنة يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده واورثنا الارض الاية وقيل انها عاطفة والجواب
محذوف والتقدير كان كيت وكيت وقول جماعة انها واو الثمانية وان منها
قوله تع قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلثة
رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة
وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل لا يرضاه نحوي قال
الذين غلبوا على امرهم يعني الذين كانوا على دين اصحابهم الكهف وهم
المؤمنون لنتخذن عليهم مسجدا اى على باب كهفهم فان البناء لم يكن عليهم

لانهم فى داخل الكهف والبناء على باب الكهف وقال الزجاج فيه دليل على
انه لما ظهر امرهم غلب الذين اقروا بالبعث على غيرهم لانهم اتخذوا
مسجدا والمسجد يكون للمسلمين قيل مروا من دقيانوس الى الكهف ومروا
بكلب فتبعهم فطردوه فانطقه الله فقال ما تريدون منى انا احب احباء الله
فناموا وانا احرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف
فكانوا يعبدون فيه ثم ضرب الله على اذانهم وقيل ان بعثهم ملك مدينتهم
رجل صالح مؤمن وقد اختلف اهل مملكته فى البعث معترفين وجاحدين
فدخل الملك بيته واغلق بابه وليس مسحا وجلس على رماد وسالد ربه ان
يبين لهم الحق فالقى فى نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد فم الكهف ليتخذ
حظيرة الغنم ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياع الطعام واضح الورق
وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بان وجدكنزا فذهبوا الى الملك فقص
عليه القصة فانطلق الملك واهل المدينة معه وابصروهم وحمدوا الله على
الاية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك
به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فالقى الملك
ثيابه عليهم وامر فجعل لكل تابوت من ذهب فرأيتهم فى المنام كارهين للذهب
فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف
قال لهم الفتى كانكم حتى ادخل اولا ليلا يفزعوا فدخل فعمى عليهم المدخل
فبنوا ثم مسجدا سيقولون اى الخائضون فى قصتهم فى عهد الرسول من
من اهل الكتاب والمؤمنين ولما تنوزع فى عدد الفتية قال بعضهم

ثلثة رابعهم كلبهم اى مع ثلثة رجال يرتجم كلبهم بانضمامه اليهم رابعهم مبتداء
خبره كلبهم والجملة صفة ثلثة وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم ولا يعمل
اسم الفاعل هنا لانه بمعنى الماضى ولا يجوز ان تكون حالا اذ لا عامل
لها لان التقدير مع ثلثة ولا يصح ان يقدر هو لانه لا اشارة الى
حاضرين ولم يشيروا الى حاضرين ولواتى الواو هنا وفى الجملة التى بعدها
لجاز كما جاءت فى الجملة الاخيرة لان الجملة اذا وقعت صفة للنكرة جاز
اتيان الواو لما سياتى قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى
نجران كان يعقوبيا فان قيل لم جاء بسين الاستقبال فى الاول دون الاخيرين
قلت فيه وجهان احدهما ان يدخل الآخران فى حكم السين كما تقول قد اكرمنى
وانعم تريد معنى التوقع فى الفعلين جميعا والثانى ان تريد بيفعل معنى الاستقبال
الذى هو صالح له يعنى يجوز ان يعطف يقولون على يقولون فهو داخل فى حكم السين
وحذف للاختصار وان يعطف على سيقولون وحينئذ يحمل يقولون على
الاستقبال لاشتراكه بين الحال والاستقبال ويقولون خمسة سادسهم
كلبهم قال النصارى والعاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب اى يرمون
رميا بالخبر الخفى الذى لا مطلع لهم واتيانا به اى الرجم الرمى والغيب غائب
عن الانسان وخفى عليه فلا يعلم حقيقته والمراد الاتيان بما لا يعلم شبه ايراد
الكلام الذى لا يعلم حقيقته برمى الحجر تشبيه المعقول بالمحسوس فاستعير الرمى
للتكلم بما لا يعلم او استعارة تصريحية اوظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن
اذا ظن فالمراد بالظن المظنون ومعناه رمى بالمظنون والمراد اتى بالمظنون

كذا قال ابو البقا وفيه نظر موردون وجه النظر تامل

لانهم

لانهم اكثروا ان يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم
فرق بين العبارتين فكما استعمل هنا الرجم بمعنى الظن جاز ان يكون فى
الاية بمعنى الظن وهو مفعول مطلق اى يرجمون رجما بالغيب من غير تعيين
ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انما قال المسلمين باخبار الرسول لهم عن
جبرئيل عليهما السلام فان قلت فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة
ولم دخلت عليها دون الاوليين اجيب بانها سمى الواو التى تدخل على الجملة
الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة فى نحو قولك جاءنى
رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفى يده سيف ومنه قوله تع وما اهلكنا من قرية الا
ولها كتاب معلوم تشبيها لها بها وفائدتها تاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة
على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر واذا كان اتصافه بها ثابتا كان الموصوف
ثابتا لا محالة وهذا دليل على ان القول الثالث هو الحق فهذه الواو هى التى آذنت
بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم رجما قالوه عن ثبات علم وطمانينة
نفس ولم يرجموا بالظن كما رجم غيرهم فيسمى هذا الواو واو الحكم والتحقيق
كانه حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حقق القول
بقوله وثامنهم كلبهم لان الثامن لا يكون الا بعد السبع والدليل عليه ان الله
تعالى اتبع القولين الاولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله
وما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس رضى الله عنهما حين وقعت الواو انقطع
العدد اى لم يبق بعدها عدد يلتفت اليه فثبت انهم سبعة وثامنهم
كلبهم على القطع والثبات لانه اثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوا
ئف

فحقق ثبوت العدد والاخر نفى فهما كونه
قوله وثامنهم كلبهم من كلام اصحابه
او تقدير قل وورد على هذا ان قوله بعد هذه
الواو وقوله اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل
يدل على بطلان الاول وكذا قال
لهذه الواو وكذا قال
الواوى فى اسوله
وفيه اضطراب

فى الثلثة المذكورة فعدم ايراد رابع فى نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل
ينفيه واعترض بان دخول الواو بين الصفة والموصوف غير مستقيم لاتحاد
الصفة والموصوف ذاتا وحكما والواو يدل على المغايرة ولهذا قال صاحب المفتاح
ان قول من قال فى قوله تع وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم سمى الواو المتوسطة
بين الصفة والموصوف سهو منه وانما سمى واو الحال فكذا الواو فى الاية فى قولك
جاءنى رجل ومعه اخر لعطف الجملة على الجملة ثم لا نم ان الواو اذا كانت لتاكيد
الصوق دل على ثبوت الاتصاف وعلى القول على ثبات العلم لابد لها من دليل
وجوابه ان الواو انما يقتضى المغايرة لو كانت حقيقة فى معناه وهذه مجاز فى
تاكيد الصوق كواو الحال فقد ذكر صاحب الكشاف فى اول الاعراف واو الحال
واو العطف استعيرت للوصل فوجه قولهم اذ واو الحال اصلها العطف انا
اذا قلنا جاء زيد راكبا كان اصل المعنى جاء زيد قد ركب فى معناه حصول المجيء
والركوب وهو معنى العطف ثم اردنا ان نفهم منه ان الركوب قيد للمجيء بمعنى
ان مجيئه كان على صفة الركوب فراوا ان هذا المعنى لا يعلم من العطف جعلوا
الجملة الثانية مفردا فى اللفظ لان الاصل فى القيود الافراد لكونها غير مستقلة
واذا جعلوها مفردا امتنع معنى العطف لان المفرد لا يعطف على الجملة فاذا الوا
الواو اكتفاء بربط الضمير فقالوا جاء زيد راكبا وان لم تيسر لهم جعل الجملة الثانية
مفردا فى اللفظ كما اذا قلنا جاء زيد والشمس طالعة ابقوها على صورتها و
نزعوا من الواو ومعنى العطف ومحضوها لمجرد الربط وسموها واو الحال
وسما يدل على انتزاع معنى العطف منها مجيئها فى موضع يمتنع العطف نحو

قولك سرها زاد حاضر وخذ بيدك صحيحة وجئ وانت مستطيع ثم ان الحال
في الحقيقة صفة لا فرق بينهما الا بحسب الاعتبار الا ترى ان الصفة الواقعة
عن النكرة اذا تقدمت عليها نصبت حالا ولا انعكاس مما لم يصح ذلك فكما ان
للحال يجوز ان يكون بتوسط الواو فليجز في الصفة ولما بثبتان قوله تامتهم كلبهم
صفة فاير اد الواو لا يكون الا لتاكيد الاتصاف والشيئ ما لم يكن ثابتا لا
يؤكد فلا بد ان يكون الاتصاف امرا ثابتا ولا شك ان القايل اذا اكد مقالة
فانما يؤكد اذا كان قوله عن علم وطمانينة قالوا والربط كواو الحال لكن الصفة
مرتبط بالموصوف فيكون الواو لتاكيد ذلك وقيل تركها وذكرها سواء
وقيل سمي الواو التي يكون للجملة بعدها مستانفة مؤذنة ان هذه العدد المذكور
بعدها هو الحق خاصة دون العدد قبله وقيل سمي الواو الثمانية وذلك ان
العرب تعد فتقول واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة وثمانية لان السبعة
عند العرب اصل في المبالغة في العدد قال الله تع ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم فاذا ذكروا سبعة جاوا بالواو ليدل على ان السبعة تمت
وان مدلولها ثامن ولانه شاع استعمال السبعين في الكثرة لانها تكرار
السبعة عشر مرات فالسبعة عدد شريف لانه عدد السموات والارض
والنجوم والاقاليم والبحار فان قيل لم خص السبعين بالذكر في قوله تع
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم مع ان الله لا يغفر للمنافقين
ولو استغفر لهم النبي ص الف مرة بدليل قوله تع سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم ولانهم مشركون والله لا يغفر ان يشرك به

والباجي بالواو هنا الدال على تمام
القصة وانقطاع الحكاية بينهم
ولو جئ بالواو مع رابع وسادس
ولو حذفت من ثالث لجاز
لان الضمير العايد على من الواو
تقول رايتهم كلهم اجمعون

قلنا جرت عادة العرب بضرب المثل في الاحاد بالسبعة وفي العشرات
بالسبعين وفي المآت بسبعماية استغظاما لها واستكثارا لانهم لا يريدون
بذكرها الحصر فكانه قال ان تستغفر لهم اعظم الاعداد واكثرها فلن يغفر الله
ورد هذا القول لان حذاق النحاة انكروها ولان واو الثمانية لا يرد حيث
لا حاجة اليها الا للاشعار بتمام العدد وهذا ليس بمقصود في هذا المقام
قيل الاقوال الثلثة لاهل الكتاب والقليل منهم والقول به اى بالواو الثمانى
في اية الزمر وسيقوله تع حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها ابعد منه اى من
القول بالواو الثمانى في قوله تع التائبون العابدون الحامدون السايحون
الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون
لحدود الله وبشر المومنين التائبون رفع على المدح اى هم التائبون وقيل
الراجعون عن المعاصى والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز ان يكون
مبتدا خبره محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا
لقوله تع وكلا وعد الله الحسنى ومعناه ان كلا من المجاهدين والقاعدين
وعد الله الجنة او خبره ما بعده ان التائبون عن الكفر على الحقيقة هم
الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء نصبا على المدح اى اعنى التائبين
او جر صفة للمؤمنين فمن جعله تابعا للاول كان الوعد بالجنة للمجاهدين
الموصوفين بهذه الصفات وقيل هو رفع على البدل من الضمير في
يقاتلون العابدون الذين عبدوا الله مخلصين له والعبادة عبارة
عن الاتيان بفعل مشعر بتعظيم المعبود تع الحامدون الذين يحمدون الله

على كل حال في السراء والضراء وروى عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ
اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله في السراء والضراء
السائحون الصائمون لقوله ﷺ سياحة امتي الصوم شبه بها لانه
يعوق عن الشهوات اولانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على
خفايا الملك والملكوت فتشتهوا بذوي السياحة في الارض في امتناعهم من
شهواتهم او السايحون للجهاد او من طلبة العلم يسيحون في الارض يطلبونه
في مظانه الراكعون الساجدون في الصلوة عبر عن الصلوة باخص
اجزائها وادلها على كمال الخضوع المحافظون على الصلوات فرضها ونفلها مذللا
لله تعالى وخضوعا والآمرون بالمعروف اي بالايمان والطاعة والناهون
عن المنكر اي عن الشرك والمعاصي والحافظون لحدود الله اي لاوامره
ونواهيه والعاطف في والناهون للدلالة على انه بما عطف عليه وكم خصلة
واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين وفي والحافظون لحدود الله فيما بينه
وعينه من الحقايق والشرايع للتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضايل وهذا
يحملها ويقبل للاتيان بان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد
التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك يسمى واو الثمانية
كذا في تفسير القاضي وقيل تدخل الواو للمبالغة في المدحة للمفعول كان واطا
اوجماعة قال الله تع وسيدا وحصورا ونبيا وقيل ان الامر والنهي متقابلان
والمعروف والمنكر كذلك فادخل بينهما حرف العطف كما في قوله ثيبات
وابكارا وقيل محا لواو الثمانية لانها الصفة الثامنة والعرب تخص ذلك

ان السيف عندهم العقد
اتيانها كما لعشرة عندنا فاقول
تحذف العطف الدال على المغايرة
بين المعطوف والمعطوف عليه هو

بالواو كما في قوله ثيبات وابكارا وقوله وثامنهم كلبهم ولا اصل لهذا القول عند
المحققين فليس هذا العدد مما يوجب ذلك ولا استعمال على الاطراد لذلك قال الله
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر بغير واو وقال تع ولا
تطع كل حلاف مهين بغير واو وفي الثمانية كذا في التيسير وبشر المؤمنين يعني به
هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان
ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم
كانه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام كذا في تفسير القاضي
والقول به اي بالواو والثماني في قوله تع عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات
وابكارا طاهر الفساد عسى ربه اي واجب من الله ان طلقكن رسولنا ان
يبدله ازواجا خيرا منكن يعني نحو فهن الله بفراق النبي ايا هن والمراد
من الوجوب وعدم الالزامي وقيل هنا بغير الوجوب فان قلت كيف يكون
المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين
والخيرية ثابتة لهن بانضمامهن بهذه الصفات وانما تثبت الخيرية لهن
بهذه الصفات لو لم يكن تلك الصفات ثابتة في نساء النبي عليه السلام وهي
ثابتة فيهن قلت اذا طلقهن رسول الله لعصيانهن له وايذائهن اياه لم
على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة
لرسول الله والنزول على هواه ورضاه خيرا منهن وعرض بذلك في قوله قانتات
لان القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله فيكن خيرا منكن

وحفظ قلبه ومتابعة رضاه مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن وبينهن
قال القاضي في تفسيره خيرا منكن على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه
لم يطلق حقيقته وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق
واحدة والمعلق بالم يقع لا بجب وقوعه قال في التيسير وقيل معناه ان يبدله ازواجا
خيرا منهن في الجنة مسلمات اي مقرات او منقادات مؤمنات مخلصات او
مصدقات قانتات مصلبات او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب
عابدات اي متعبدات او مذللات لامر الرسول ع صائحات اي صائمات
سمي الصايم سايحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه
فشبه به الصيام في امساكه الى ان يحي وقت افطاره وقيل سايحات مهاجرات
وعن زيد بن اسلم لم تكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة ثيبات جمع الثيب
والابكار جمع البكر ومنه الغدارى وقيل هذا وعد من الله عز وجل للنبي ع بان
يزوجه في الجنة فالثيب منه اسية امرة فرعون والبكر منه مريم ام عيسى ع وابنة
عمران يكون وليمة في الجنة ويجتمع عليها اهل الجنة فيزوج الله هاتين المراتين من
محمد ع فان قيل اخليت الصفات كلها عن الواو واثبت بين الثيبات والابكار
قلنا لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعان فيهن اجتماع سائر الصفات المذكورة
هنا فلم يكن بد من الواو ولان الواو لمعنى بعضهن ثيبات وبعضهن ابكار ولا
يفهم بدون الواو ومن جعلها واو الثمانية فقد سها لان واو الثمانية لا يفيد
الكلام بحذفها بخلاف هذا النوع الثامن مما يأتي على اثني عشر وجها وهو ما
قالها على ضربين احدهما اسمية واوجهها سبعة الاول معرفة تامة نحو قوله تعالى

ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر
عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير اي فنعم الشيء ابداءها ان تبدوا اي تظهروا الصد قات
فنعما اي فنعم الخصلة هي وهو فعل جامد لا يكون منه مستقبل واصله نعم كعلم وقد
جاء على ذلك الا انهم سكنوا العين ونقلوا حركتها الى النون ليكون دليلا على الاصل
ومنهم من يتركه مفتوحة على الاصل ومنهم من يكسر النون واتبعوا العين اتباعا وبكل قد قرئ
وفاعله مضمر ما نكرة غير موصولة ولا موصوفة لما فيها من الشياع بمعنى شيء وهي
نصب تفسيرا اي فنعم الشيء شيئا او فنعم شيئا ابداؤها وهي هو المخصوص بالمدح اي نعم
الشيء شيئا هي وهي خبر مبتدأ محذوف كان قائلا قال اي الشيء الممدوح فقال هي
اي الممدوح الصدقة وفيه وجه آخر وهو ان يكون هي مبتدأ مؤخرا ونعم وفاعلها
خبره اي الصدقة نعم الشيء واستغنى عن ضمير يعود على المبتدأ من الجملة لاشتمال
الجنس على المبتدأ ونظر فاما القتال لا قتال لديكم وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
سرا ويصيبوا بها المصارف فهو خير لكم فالاخفاء ودفعها الى الفقراء في خفية
خير لكم والمراد الصدقات المتطوع بها فان الافضل في الفرايض ان يجاهر بها ولا
رياء في الفرايض وعن ابن عباس رض صدقات السر في التطوع تفضل علانيتها
سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا
وانما كانت المجاهرة بالفرايض افضل لنفي التهمة حتى اذا كان المزكي ممن لا يعرف
بالیسار كان اخفاؤه افضل لخوف التهمة والمتطوع ان اراد ان يقتدي به الناس
وينفي عنه التهمة كان اظهاره افضل فهو خير لكم جواب الشرط وموضعها جزم كما مر
في بحث محي الجزاء بالفاء وهو عايد الى المصدر لم يذكر ولكن ذكر فعله ونكفر قرئ

لان القتال
في ابتدا القتال
قتال لديكم جملة
واقعة جزاء
لان اضمار
القتال الثاني
محزون مضمرا بلا
التي لنفي الجنس
عليه سدت
العايد اليه

بالنون

بالنون مرفوعا ومجزوما عطفا على محل ما بعد الفاء وعلى المجموع بناء على ان حرف
الشرط لا يعمل فيما بعد الفاء لان الجزم رابطة والفاء رابطة فاستغنى عن الجزم فلو كان
ما بعد الفاء فعلا مضارعا لكان مرفوعا فما بعد الفاء يكون في محل الرفع يعني ان مجموع
الجزاء وهو الفاء وما بعدها مجزوم وما بعده وحده مرفوع اذ لا اثر للعامل فيه فقراءة الرفع
والجزم محمولة على الاعتبارين او على انه خبر مبتدا محذوف اي ونحن نكفر فيكون معطوفا
ايضا على ما بعد الفاء وهو خير لكم وانما قدر المبتدا ليوافق الجملة الاسمية او على انه
جملة من فعل وفاعل مبتدأة اي مقطوعة عن الجزاء اي غير داخلة في حيز الشرط
بل بمنزلة الاستيناف حتى لو اعتبر عطفها كانت معطوفة على الجملة الشرطية لا
على الجزاء وكذا اذا جعلت اسمية بحذف المبتدا ويحتمل العطف على ما بعد الفاء
كما ذكرنا آنفا واما على مجموع الجزاء ففيه تردد وقرئ ويكفر بالياء مرفوعا والفعل
لله او للاخفاء وتكفر بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات فيكون الاسناد
مجازيا وقرئ الحسن بالياء والنصب باضمار ان ومعناه ان تخفوها يكن خيرا
لكم وان يكفر عنكم يكون المصدر الحاصل اعني التكفير عنكم عطفا على خبر الجزاء
اعني خير لا على مبتدا اعني هو لقلة الفائدة ووقوع الفصل كذا في الشرح الكشاف
لمولانا سعد الدين فحاصل المعنى ان تخفوها فالاخفاء جامع بين الخيرية والتكفير
من سيآتكم ومن هنا زائدة عند الاخفش فيكون سيآتكم مفعول يكفر وعند
سيبويه المفعول محذوف اي شيئا من سيآتكم ويجوز ان يكون للتبعيض والسيئة
فيعله وعينها واو لانها من ساء يسوء فاصلها سيوءة والله بما تعملون خبير ابد تم
واخفيتم اخلصتم ام رايتم منعتم ام اعطيتم فيخزيكم على وفق ما اتيتم وقيل هو حث

على الاخفاء فانه يقول اذا علمت انا واى حاجة لك الى الابداء قال الكلبى ان الصحابة
قالوا لصدقة السر افضل ام العلانية فانزل الله هذه الاية فلترجع الى ما فى المتن انما سمى
المص هذا معرفة تامة مع انه نكرة تامة كما وقع هكذا فى كتب النحو لان سيبويه قال هذا
قال فنعم الشئ ابدأوها وقال غيره نكرة قال أن ما فى قولك فنعما سمى معرفة اى فنعم الشئ
سمى فتبع المص سيبويه فلهذا قال فنعم الشئ ابدأوها حذف وقال غيره نكرة تامة بمعنى
شئ فلهذا فسره بقوله فنعم شيئا ابدأوها حذف المضاف وهو الابداء والاخفاء
فانقلب الضمير المتصل المجرور منفصلا مرفوعا لانفصال العدم ما يتصل به والارتفاع
لقيامه مقام المضاف المرفوع وما تميز للضمير فى نعم والمضمر بعده هو المخصوص بالمدح
وسميت تامة لعدم احتياجها الى الصفة ولا الى الصلة مع انه لم يوجد هنا ما يصلح
للصفة او الصلة لان ما لا يصلح للصلة لانه مفرد ولا للصفة لانه ضمير والضمير
لا يوصف ولا يوصف به والثانى معرفة ناقصة وهى الموصولة نحو قولك نعم واذا راو
تجارة اولهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة
والله الرازقين اى الذى عند الله خير اصاب اهل المدينة قحط شديد وكان ابن
خليفة الكلبى يأتيهم بكل ما يحتاجون اليه من بر وشعير وغير مما من الشام وكان
اذا قدم ضرب الطبل ليعلم به فقدم يوم الجمعة والنبى ص يخطب فضرب الطبل فخرج اليه
الناس ومن فى المسجد خوفا ان يسبقوا اولم يبق عند النبى ص غير اثنى عشر رجلا
قيل ثمانية او احد عشر او اربعين واذا راو تجارة اى علموا تجارة يحمل عن موضع
اخر اولهوا او شيئا يلهى مثله مما يصحب عير التجارة من طبل ونحوه ويوذنون الناس
بقدومهم انفضوا اى تفرقوا عنك اليها وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة

فان المراد من اللهو الطبل الذى كانوا يستقبلون به العير والتوحيد للدلالة
على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على الانفضاض
الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض
الى اللهو اولى بذلك وقيل تقدم واذا راوا تجارة انفضوا اليها واذا
راوا لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة
من قرأ انفضوا اليه وقراءة من قرأ لهوا او تجارة انفضوا اليها وقرئ
اليهما وتركوك قائما اى على المنبر فى الخطبة قل ما عند الله من الثواب
فى الاخرة خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك يحقق مخلد بخلاف ما
يتوهمونه من نفعها والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق
منه فما موصولة مبتدا صلتها ظرف وهو عند الله خبرها خير والجملة فى
محل النصب مقول قل وهى لغير اولى العلم غالبا وقد يكون للعالمين كقوله
تع والسماء وما بناها والثالث شرطية نحو قوله تع الحج اشهر معلومات
فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من
خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولى الالباب
اى وقت الحج اشهر معلومات كقولك اليوم شهران الحج مبتدا واشهر خبره
ولا بد من حذف مضاف لان الحج ليس نفس الاشهر والاشهر المعلومات شوال
وذو القعدة وعشر ذى الحجة عند ابى حنيفة وعند الشافعى تسع ذى الحجة
وليلة يوم النحر وعند مالك ذو الحجة كله وانما لم يسمها باعيانها
فى الاية لانها كانت معروفة عندهم على ما قوا الا انهم كانوا يدخلون

فيها النسئ فنهوا على انها مواقيت وقاتها دون غيرها وبناء الخلاف ان المراد بوقته وقت اجزاء
او وقت اعماله ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا فان مالكا
كره العمرة في بقية ذي الحجة وابو حنيفة وان صح الاحرام به قبل شوال فقد استكره
وعند الشافعي لا ينعقد الاحرام بالحج في غيرها وان شيئا من افعال الحج لا يصح
الا فيها عند هم فتبين فائدة توقيت الحج بهذه الاشهر وهذا لا يتم على المذهبين
اما على مذهب ابي حنيفة فلان رمي الجمار من اعمال الحج وهو بعد العشر ولان الاحرام
بالحج ينعقد في غيرها عنده على ما صرح به ويمكن ان يجاب عن الاول بان المراد
باعمال الحج اركانه والرمي ليس من الاركان وعن الثاني بان المراد من الصحة الصحة
بلا كراهة واما على مذهب الشافعي فلورود الرمي وطواف الزيارة لانهما بعد
التسع ويمكن ان يقال الوجه على مذهبه ان الحج لا يدرك الا فيها ومن ادرك
الوقوف فقد ادرك الحج فان قيل قوله يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت
للناس والحج يدل على ان كل الاهلة مواقيت للحج ولو كان كذلك فلا يكون
مخصوصا ببعض منها فنقول يمكن ان يكون ذلك مخصوصا بهذه النص فان
قيل فكيف كان الشهران وبعض الثالث اشهرا قلت اسم الجمع يشترك فيه ما
وراء الواحد بدليل قوله تع فقد صغت قلوبكما فلا سؤال فيه اذا وانما يكون
موضعا للسؤال لو قيل ثلثة اشهر معلومات وقيل نزل بعض الشهر منزلة كله كما
يقال رايتك سنة كذا او على عهد فلان فاعمل العهد عشرون سنة او اكثر
وانما راه في ساعة منها كذا السؤال والجواب في الكشاف قوله اسم الجمع لا تريد
بين الاثنين وما فوقهما لان معنى الجمع ضم شيء الى شيء وهو متحقق في الاثنين

واذا جاز ان يطلق الجمع على الاثنين فبالاولى جواز اطلاقه على الاثنين و
بعض الثالث اعترض عليه بوجهين احدهما انه على خلاف ظاهره خلاف مذهبه
وخلاف مذهب الجمهور والثانى ان جعل اسم الجمع مشتركا على خلاف العقل
والنقل ولو كان كما قال لما توقف اطلاق الجمع فى نحو هنا على كون المضاف متصلا
كقوله فقد صغت قلوبكما واجيب عن الاول بان الوجه المرجح قد ذكر فى معرض
الجواب وان لم يكن مختارا عنده لان مثل هذا جائز فى باب المناظرة الى الان لم
ان صيغة الجمع لا يصلح لاقل من الثلثة ولو سلم فهنا اطلقت على الثلثة المجازية
حيث جعل بعض الشهر كعشرة ايام بمنزلة تمام الشهر فصارت الاشهر ثلثة كذا قال
بعض الشارحين وليت شعرى بان هذا المجاز من اى نوع من انواع المجاز
تأمل فهنا نوع اخر من التجوز يصح فى مجرد الشهرين وهو الاطلاق على كل ما فيه معنى
الضم والجمعية واما التجوز باطلاق اسم الكل على البعض حتى يصح فى الواحد فذلك
بحث اخر ورد بان المشهور فى المناظرة جواز نسبة المانع بالاقوال الضعيفة
لا المستدل لا سيما اذا كان على خلاف مذهبه مع انه شرط فى اطلاق لفظ الجمع
على التثنية كون المضاف متصلا حيث قال فى المفصل وجعل الاثنان على لفظ
الجمع اذا كانا متصلين كقولك ما احسن رؤسهما وفى التنزيل فاقطعوا ايديهما
ولم يقولوا فى المنفصلين اقراسهما ولا علمانهما وهذا الشرط لم يوجد فى هذه
الاية يعنى اذا قصد التعبير عن اثنين فى المعنى مضافين الى اثنين وهما
متصلان بهما فى المعنى عبر عن المضاف بلفظ الجمع وان كان مثنى فى المعنى
وسببه كراهة اجتماع لفظ تثنيتين فيما تأكد اتصالهما لفظا ومعنى ومنه قولهم

فقد صغت قلوبكما اى مالت عن الحق وقال الشاعر ظهرا هما مثل ظهور
الترسين فاستعمل هذا والاصل معا وقد جاء وضعارصا لما نزل لزوم رحيلها
منزلة الاتصال بها فقيل رصالها وان كان المراد رحيلهما وهذا التاويل لم يوجد
في اشهر ايضا وعن الثاني بان العلماء اختلفوا في اقل الجمع فذهب طايفة الى انه
اثنان حقيقة واخرى الى انه ثلثة حقيقة واذا كان كذلك كان مشتركا البتة وورد
بان علامة الاشتراك تردد الذهن بين المفهومين وفهم كل من معانيه يحتاج
الى قرينة والجمع ليس كذلك وهذا انما يرد اذا كان المراد بالاشتراك اللفظي كلفظ
العين واما اذا اريد به الاشتراك المعنوي وهو التواطي كالحيوان مثلا
فان للقدر المشترك بين الانسان والفرس وغيرهما فلا يرد ذلك وذلك بان
يراد بالجمع ما فيه الاجتماع والاثنان كذلك كالثلثة وعلى هذا لا يصح ما يقال
اطلاق الجمع على الاثنين مجاز لكونه جزء الثلثة لان كلا من الاعداد نوع
واحد النوعين ليس جزء للاخر وقال الاندلوسي يشبه باطلاق العام
وارادة الخاص وقوله وقيل تنزل بعض الشهر منزلة كله يريد ان الاشهر على حقيقته
والتجوز واقع في بعض افراده بان جعل بعض الشهر شهرا كذا قال بعض شارحيه
وفيه تامل ايضا معلومات معروفات عند الناس لا يشكلن عليهم وفيه دليل
ان الشرع لم يات على خلاف ما عرفوه وانما جاء مقررا له معنى في حكم قيعين
اشهر الحج والاكثير من الاحكام بل من تفاصيل الحج ليست كذلك فمن فرض
فيهن الحج اى من الزمه نفسه بالتلبية او بتقليد الهدي وسوقه عند ابي حنيفة
وعند الشافعي بالنية يعني ان انعقاد الاحرام عند ابي حنيفة بالتلبية او

او بتقليد الهدى وهو جعل القلادة فى عنقه وسوقه وعند الشافعى
بالنية وفيه دليل على ان من احرم بالحج فى غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه
بالحج وبه قال الشافعى وينعقد احرامه بالعمرة لان اسم خص هذه الاشهر
لفرض الحج فيها لان الضمير فى فيهن راجع الى اشهر معلومات لان معنى
فمن فرض فيهن ولو انعقد فى غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة
كما انه علق الصلوات بالمواقيت فمن احرم بفرض الصلوة قبل وقته
لا ينعقد احرامه عن الفرض وينعقد عند ابى حنيفة عن النفل وهذا الخلاف
مبنى على ان الاحرام ركن عند الشافعى فاذا كان ركنا فلا يتادى
فى غير وقت الحج كسائر الاركان واذا لم يصح احرامه بالحج كان محرما
بالعمرة لان الوقت وقت العمرة وعند ابى حنيفة الاحرام للحج كالطهارة
للصلوة اذ هو من الشرائط لا من الاركان عنده واذا كان شرطا صح تقديمه
على الوقت كالطهارة واستدل ابو حنيفة على جواز تقديم الاحرام والاهلال
للحج بقوله تع يسالونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج واستدل الشافعى
على عدم الجواز بقوله تع فمن فرض فيهن الحج فالمراد بالفرض عند ابى حنيفة ما به يصير
المحرم محرما اذ لا خلاف انه لا يصير حاجا محرما الا بفعل يفعله فيخرج عن ان يكون
حلالا لا بقوله تع فمن فرض فيهن الحج يدل على ان المحرم لا بد له من فعل يصير بذلك الفعل
محرما ففى فائدة تخصيص الفرض بهذه الاشهر فى قوله تع فمن فرض فيهن على
على مذهب ابى حنيفة تامل فلا رفث اى فلا جماع لانه يفسده او فلا فحش من
الكلام اى فلا يرفث نفى بمعنى النهى اذ النفى يلزم من النهى فيكون من ذكر

وارادة السبب او ذكر الجماع بحضرة النساء لان ذكر الجماع فى غير حضرتهن ليس
من الرفث حتى روى ان ابن عباس اخذ بذنب بعيرة فجعل يلويه وهو محرم
وانشد فى احرامه يقول ومن يمشين بناهميسا ان يصدق الطير ينك لميسا
فقال ابو العاليه اترفث وانت محرم قال ذلك بحضرت النساء ولا فسوق
وهو خروج عن حدود الشريعة وقيل هو السباب والتنابز بالالقاب ولا جدال
ان يمارى صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه واما الجدال على وجه النظر فى امور من امور
الدين بالدليل فلا باس به وانما امر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب فى كل
حال لانه مع الحج اسمج كلبس الحرير فى الصلوة والتطريب فى قراءة القران اى التطريب
المنهى عنه مثل ما يفعله قراء زماننا بين يدى الوعاظ فى المجالس من الالحان العجيبة
بحيث يخرج الحروف عن هيئاتها فيحرم فى كل كلام وفى قراءة القران اسمج واما
تزيين القران بالصوت الحسن والمدات التى لا يخل بالحروف فلا كراهة فيه
بل هو مندوب اليه قال عليه السلام زينوا القران باصواتكم واستشكل هذا الحديث فانه
يوهم انه ليس بحسن فى نفسه فحمل بعضهم على الزيادة وبعضهم على القلب والحق ان
القران مصدر ومعناه زينوا قراءتكم باصواتكم وهذه نهى بصيغة النفى كما مر وهو
آكد من النهى كانه قيل ولا يكن رفث ولا فسوق ولا جدال وهذا لانه لو بقى
اخبارا لتطرق الخلف فى كلام الله لصدورها عن البعض فيكون المراد بالنفى
وجوب انتفائها وانها حقيقة بان لا يكون فان قيل ما الحكمة فى انه تعالى ذكر هذه الالفاظ
الثلثة لا غير قيل يحكى ان الانسان فيه قوى اربع قوة شهوانية بهيمية وقوة غضبية
سبعية وقوة وسمية شيطانية وقوة عقلية ملكية فالمقصود من جميع العبادات

اشارة

قهر القوى الثلاثة فقوله تع فلا رفث اشارة الى قهر القوة الشهوانية وقوله ولا فسوق اشارة الى قهر القوة الغضبية وقوله ولا جدال اشارة الى قهر القوة الوهمية التى يحمل الانسان على منازعة الناس وحماداتهم قيل ان من الناس من قال قوله تع فلا جدال فى الحج يقتضى نفى جميع انواع الجدال ولو كان الجدال فى الدين طاعة وسبيلا الى معرفة الله تع لما نهى عنه فى الحج ومنهم من قال الجدال فى الدين طاعة عظيمة لقوله تع ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ولما وقع التعارض بينهما فلا بد من التوفيق دفعا للمعارضة فنحمل الاول على الجدال فى تقرير الباطل والثانى على تقدير الجدال فى الحق ودعوة الخلق الى الحضرة المقدسة وقرئ المنفيات الثلث بالنصب والرفع وقرأ ابو عمرو ومن الكثير الاولين بالرفع والاخر بالنصب لانهما حملا الاولين على معنى النفى كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والثالث على معنى الاخبار بانتفاء الجدال كانه قيل ولا شك ولا خلاف فى الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسئ فيرد الى وقت واحد وورد الوقوف الى عرفة فاخبر الله انه قد ارتفع الخلاف فى الحج لقايل ان يقول ما بالهما حملا الاولين على النهى والثالث على النفى مع جواز حمل الكل على النهى وعلى النفى اجيب بانا اذا قلنا لا رفث ولا فسوق ولا جدال كلها بالنصب فهى نص فى تبنيها على انها يجب ان لا يقع كانها منفية اما اذا قلنا ولا رفث ولا فسوق بالرفع ولا جدال بالنصب فالجدال المنفى يجب ان لا يقع كانه قيل لا شك فى الحج فلا يقع

فيه الجدال واما الاولان فالمناسب انهما في معنى النهي كانه قيل فلا يكونن فيه رفث
ولا فسوق وليس الوجه حملهما على النهي الا المناسبة فقد فهم من ايقاع المخالفة
في الحركات قصد المخالفة فالمعنى جريا على قضية المناسبة ولم يصح جعل الاول بمعنى
ليس لشذوذه وقد كان المعنى على النهي فحمل الرفع على اضمار الفعل اى لا يكونن رفث
وفسوق وبقي لا جدال اخبارا محضا مناسبا للمقام حيث كان اشارة الى ارتفاع
الخلاف والجدال بين العرب في وقت الحج ومكان الوقوف فمن في فمن فرض مبتدأ ويجوز
ان يكون شرطا وان يكون بمعنى الذي والخبر فلا رفث وما بعده والعايد محذوف
تقديره فلا رفث منه واذا قرا فلا رفث ولا فسوق ولا جدال بالفتح يكون الجميع
اسم لا ولا مكررة للتوكيد في المعنى والخبر في الحج اى في ايامه ويجوز ان يكون لا المكررة
مستانفة فيكون في الحج خبر ولا جدال وخبر لا الاولى والثانية محذوف اى فلا
رفث في الحج ولا فسوق في الحج واستغني عن ذلك بخبر الاخيرة ونظير ذلك قولهم
زيد وعمرو بشر قايم فقايم خبر بشر وخبر الاولين محذوف وهذا في الظرف احسن
واذا قرئ فيهن بالرفع على ان يكون لا عاملة عمل ليس فيكون في الحج في موضع نصب
كذا قال ابو البقاء وفيه نظر لان هذا انما يتم لو كان لا التي لا رفث ولا فسوق بمعنى
ليس وليس كذلك بل النفي للجنس لان المذكور في في الخوان المنفي بلا النفي للجنس
يجوز رفعه اذا تكرر وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقيب
النهي عن الشر وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق
البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة او جعل نفس الخير
عبارة عن ضبط انفسهم حتى لا يوجد منهم ما نهوا عنه يعني يحتمل ان يراد بقوله

من خير الخير المخصوص بالقرينة السابقة وهو مايضاد المذكورات وان يراد
مطلق الخير بالقرينة اللاحقة وهو ضبط النفس عن كل ما نهوا عنه فانه مفهوم
التقوى وينصره قوله تع وتزودوا اى من التقوى فان خير الزاد التقوى
اى اجعلوا زادكم الى الاخرة اتقاء القبائح فان خير الزاد اتقاءها وقيل كان
اهل اليمن لا يتزودون ويقولون نحن متوكلون ونحن نحج بيت الله افلا
يطعمنا فيكونون كلا على الناس فنزلت ومعناه وتزودوا واتقوا الاستطعام
وابرام الناس والتثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى واتقون وخافوا
عقابى يا اولى الالباب يعنى ان قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الالباء
فكانه لا لب له فان قيل وما تفعلوا شرط ولا بد ان يكون سببا للجزاء وعلم الله
قديم لا يحصل بسبب حادث فالجواب ان العلم بالواقع قد يقع عن سبب والا
لكان جهلا اعلم ان الله تع امر قبل هذه الاية بما هو طاعة فقال واتموا الحج والعمرة
لله ثم نهى عما هو معصية فقال فلا رفث ولا فسوق نعقب الكل بقوله وما تفعلوا من
خير يعلمه الله وقد كان الاولى فى الظاهر ان يقال وما تفعلوا يعلمه حتى يتناول
ما تقدم من الخير والشر الا انه خص الخير بانه يعلمه لفوائد ومن جملتها ان ذكر علم
بما هو خير من باب الوعد بالثواب الجزيل وذكر علم بما هو شر من باب الوعيد
فالله تع ذكر الوعد بكرمه دون الوعيد ثم للانسان سفران سفر فى الدنيا
وسفر من الدنيا فكما ان السفر فى الدنيا لا بد من الزاد وهو الطعام وغيره
فكذلك السفر من الدنيا لا بد من زاد وهو معرفة الله ومحبته والاعراض عما سواه
والتقوى فى الشرع عبارة عن فعل الواجبات وترك المحظورات فلنرجع الى

وانما اطنب فى هذه الاية لانه
ذكر فى اسباب الوزر ما فيه فساد
دينهم ودنياهم

فى المتن ما فى وما تفعلوا شرطية جازمة لتفعلوا منصوبة الموضع بتفعلوا مثل ايا ما
تدعوا وجواب الشرط يعلمه الله ومن خير فى موضع نصب على التمييز والميز ما والتقدير
اى شئ تفعلوا من خير ولا يحسن ان يقدر اى خير تفعلوا لانك لا تجمع بين خير
وبين المخبر بالخير لا تقول اى خير تفعلوا من خير ويجوز ان يكون من زائدة وخير
حالا والمعنى اى شئ تفعلوا قليلا او كثيرا ويجوز ان يكون من خير فى موضع
نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره وما تفعلوا فعلا من خير كذا قال ابو البقاء
والرابع استفهامية نحو قوله تع انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة
لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من
لا يؤمن بها واتبع هواه وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكأ عليها و
اهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
بدل مما يوحى فى قوله تع فاستمع لما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد
الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل فاعبدني ولا تعبد غيري
واقم الصلوة لذكري خصها بالذكر او فرضها بالامر للعلة التي ناط بها اقامتها
وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها فى الكتب
وامرت بها من قبيل اضافة المصدر الى الفاعل والمفعول محذوف اى لذكري اياها
اولان اذكرك بالمدح والثناء واجعل لك لسان صدق او لذكري خاصة لا تراءى
بها ولا تشوبها بذكر غيري من قبيل اضافة المصدر الى المفعول والفاعل محذوف
اى لتذكرني فان ذكري ان اعبد ويصلى لي ولتذكرني فيها لاشتمال الصلوة
على الاذكار اولاوقات ذكري ومن مواقيت الصلوة كقوله تع ان الصلوة

كانت على المؤمنين كتابا موقوتا واللام مثلا فى قولك جئتك لوقت كذى وقولهم
يا ليتنى قدمت لحيوتى يعنى ان اللام لام التاريخ بمعنى فى اى قدمت الخيرات
او الطاعات فى اوقات حيوتى فى الدنيا او لذكر صلوتى على تقدير حذف المضاف
لما روى ثم قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها وكان حق
العبادة ان يقال لذكرها كما قال رسول الله اذا ذكرها معناه اقم الصلوة اذا
ذكرتها بعد نسيانها وربما يتكلف الجواب بان ذكر الصلوة سبب لذكر الله فاطلق
المسبب على السبب او المراد للذكر الحاصل منى فاضيف الذكر الى الله لهذه الملابسة فاللام
يتعلق باقم والتقدير عند ذكرك اياى ولباها قال بعضهم هذا خطاب لموسى عم
بقوله وما تلك بيمينك يا موسى ان الساعة آتية اى كائنة لا محالة اكاد اخفيها اى
اقرب ان اخفيها فلا اقول هى آتية لفظ اردت فى اخفاءها ولولا ما فى الاخبار بآتيا نها
مع تعميه وقتها من اللطف لما اخبرت به فاللطف فى الاخبار بهذه المشيئة ان
تنتظر ساعة فساعة وتحترز عن اعمال السوء مع ان الاخبار بهذا القيد يدفع
الاعذار وقيل معناه اكاد اخفيها من نفسى ولا دليل عليه فى الكلام على هذا
المحذوف ومحذوف لا دليل عليه مطرح والذى غرهم منه ان فى مصحف ابى اكاد
اخفيها من نفسى فى بعض المصاحف اكاد اخفيها من نفسى فكيف اظهركم عليها هكذا
فى الكشاف وقال بعض شارحيه وفى قوله ولا دليل فى الكلام على هذا المحذوف نظر
لانه يمكن ان يستدل عليه بان الاخفاء اما من نفسه او من الخلق لا سبيل الى الثانى
لانها مخفية عندهم لقوله ع ان الله عنده علم الساعة وقوله انما علمها عند
ربى فتعين الاول وانا ابين ما وقع فى خاطرى الفاتر فى هذا الموضع وهو انه

قوله اكاد اخفيها من نفسى ولا دليل عليه فى الكلام على هذا المحذوف والذى
غرهم منه ان فى مصحف ابى اكاد اخفيها من نفسى فى بعض المصاحف اكاد اخفيها
من نفسى فكيف اظهركم عليها هكذا فى الكشاف وقال بعض شارحيه وفى قوله
ولا دليل فى الكلام على هذا المحذوف نظر لانه يمكن ان يستدل عليه بان الاخفاء
اما من نفسه او من الخلق لا سبيل الى الثانى لانها مخفية عندهم لقوله ع ان الله
عنده علم الساعة وقوله انما علمها عند ربى فتعين الاول وانا ابين ما وقع فى
خاطرى الفاتر فى هذا الموضع وهو انه

اذا عرف وقوعه هكذا فى مصحف ابى وفى بعض المصاحف فلم قال ولا دليل
فى الكلام على هذا المحذوف وهذا عين الدليل الاول مع انه قرئ هكذا و
بعض القراة دليل على البعض وتفسير له ومع هذا ذكر ذلك على عادة العرب
اذا بالغوا فى كتمان الشئ يقولون كتمت سرك من نفسى اى اخفيته غاية
الاخفاء والله عز اسمه لا يخفى عليه شئ واذا كان هذا الكلام مشهورا عندهم
حذف من نفسى لشهرته وللاختصار وقد فسر قوله تعالى انما علمها عند ربى بقوله
اى علم وقت رسائها عنده قد استاثر به لم يخبر به احدا من ملك مقرب ولا نبى
مرسل لكاد يخفيها من نفسه ليكون ذلك ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية
ففسر بيكاد يخفى عن نفسه ولم يكن فى الآية دليل عليه ولا اشارة اليه ولا قرينة
وهرب هنا عن هذا مع وجود القرينة والدليل واما قول بعض الشارح لا سبيل
الى الثانى لانها تخفيف ففيه تامل بل اليه سبيل على التفسير الاول وقيل اكاد اخفيها
بالضم اظهرها من الاضداد او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب اخفاه ويؤيده
القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره اى قرب اظهارها والاية محتملة للظهور
والستر يقال خفيت الشئ اذا اظهرته واخفيته اذا سترته قال الاخفش اكاد
اخفيها ارید ومعنى الاية ان الساعة آتية اريد ان اخفيها وقيل معناه ان الساعة
آتية اخفيها وكاد صلة لتجزى كل نفس بما تسعى لتشاب كل نفس بما تعمل من خير او
شر واللام متعلق بآتية او باخفيها اذا كان بمعنى اظهر فلا يصدنك عن تصديقها
والضمير للساعة ويجوز ان يكون للصلوة فان قلت العبارة لهى من لا يؤمن
عن صد موسى والمقصود نهى موسى عن التكذيب بالبعث وامره بالتصديق

فليتأمل

فكيف صلحت هذه العبارة لاداء هذا المقصود هكذا السؤال في الكشاف يعني
في الضميرين في قوله ولا يصدنك عنها من لا يؤمن بها وجهان احدهما انهما راجعان
الى الساعة اى لا يصدنك عن الايمان بمجيئها من لا يؤمن بها والآخر ان الضمير
الاول الى الصلوة والثاني الى الساعة والاول انجى لان الساعة اقرب المذكورين
لكن الثاني اوفق بالنظم لان قوله ان الساعة آتية في معرض التعليل امرا ولادا العبا
بقوله فاعبدني وعطف عليه قوله واقم الصلوة لذكرى عطف الخاص على العا م
ثم علل الامرا بتيان الساعة للجزاء فسوق الكلام ليس الا للتحريض على العبادة والصدق
وان لا يقصر فيها ولا يلتفت الى الصاد عنها ولما ذهب الى رجوع الضمير الى الساعة
بنى السؤال وهو ان المقصود نهي موسى م عن الصدود عن التصديق بالبعث
وقوله فلا يصدنك نهي الكافر عن الصد عنه فالحاصل من الاية ليس بمقصود
والمقصود ليس بحاصل هكذا في شرحه واجيب بان المقصود حاصل من الاية
لوجهين احدهما ان صد الكافر موسى م عن التصديق بالبعث سبب لتكذيبه
فاطلق السبب فالمراد المسبب فيكون المراد من الاية نهي موسى من التكذيب وطريقه
نهي الكافر عن الصد عن التصديق فذكر السبب ليدل على المسبب وثانيهما ان ضعف
الرجل في الاعتقاد ورضاوته فيه سبب لصد الكافر فذكر المسبب وهو الصد
ليدل على السبب وهو ضعف الاعتقاد فالمقصود من الاية لا يكن ضعيف الا عتقاد
في الدين رخوا فيه فيصدك عنه الكافر فالاية في الوجهين يحتمل ان يكون من باب
الكناية لان الدليل يكون مقصودا كالمدلول لكن بالعرض قال القاضي نهي الكافر
عن ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان يتصد عنها كقولك لا اريتك ههنا

والمراد نهيه عن مشاهدته والكون معه

تنبيها على ان فطرة السليمة لو خليت بخالها اختارها ولم ترض عنها وانه ينبغي
ان يكون راسخا في دينه فان صدا الكافر انما يكون بسبب ضعف فيه قال في الكواشي
نهى الله موسى ع والمراد غيره او نهي تشجيع لموسى على مقارعة الكفار ومقاتلتهم
ولا يلتفت اليهم وان كثروا لانه رسول الله واتبع هواه ميل نفسه الى الذات
المحسوسة نقص نظره من غيرها فتردى فهلك بالانصداد بصده وما تلك
ما استفهامية يتضمن استيقاظا للمبرهنة فيها من العجايب مبتدا وخبر
بيمينك حال من قيل هذا بعلى شيخا في انتصاب الحال بمعنى الاشارة
اى ثابتة بيمينك نحو على جنوبهم اى مضطجعين ودعا الجنبة اى مضطجعا
وفضلنا على اى علمه عالما وسار باهلها اى غير منفرد يقدر بحسب المقام ويجوز ان يكون
تلك اسما موصولا بمعنى التي صلتها بيمينك وهو مذهب الكوفيين يشتونه اسم
الاشارة موصولا فان قيل ما فائدة السؤال في قوله وما تلك بيمينك يا موسى
والسؤال لطلب الفهم وهو على الله تع محال لانه اعلم بما في يده جملة وتفصيلا
اجيب باجوبة للجواب الاول ان من اراد ان يظهر من الشيء الحقير شيئا عظيما فانه
يعرضه على الحاضرين ويقول هذا ما هو فيقولون هذا هو الشيء الفلاني ثم بعد
اظهار صنعته الفايقة فيريهم التفاوت وينبههم على كمال صنعته ونظيره
ان يريك الزراد زبرة من حديد ويقول لك ما هي فتقول زبرة حديد ثم
يريك بعد ايام لبوسا مسردا فتقول لك هي تلك الزبرة صيرتها الى ما ترى من
عجيب الصنعة واليق السرد فاستقام لما اراد ان يظهر من العصا تلك الايات
العظيمة كانقلابها حية تضاختة اى متحركة وانفلاق البحر وانفجار الحجر بها

عرضها على موسى اولا ليعلم انه يظهر الايات العظيمة من شيئ حقير وليقرر في نفسه
المباينة البعيدة بين المقلوب والمقلوب اليه ويتنبه على قدرته الباهرة فان
قيل فلم كفى في الجواب ان قال هي عصاي كما كفى فيما مثلناه زبرة حديد فما وجه ذكر
منافعها تفصيلا بقوله اتوكا عليها واهش بها على غنمي واجمالا بقوله ولي فيها مآرب
اخرى وليس ذلك من شيمة البلغاء خصوصا في مخاطبة الملوك اجيب بانه ذكر
على التفصيل والاجمال المنافع لان الغرض من السؤال لما كان عرض حقارتها
اتبعها في الجواب ذكر منافع خشبية فكانه قال هي خشبة يابسة لا تنفع الا منافع
سائر الخشبات اليابسة فذكر على التفصيل والاجمال المنافع المتعلقة بالعصا
كانه احسن مما يعقب هذا السؤال من امر عظيم بحدثة الله فان ما يعقب هذا السؤال
قوله القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى ولا شك انه امر عظيم فدل على
ان الغرض من السؤال تحقير العصا على ما ذكرنا من المثال فقال هي عصاي لا العصا
لا تنفع الا منافع نبات جنسها ليكون جوابها مطابقا للغرض الذي فهم من فحوى
الكلام ربما فعلى هذا ما طالب للجنس كانه قال اي اجناس الاشياء بيمينك وقوله
مآرب اخرى تتميم للتحقير والجواب الثاني ان المقصود من السؤال يجوز ان يريد
عز وعلا ان يعدد المنافع الكثيرة التي علمها بالعصا ويستكثرها ويستعظمها
ثم يريه على عقب ذلك الايات العظيمة كانه يقول له اني انت عن هذه المنفعة
العظمى والمآربة الكبرى المنسية عندها كل منفعة ومآربة فعلى هذا ما
طالب لوصف العصا ويقدر المنفعة في السؤال فقوله مآرب اخرى تتميم للتفخيم
ويمكن ان يقدر سؤال المنفعة اذا كان ما لطالب الجنس قال ابن عباس رض

انه لما قال هي عصاي سئل سؤالا ثانيا فقيل ما تصنع بها فاجاب ببا قي الاية ففي
الاية اضمار للجواب الثالث انما سأله ليبسط منه ويقلل هيبته والمراد من البسط
ترك الاحتشام وتقريره ان موسى عم لما راى تلك الانوار المتصاعدة من الشجرة
الى السماء وسمع تسبيح الملائكة غلب الدهشة بذلك البسط اطنب في الجواب استلذا
كما يرى احدنا طفلا قد دا خله هيبة واجلال وخوف وفي يده فاكهة او غيرها
فيلاطفه ويوانسه بقوله ما هذا في يدك مع انه عالم به وقيل انما اطنب في الجواب لانه
امر بخلع نعليه فخاف ان يامره بالقاء عصاه فجعل يتذكر منافع عصاه فقال اتوكا
عليها والجواب الرابع وهو ان فائدة السؤال ان يقرره على انه خشبة حتى اذا قلبها
ثعبانا لا يخافها يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قرأ ابن ابي اسحق
عصى على لغة هذيل ومثله يا بشرى اراد واكسرها قبل ياء المتكلم فلم يقدروا
عليه فقلبوا الالف الى اخت الكسرة وقرأ الحسن عصاي بكسر الياء لالتقاء الساكنين
وهو مثل قراءة همزة بمصر حمى وعن ابي اسحاق بسكون الياء اتوكا عليها اي اعتمد
عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع وعند الوثبة اهش اخبط الورق
عليها بها على راس غنمي لتاكله يعني اضرب بها الشجرة اليابسة ليسقط ورقها فيرعاها
الغنم وقرئ اهش بكسر الهاء وكلاهما من هش الخبز يهش اذا كان ينكسر بسهولة
وقرئ اهتش بالتاء المهملة من هش الغنم زجره اي ازجرها بالعصا والجيء بها
مآرب اخرى اي حاجات ومنافع اخر جمع مأربة بفتح الراء وضمها ولم يقل اخر
لرؤوس الآي وقال اخرى على تانيث الجمع في المعنى واراد بها الجنس كانه قال
مآربة اخرى وقيل في المآرب كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن

حناه

حناه بالمحن واد الطلب كسر لواه بالشعبتين واذا صار القاها على عاتقه فعلق
بها ادواته من القوس والكنانة والحلاب وغيرها واذا كان في البرية
(يحلب وهو الذي يحلب فيه اللبن ق)
ركزها وعرض الرندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل
اذا قصر شاؤه وصلبه بها وكان يقاوم السباع غمند وهذا المعنى في المآرب
يناسب لكون لطالب الجنس في الجواب الاول وقيل كان فيها من المغرات انه
كان سنق بها فتطول بطول البئر وتصير شعبتاها دلوا وتكونان شعبتين
بالليل واذا ظاهر عدقها ربت وتناصل عنه واذا شتى بثرة ركزها فعضت
غصن تلك الشجرة وارورقت واثمرت فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب
بها الارض فيخرج ما يأكل يومه ويركزها فيخرج الماء واذا رفعها نضب وذهب
الماء وكانت مقيد الهوام وهذا المعنى في المآرب يناسب لكون ماطالبا
لوصف العصا في الجواب الثاني فان قيل لم اجمل في قوله وفي هما مآرب اخرى
اجيب بوجهين احدهما اجمل رجاء ان يسأله ربه عن تلك المآرب فيسمع
كلام الله مرة اخرى ويطول المكالمة بذلك والثاني بسبب اللطف انطلق لسانه
ثم غلبه الدهشة وانقطع لسانه فاجمل اتوكأ عليها وما بعده مستانف وقيل
موضع حال من الياء او من العصا وقيل هو خبر هي وعصاي منصوب بفعل
محذوف وقيل هي خبر وانوكأ خبر آخر كذا قال ابو البقاء في بعض هذا الكلام
اضطراب وقد يستعمل ما هذه للتحقير كقوله ما انت وبابيك والفخر ويجب
حذف الفها اذا كانت مجرورة نحو قوله تع عم يتساءلون عن النبا العظيم
الذي هم فيه مختلفون عم اصله عن ما ادغمت النون في الميم وحذفت الالف

تخفيفا لكثرة الاستعمال وهو كقولهم بم ولم وفيم ومم والى م وعلى م لان
الجار مع المجرور كالجزء منه فجعلت ما مع الجار كالكلمة الواحدة فحففت بحذف
الفها وقيل حذف الالف لدخول حرف الجر عليها وهو استفهام للفرق بين
الاستفهام والخبر والفتحة يدل على الالف وقرئ عمة اجرى الوصل مجرى
الوقف وعما على الاصل والاستعمال الكثير على الحذف فى الاصل قليل ومعنى
هذا الاستفهام تفخيم الشان كانه قال عن اى شيئ يتساءلون ونحوه ما فى
قولك زيدا مازيدا اى اى شيئ زيدا اعظمت امره وشانه فجعلة لانقطاع
قرينه وعدم نظيره كانه شيئ خفى عليك جنسه فانت تسال عن جنسه وتبحث
عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد اى شيئ هو من الاشياء هذا
اصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم للمستفهم عنه حتى وقع فى كلام من لا يخفى عليه
شانه حتى يستفهم عنه تقديرا عن شيئ عظيم البال يتساءلون يسال بعضهم بعضا
او يتساءلون غيرهم من رسول الله والمومنين نحو يتداعونهم ويترادونهم
اى يدعونهم ويرونهم والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث
او يتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء او للناس عن النبا العظيم له
ثلثة اوجه احدها هو ابتداء وبيان للنبا ثم لما عنه يتساءلون يقول يتساءلون
عن النبا العظيم وهو كقول لمن الملك اليوم هذا استفهام ثم قوله لله الواحد
القهار اخبار واثبات على تقدير ان يكون السايل والمجيب هو الله والثانى انه
استفهام اخر بتقدير الف الاستفهام فيه وهو كقولك تعوا فان مت فهم
الخالدون اى افهم الخالدون والثالث انه متصل بالاول فهو قول للكفار

قول الفراء قال معناه عم يتحدث قريش في القرآن وعم في معنى لا يتهيئ فمن
النباء بيان لشأن المفخم. ومن قرأ عمه بهاء السكت فلا يخلو ما يجري الوصل
مجرى الوقف على ما مر وإما ان يقف ويبتدأ بيتساءلون عن النبأ العظيم
على ان يضمر يتساءلون لان ما بعده يفسره كشيء يبهم ثم يفسر فان قلت
قد زعمت ان الضمير في يتساءلون للكفار فما تصنع بقولهم فيه مختلفون
قلت كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث ومنهم يشك وقيل للمسلمين
والكافرين جميعا على قرأنفا وكانوا جميعا يتساءلون عنه اما المسلم فيزداد
خشية واستعدادا واما الكافر فيزيد استهزاء وقيل المتساءل عنه القرآن كما
قال قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون وقيل بنوة محمد عم لما بعثوا جعلوا يتساءلون
بينهم ما هذا الذي حدث فنزلت هذه الاية وقرئ يسألون بالادغام الذي
هم فيه مختلفون اي في القرآن قال بعضهم هو شعر وقال بعضهم هو سحر وقال
بعضهم هو كهانة وقال بعضهم هو اساطير الاولين وفي النبي ﷺ قال بعضهم هو
مجنون وقال بعضهم هو ساحر وشاعر وكاهن وكاذب وعن متعلقة
بيتساءلون واما عن الثانية فبدل من الاولى من ما باعادة الجار وقيل
التكرير يتساءلون عن النبأ ثم حذف لدلالة الاول عليه فعن الاولى متعلقة
بيتساءلون الظاهر والثانية بالمضمر غير المستفهم عنه ان رفع الذي ونصب
بمضمر يجوز الوقف على العظيم ولا يجوز الوقف عليه ان نصب الذي بان يكون
وصفا للنبأ العظيم ونحو قولك مررت بزيد الكريم فاطرة بهم بن جمع
المرسلون الهدية هي العطية على طريق الملاطفة وذلك ان بلقيس كانت

امرة بلبيت قد سيت وساست فقالت للملا من قومها انى مرسلة اليهم بهدية الى سليمان
وقومه رسلا بهدية اصانعه عن ملكى واخبرها املك ام نبى فان يكن ملكا
قبل الهدية وانصرف وان لم يكن ملكا لا يقبل الهدية ولم يرض منا الا ان
نتبعه على دينه فذلك قوله تع فناظرة بم يرجع المرسلون اى من حاله حتى اعمل
بحسب ذلك روى انها بعثت منذر بن عمرو بن وفد وارسلت معهم
غلمانا على زى الجوارى وجوارى على زى الغلمان وحقاً درة
غدارا وجرعة معوجة الثقب قالت ان كان نبيا يميز بين الغلمان والجوارى
وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره
ورأوا عظيم شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم
جبرئيل عم بالحال فطلب الحق واخبر عما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذ
فى الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت فى الجزعة ودعا بالماء
فكانت الجارية ياخذ الماء بيدها فيجعله فى الاخرى ثم تضربه وجهها والغلام
كما يضرب به وجهه ثم رد الهدية ثم يرجع اى باى شئ يرجع المرسلون من
قبول الهدية او ردها وما يقال لهم وكتبت بلقيس كتابا فيه نسخة الهدية
وقالت ان كنت نبيا فبيّن بين الوصفاء والوصايف واخبرنا فى الحقة
قبل فتحها وانقب الدرة ثقبا مستويا من غير علاج انس ولا جن وامرت الغلمان
ان يكلموا سليمان بكلام فيه لين شبه كلام النساء والجوارى بكلام غليظ
شبه الرجال ولهذا اى ولاجل وجوب حذف الف ما اذا كان مجرورة
رد الكسائى على المفسرين قولهم فى نحو قوله تع انى آمنت بربكم فاسمعون

قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
في ايها استفهامية اني آمنت بربكم الخطاب لقوم حبيب النجار وهو قيل هذا
القول فاسمعوني اي فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب لرسل عيسى فانه لما نصح
قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه فقال لهم اني آمنت بربكم
فاسمعوا ايماني وتشهدوا الي به وهو ممن امن برسول الله صلعم وبينهما ستمائة
سنة كما آمن به تبع الاكبر وورقة من نوفل وغيرهما ولم يؤمن احد
بنبي لا بعد ظهوره وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسول اتاهم وظهر
دينه وقال الكفرة فقالوا انت مخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل
رجموه وهو يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وقبروه في سوق انطاكية
فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبرئيل عم وعن رسول الله صلعم سبق
الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب ياسين ومؤمن
آل فرعون قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشر بانه من اهل الجنة او
اكراما واذنا في دخولها كسائر الشهداء كقوله تع بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين اولما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن رضي الله عنه وانما
لم يقل قيل له ادخل الجنة لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم
والكلام استيناف في حيز الجواب عن السؤال بحاله عند لقاء ربه كان قائلا
قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرة دينه والتسنن لوجه ربه فقيل
قيل ادخل الجنة ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني
من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول العظيم

له وانما عنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في
الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء
في حديث مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم
عن اهل الجهل او ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم في امره وانه كان على من
ونصيحة ومشفقة وان عداوتهم لم تكسبه الا فوزا ولم تعقبه الا سعادة لان
في ذلك زيادة غيظ له فلنرجع الى ما كنا فيه في ما في بما غفر لي ربي ثلثة اوجه
احدها مصدرية اي بغفران ربي لي والثاني خبرية يعني موصولة بمعنى الذي
غفر ربي لي من الذنوب والعايد محذوف والباء صلة يعلمون والثالث
استفهامية جاءت على الاصل فالباء صلة غفر اي باي شيء غفر لي وفيه
معنى التعجب من مغفرة الله له على التقليل لعمله والتعظيم لمغفرة الله فيبتداء
به في هذا الوجه ذكر بعض الناس هذا الوجه وهو بعيد لان ما في الاستفهام
اذا دخل عليها حرف الجر حذفت الفها وانما جاز نحو لما ذا صنعت لان الفها صارت
حشوا بالتركيب مع ذا فاشبهت الموصولة هذا جواب عن سؤال مقدر تقدير
السؤال انكم قلتم يجب حذف الف ما الاستفهامية اذا كانت مجرورة
بحرف الجر وهنا لم يحذف تقرير الجواب ان ما المركب مع ذا صار الف في الوسط
فاشبهت الموصولة لان في ما ذا صنعت وجهين احدهما ان يكون ما ووصلها
بمعنى اي شيء وذا بمعنى الذي فيكون التقدير اي شيء الذي صنعته فلا يكون ما
الا مبتداء ويكون الموصول وصلته خبرا ويكون الراجع الى الموصول محذوفا و
الآخر ان يكون ما ذا بكمالها بمعنى اي شيء بمنزلة اسم واحد فيكون التقدير في موضع

في موضع نصب بصنعت فيكون الجملة فعلية قدم مفعولها لتضمنه معنى الاستفهام
فلما اذا صنعت على هذا الوجه اى شيء صنعت والخامس تعجبية نحو ما
احسن زيدا وهو فعل التعجب وهو ما وضع لانشاء التعجب والصيغتان ما افعله
وافعل به والتعجب انقلاب النفس عند رؤية ما خفي سببه وخرج عن نظائره
ولهذا لا يصح التعجب على الله تحقيقا لانه عالم لا يخفى عليه شيء وما ورد منه
نحو ما اصبرهم على النار مصروف الى المخاطب اى يجب ان يتعجب العباد عنه نحو
احسن زيدا واحسن زيدا ما ولا يتأخر فلا يقال ما زيدا احسن وبزيد
احسن اما الفصل بين الفعلين والمتعجب منه فان لم يتعلق الفصل بهما فلا
يجوز اتفاقا كالفصل بين المعمول وعامله الضعيف بالاجنبي ولا يجوز لقيته
فما احسن امس زيدا على ان يتعلق امس بلقيت وكذا ان تعلق بهما وكان
غير ظرف نحو لقيته فما احسن قياما زيدا لانه نوع تصرف في علم التعجب وان كان
بين الفعل والفضلة ولا يقال ايضا ما احسن اليوم زيدا بفصل الظرف واجاز
المازني الفصل بالظرف لما سمع من العرب ما احسن بالرجل ان يصدق واجاز
ابن كيسان توسيط الاعتراض بلولا الامتناعية نحو ما احسن لولا كلفه
زيدا ويفصل بكان وحدها بين ما وافعل وهي مزيدة واتما لم ينصرف فيها
لما تضمنه من معنى الانشاء الذي له صدر الكلام واما الفصل لمن رعاه راى
انها كالامثال التي لا يتغير فاجراها على طريقة واحدة واما مشابهة فعل
التعجب للمثل فهو ان المثل يخرج عن الموضع الاصلي الى غيره فكذا فعل التعجب
كما يتحقق هذا في اعرابه واذ ثبت ان فعل التعجب مشابه للمثل فكما ان المثل

لا يتغير بل يكون على طريقة واحدة دائما فلذلك فعل التعجب لشابهته له وأما اعراب
اجزاء هاتين الجملتين نظرا الى الاصل فقيل في صيغة ما افعله وما بعدها من
الفعل ما مبتدأ نكرة فيها عند سيبويه والاخفش في احد قوليه كان اصله شيء
احسن زيدا وما بعدها من الفعل والفاعل والمفعول في موضع رفع خبرها
فالمصحح للابتداء بالنكرة ههنا كونه في معنى كلام هو فيه فاعل يعني من قبيل شر
اهر ذا ناب فان قيل اذا كان ما بمعنى شيء فهلا استعمل شيء في موضع ما فان
استعمال ما ليس بمشترك او لي اجيب عنه بان ما اخف قال ابن يعيش لان ما اشد
ابهاما لان شيئا يستعمل للقليل والمتعجب معظم للامر الذي احسن زيدا فكانه
اذا قال ما احسن زيدا جعل الاشياء الحسنة متكاملة فيه واذا قال شيء احسن
قصر حسنه على جهة واحدة ومذهب الاخفش ان ما موصولة والجملة بعدها
صلتها وخبر المبتدأ محذوف كان اصله الذي احسن زيدا شيء او موجود
فحذف الخبر وذهب بعضهم الى ان ما استفهامية مبتدأة وما بعدها خبر كان اصله
اي شيء احسن زيدا وهذه التقديرات كلها باعتبار الاصل قبل نقلها الى
التعجب لا على انها الآن بهذا المعنى وانما معناها الآن الانشاء كما نقول في بعت فعل
ماض وفاعل يعني في الاصل ومذهب سيبويه اظهر من وجه وهو انه لا تقدير فيه
ولم ينقل من انشاء الى انشاء بخلاف مذهب الاخفش فانه يلزم منه حذف الخبر
ونحن نقطع باستقلاله كلاما من غير نظر الى المحذوف وبخلاف مذهب من
جعل ما استفهامية فانه يلزم منه النقل من انشاء الى انشاء وهو بعيد ومذهب
الاخفش اوجه من حيث ان استعمالها بمعنى شيء مبتدأ لم يثبت وهذا نفيسه جار

جار فى مذهب من جعلها استفهامية فان استعمالها الاستفهامية
كثير ولكنه ضعيف من حيث انه نقل من الاستفهام الى التعجب كما تقدم من
ان النقل من الانشاء الى الانشاء بعيد بخلاف الاخبار فانها تنقل الى الا نشآت
كثيرا وكان القول ما قالت خدام وآما احسن بزيد فاصله خبر عدل به
كان اصله احسن زيدا ثم صار زيدا احسن كاغدا البعير اى صار ذا غدة
وزيد فاعل زيد الباء فى الفاعل وقد يحذف الهمزة على هذا للصيرورة ثم
لما اريد النقل الى انشاء التعجب غير صيغة الامر اما التغيير بالباء فلاشعار تغير
المعنى واما التغيير الى صيغة الامر فلان الامر انشاء والتعجب ايضا انشاء و
لا ضمير فى افعل لان بزيد عندهم فاعل ولذلك لم يظهروه فى التثنية والجمع
فيقال يا عمران احسن بزيد ويا هندان احسن بزيد وبعتم احسنا بزيد
او احسنى بزيد وليس هذا امرا للمخاطب باحسان زيد وانما ناداهم لاستماع
كلامك فليس للمخاطب حتى يكون فيه ضميران على وفق المخاطب بل هو لزيد المذكور
بعده واما عند الاخفش فامر لاخبر وبه مفعول به عنده اذ هو المتعجب منه
كما كان بعد ما افعل فيكون فى احسن ضمير مرفوع بانه فاعله لكن ذلك الضمير
ضمير المصدر عند بعضهم كانه قال يا حسن احسن بزيد وضمير المخاطب
عند بعضهم اى امر لكل واحد مخاطبا بان جعل زيدا حسنا بان تصفه بالحسن
والهمزة حينئذ للجعل وهو اكثر من كونها للصيرورة وان لم يكن شئ منهما
قياسا مطردا فهمزة افعل به على هذا للجعل كهمزة ما احسن والباء مزيدة
فى المفعول واجاز الزجاج ان يكون الهمزة للصيرورة ويكون الباء للتعدية

اى اجعله ذا حسن والاول اولى لقلة همزة الصيرورة هذا اصله ثم اجرى
مجرى الامثال فلم يغير عن لفظ الواحد يقول يا رجل ويا رجلان ويا رجال
احسن بزيد فالباء عدته اما للتعدية وذلك اذا كان الهمزة فى احسن
بزيد للصيرورة ليصير احسن بواسطة الباء متعديا واما للزيادة
للتاكيد مثلها فى قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وذلك اذا لم تكن
الهمزة للصيرورة ويكون احسن متعديا فاستعمل صيغة الامر للامر
ثم نقلت الى معنى التعجب والسادس نكرة موصوفة كقولهم مررت بما
معجب لك اى بشئ معجب لك فالموصوفة هى التى تكون بمعنى شئ اما ان توصف
بالمفرد كهذا المثال واما بالجملة نحو قوله ومنه اى ومن قولهم فى قول
نعم ما صنعت اى نعم شيئا صنعته قوله فى قول يشعر بان فيه قولا اخر وهو
ان يكون موصولا بمعنى نعم الذى صنعته الطاعة ولاجل هذين المعنيين
فصل بقوله ومنه والسابع نكرة موصوفة بها بمعنى ان يكون النكرة موصوفة
بما نحو مررت بما معجب لك ما اى مثلا اى مثل قولهم لامر ما جزع قصير نفسه اى مثلا
بالغ فى الحقارة ولامر عظيم يعنى ما هذه على النكرة لافادة الابهام و
فائدتها التحقير او التعظيم كما افادت فى المثالين المذكورين التحقير
او التعظيم وقيل ان هذه حرف لا موضع لها اى زائدة للتوكيد لا موضع
لها من الاعراب وفائدة لهذه ايضا اما التحقير نحو هل اعطيتك الا عطية ما
او التعظيم نحو لامر ما يسود من يسود او التنويع نحو اضربه ضربا ما اى نوعا
من انواعه اى نوع كان والضرب الثانى حرفية واوجهها خمسة احدها

نافية فيعمل في الجملة الاسمية عمل ليس في لغة اهل الحجاز بين نحو قوله تع فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن اعتدت لهن متكا وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فلما سمعت امرأة العزيز بمكرهن باغتيابهن وسوء قالتهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني وانما سماه مكرا لانهن اخفونه كما يخفى المكر ومكره ولان قولهن لم يكن على وجه النصيحة والنهي عن المنكر ولكن كان على وجه الشماتة والتعيير وكان في معنى المكر او قلن ذلك لترينهن يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله او لانها استكتمتهن سرها فافشينه عليها فارسلت اليهن دعتهن قيل دعت اربعين امرأة فيهن الحسنى التي قلن امرأة العزيز تراود فتيها واعتدت لهن من العتاد اي هيئات لهن متكأ ما يتكأ عليه من الوسايد قصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن متكيات والسكاكين في ايديهن اذ يدهش ويبهتن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فيقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشئ وقعت يده على يده فلا يبعد ان يقصد الجمع بين المكر به وبهن فتضع الخناجر في ايديهن ليقطعن ايديهن فتبكتهن بالحجة ولهذا قال يوسف من مكرها اذ اخرج على الاربعين نسوة مجتمعات في ايديهن الخناجر تؤيسهن انهن يثبن عليه وقيل متكأ مجلس طعام لانهم كانوا يتكؤن للطعام والشراب والحديث ولذلك نهى عن ان ياكل الرجل متكأ والجمهور على تشديد التاء والهمزة من غير مد واصل الكلمة موتكأ لانه من توكأت وقيل متكأ طعاما من قولك اتكأنا عند فلان اي طعمنا على سبيل الكناية

لان من دعوته ليطعم عندك اتخذت له متكاءة يتكئ عليها وقرئ متكا بسكون
التاء واختلفوا في معناه فقيل هو الاترج وقال الضحاك هو الرمان وردي يعني الوقاء
يعني الملفوف باللحم وغيره وقال عكرمة كل شيء يقطع بالسكين وقال ابو زيد الانصاري
كل ما يحز بالسكين فهو عند العرب متك والمتك والبتك بالميم والباء القطع فزينت
المراءة المائدة بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسايد ودعت النسوة وقوله
آتت كل واحدة منهن سكينا جزء المرتب والتقدير دسلت اليهن واعتدت لهن
متكا فجيئ وجلس وآتت كل واحدة منهن اي عطت وكن ياكلن اللحم جزءا بالسكين
وقالت ليوسف اخرج عليهن فخرج عليهن قالوا لم شعرهن واخرج خوفا ليلا
يدخل عليه فلما راينه اكبرنه عظمنه وهبن ذلك الحسن الرابع والجمال الفايق وقيل
كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلاؤ لؤ وجهه على الجدران كما يرى لعور الشمس
من الماء عليها وقيل كان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة
وقيل اكبرنه بمعنى حضن والهاء للسكت يقال اكبرت المراءة اذا حاضت وحقيقته
دخلت في الكبر لانها بالحيض تخرج من حد الصغر الى حد الكبر قيل تحريكها السكت
لحن فكانه اجرى الوقف مجرى الوصل والاقرب ان الهاء ضمير المصدر اي اكبرن
اكبارهن او يوسف على حذف اللام اي حضن له من شدة الشبق وقطعن ايديهن
جرحتها بالسكاكين من فوط الدهشة وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج
ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن بيوسف وقلن حاشا لله تنزيها لله من صفات العجز
وتعجيبا من قدرته على خلق مثله وحاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء
تقول اساء القوم حاشا زيد فوضع موضع التنزيه في البراءة واللام للبيان كما في

سقيا لك فكانه قال برآءة ثم قال الله لبيان من يبرئ وينزه والدليل على تنزيل
حاشا منزلة المصدر قراءة ابي السماك حاشا لله بالتنوين وقوى حاشا الله بغير
لام بمعنى برآءة الله ولم ينون في المشهور بعد اجرائه مجرى براءة الله مراعاة لاصله
الذي هو الحرفية الى ترى الى قولهم جلست من عن يمينه كيف تركوا عن غير معرب
على اصله وعلى في قوله غدت من عليه منقلب الالف الى الياء مع الضمير فهي حرف
الجر من حروف الجر وضعت موضع التنزيه والبرآءة فمعنى حاشا الله برآءة الله
وتنزيها لله وبي قراءة ابن مسعود على اضافة حاشا الى الله اضافة البرآءة وقيل حاشا
فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اي صار في ناحية الله المنعم
بعد يوسف عما رمي به لخوفه من ابيه ولطفه به واعلم ان حاشا يستعمل للاستثنا
بمعنى التنزيه فلا يستثنى بها الا فيما يكون للتنزيه كقولك اساء القوم حاشا زيد ولا
يقال صلى القوم حاشا زيد ولما كان كلمة استثنا لا يبتدا الكلام ولا تذكر الا
بعد كلام تقدمه واختلف النحويون فيها فذهب سيبويه ومن تابعه من البصريين
الى انه حرف والكوفيون الى انه فعل فمن جعلها حرفا خفض بها ومن جعلها فعلا نصب
بها هذا اذا كان للاستثنا وفي اثنا الكلام واما اذا ذكر لغير الاستثنا وفي ابتدا
الكلام كقولك حاشا لله فزعم صاحب الكشاف انه اسم وضع موضع التنزيه كما ذكرنا
والجمهور على انه هنا فعل وايد ذلك دخول اللام على اسم ولو كان حرف جر لما دخل
على حرف جر وفاعله مضمر تقديره حاشا يوسف اي بعده من المعصية لخوف الله
لما مر وقال بعضهم بي حرف جر واللام زايد وهو ضعيف لان موضع هذا ضرورة
الشعر ما هذا بشرا ان هذا الا ملك غير معهود للبشر وهو على لغة الحجاز في اعمال

ما عمل ليس لشاركتهما فى نفى الحال وقرئ بشرٌ بالرفع على لغة تميم وبشرى بعيد
مشترى ليتم على ان يكون المصدر فى موضع المفعول ان هذا الا ملك كريم فان الجمع
بين الجمال الرايق والكمال الفايق والعصمة البالغة من خواص الملائكة لان جماله
فوق جمال البشر لا يفوقه الا الملك كريم على الله من الملايكة وقرئ ملك واحد الملوك
فان قيل كيف قالت وقالت اخرج عليهن وانما يقال خرجت الى السوق فلنا اذا
كان الخروج بقهر وغلبة او جمال وزينة او باية وامر عظيم فانما يعدى بعلى ومنه قولهم
خرج علينا فى السفر وقولنا فخرج على قومه فى زينته وقولنا فخرج على قومه من المحراب
والثانى مصدرية عيوظرفية نحو قولنا تعيادا وداناجعلناك خليفة فى الارض فاحكم
بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن
عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اى بنسيانهم اياه استخلفناك
على الملك فيها لكن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها او جعلناك
خليفة ممن قبلك من الانبياء القايمين بالحق والخليفة هو الذى يقوم مقام
الذى قبله وكان قبل داود النبوة فى سبط والملك فى سبط آخر فاعطاهما الله تع
لداود فاحكم بين الناس بالحق اى بحكم الله وبالعدل اذا كنت خليفة ولا تتبع الهوى
اى هوى النفس فى قضائك وغيره وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق
المدعى وتظليم الآخر قبل مسالته فيضلك الهوى عن سبيل الله عن دلايله التى نصبها
على الحق او شرايعه التى شرعها واوحى بها فيضلك بنصب جواب وجزم جواب النهى وفتحت
اللام للساكنين بما نسوا يوم الحساب اى بسبب نسيانهم وهو صدلهم عن السبيل
فان تذكرهم يقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى ويوم الحساب متعلق بنسوا اى بنسيانهم

بنسيانهم يوم الحساب بتركهم الايمان والاعتقاد لها وبكفرهم عذاب شديد المعنى يعذبون يوم الحساب بسبب تركهم الايمان هنا وقال عكرمة والسدى في الاية تقديم وتاخير تقديره لهم عذاب شديد يوم القيمة بما نسوا وعن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز او للزهري هل سمعت ما بلغنا وقال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم ولا يكتب عليه المعصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الاية والثالث مصدرية ظرفية نحو قوله تع قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة مادمت حيا اي مدة دوامي حيا انطقه الله بانى عبد الله ولا لانه اول المقامات والرد على من يزعم ربوبيته قال السدى فلما سمع عيسى قولهم كيف نكلم من كان في المهد صبيا ترك الرضاع واقبل عليهم وقيل لما اشار مريم الى عيسى ان كلموه حين قالوا لها وما كانت امك بغيا ترك الرضاع واقبل عليهم واشار بسبابته ثم قال اني عبد الله وقال وهب انا هاذكر ما عندنا من طريقها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت امرت فقال عند ذلك عيسى عم واعترف بالعبودية وهو ابن يوم او اربعين ليلة انى عبد آتاني الكتاب اى الانجيل عن ابن عباس انه قال معناه علمني الكتاب في بطن امي وجعلني مباركا نفاعا معلما للخير حيث ما توجهت وقال عطاء ادعو الى الله والى توحيده وعبادته وقيل مباركا على من تبعني واختلفوا في نبوة قيل كان نبيا اذ وضعته ولزم اطلاق اتباعه اكمل الله عقله واستنباءه طفلا نظرا في ظاهر الاية ولم يوح اليه الا بعد الثلاثين وقيل التعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه كما قيل لرسول الله ﷺ متى كنت

مطلب الملائكة يسجلون عن افعالهم واقوالهم

ارحموا لصبيانكم ه

عيسى عليه السلام تكلم وهو ابن يوم او اربعين ليلة وانشاء بسبابته ه

نبيا قال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ويجعل المحقق وقوعه كالواقع وحتى
يكون معناه سيؤتيني الكتاب ويجعلني نبيا واوصاني بالصلوة امر فرض والزكوة
اى زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذايل ولما كان عيسى عم كامل العقل
فى هذه الحال خوطب بالشرايع اذا قدر عليها يفعلها واعلم ان المصدرية حرف عند
سيبويه اسم موصول عند الاخفش والزمانى والمبرد اما الذى المصدرية فلا
خلاف فى اسميتها للام فيها وذلك نحو قوله رضى الله عنه فى النهج نزلت انفسهم منهم فى
البلاء كالذى نزلت فى الرخاء اى نزولا كالنزول الذى نزلته فى الرخاء وتخص
ما المصدرية بنيابتها عن ظرف الزمان المضاف الى المصدر الموصى وصلتها به
نحو لا افعله ما در شارق اى مدة ما دراى مدة دوره وصلتها اذن فى الغالب
فعل ماض اللفظ مثبت كما ذكرنا او منفى بلم ومعناها الاستقبال ويقل كونها
فعلا مضارعا وصلة ما المصدرية لا يكون عند سيبويه الا فعليه وجوز غيره
الاسمية ايضا وهو الحق وان كان ذلك قليلا كما فى نهج البلاغة بقوا فى الدنيا
ما الدنيا باقية واجاز ابن جنى كون صلتها جارا ومجرورا فيجوز على مذهبه ما
خلا زيد وما عدا زيدا بالجر وما مصدرية والرابع كافة عن العمل وهى ثلثة اقسام
كافة عن عمل الرفع كقوله صددت اى اعرضت فاطولت الصدود اى فاطولت
الاعراض وقل وصال على طول الصدود اى على طول اعراض بدوم فقل فعل
وما كافة اى لفظا عن طلب الفاعل ودصال فاعل فعل محذوف يفسره اى
يفسر ذلك الفعل المحذوف الفعل المذكور وهو يدوم ولا يكون وصال
مبتدا لان الفعل المكفوف لا يدخل الا على الجملة الفعلية ولم تكف من الافعال

الاقل وطال وكثر اعلم ان ما التي بعد قل وكثر وطال اما كافة للافعال عن طلب الفاعل
واما مصدرية والمصدر فاعل الفعل وقال بعضهم هي في هذا البيت زائدة ووصلت
فاعل قلما وهي عند سيبويه كافة ووصلت مبتداء وكافة عن النصب والرفع وذلك
في ان واخواتها نحو قوله يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله
الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح
منه فمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه
ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا لا تغلوا في
دينكم لا تجاوزوا الحد في دينكم غلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حيث
جعلته مولودا غير صحيح النسب وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث
جعلوه الها الا الحق نصب تقولوا الا ان تقولوا هنا بمعنى تذكروا او تعتقدوا
ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف اي قولا لا تقولوا الا القول الحق قرئ
انما المسيح بوزن السكيت وقيل لعيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمة وامره
لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة انما المسيح مبتداء عيسى بن مريم
عطف بيان او بدل منه رسول الله خبر المبتداء وكلمته وهي قوله كن فكان
عطف على رسول الله قوله القاها الى مريم اخبرها بها واعلمها كما يقال القيت
اليك كلمة حسنة نصب حال وقد معه مقدرة تقديره اذا كان القاها فالظرف
للكلمة وكان تامة والقاها حال من فاعل كان ونحوه ضربي زيدا قائما كذا في
الكواشي وفي العامل في الحال ثلثة اوجه احدها ما ذكر والثاني كلمة لان معنى
وصف عيسى بالكلمة المكون من غير اب فكانه قال ومنشاه ومبتدعه والثالث

ان يكون حالا من الهاء المجرورة فالعامل فيها معنى الاضافة قوله وروح منه
عطف على رسول الله وقيل له روح الله وروح منه لانه ذو روح منه وجد
من غير جزء من ذى روح كالنطفة المنفصلة من الاب للحق واضيف الى الله
تشريفا له وقيل وروح منه اى ورحمة منه وكان عيسى عم رحمة لمن تبعه وآمن
به المعنى لا نسبة ولا اتصال بين الله وعيسى وليس جزء منه الا انه رسوله لان
عيسى مركب والله تع منزه عن التركيب وانما هو ابن مريم وهو جزء منها خلق من
من غير اب لانه مركب مثلها للحيض ليس عيسى الا بعض امة لا غير لان انما للحصر
ولا تقولوا ثلثة قوله ثلثة خبر مبتدا محذوف فان صحت الحكاية عن النصارى
انهم يقولون هو جوهر واحد ثلثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح
القدس وانهم يريدون باقنوم الاب الذات وباقنوم الابن العلم وباقنوم روح
القدس الحياة فتقديره الله ثلثة والا فتقديره الآلهة ثلثة والذى يدل القران
التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلثة آلهة وان المسيح ولد الله من مريم يعنى
حكى عن النصارى فى قولهم بالتثليث مذهبان والصحيح ان مذهبهم الثانى
وهو القول بثلثة آلهة لوجوه ثلثة احدها ان القران دل على انهم يصرحون بثلثة
آلهة لقوله تع ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله وثانيها ان
القران دل على قولهم بالهية عيسى لانهم قالوا المسيح ابن الله وابن الله يكون الها
لا محالة وثالثها ان المشهور منهم قولهم فى المسيح لاهوتية اى الهية من جهة
الاب وناسوتية اى انسانية من جهة الام ويدل على انهم قائلون فى المسيح
باللاهوتية قوله تع انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وصف عيسى بنبوة مريم

وقصره على الوسالة نفيا لنبوة الله وردا عليهم فهو من باب القصر الافرادى
وكذا قوله سبحانه ان يكون له ولد ردّ عليهم فدل ذلك على انهم قائلون بنبوة
الله وهو جهة اللاهوتية واما قولهم بالناسوتية من الام فظاهر ومن الظاهر
ان قولهم بالناسوتية لا دخل له فى الاستدلال الا انه اورد لتمام مقالتهم فى
المسيح فانبتا انه ولد لمريم تصل بها اتصال الاولاد بامهاتهم وان اتصاله بالله
تعالى من حيث انه رسوله وانه موجود بامره وابتداء جسد احيا من غير اب
فنفى ان يتصل به اتصال الابناء بالآباء فحكاية الله اوثق من حكاية غيرهم
فيكون التقدير الآلهة ثلثة اوثق انتهوا عن هذه المقالات خيرا لكم منصوب عند
سيبويه على اضمار فعل تقديره ايتوا خيرا او اعملوا خيرا لكم وقال الفراء نعت لمصدر
محذوف تقديره فامنوا ايمانا خيرا لكم وقال ابو عبيدة هو خبر كان مضمرة تقديره
فامنوا يكن الايمان خيرا لكم وحكى عن بعض الكوفيين ان نصبه على الحال وهو بعيد
انما الله اله واحد ما كافة لان عن العمل والله مبتدأ واله خبره واحد نعت اى
انما الله اله منفرد بالالهية وقيل واحد تاكيد بمنزلة لا تتخذوا الهين اثنين
ويجوز ان يكون اله بدلا وواحد خبره تقديره انما المعبود واحد سبحانه تنزيه
مصدر اى اسبحه تسبيحا ان يكون فى موضع نصب بحذف حرف الجر اى سبحانه عن ان يكون
فى موضع نصب او من ان يكون له ولد وقرأ الحسن ان بكسر الهمزة ورفع النون اى
سبحانه ما يكون له ولد على ان الكلام جملتان له ما فى السموات وما فى الارض ملكا
لتنزهه مما نسب اليه يعنى ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه
مع ان الجزء انما يصح فى الاجسام وهو متعال عن صفات الاجسام والاعراض

وكفى بالله وكيلا يكل اليه الخلق كلّ امورهم فهو الغنى عنهم وهم الفقراء اليه وهذا
بيان آخر لتنزهه عما نسب اليه من التثليث لانه لو كان غيره آلهة كان بعض الخلق
يكل امره الى ذلك الغير فلا يكون تمّ كافيا لكنه كفى وكافة عن عمل الجر نحو قوله تع
الر تلك ايات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين الر
معناه انا الله ارى تلك اشارة الى ما تضمنه السورة من الايات والكتاب
والقرآن المبين السورة اى هذه ايات الكتاب والقرآن وتنكير القرآن للتفخيم
اى ايات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا يبين الرشد من الغى بيانا عربيا وانما كان
المعنى على هذا لانه لما كان تلك مبتدا وايات الكتاب خبره والكتاب حرف تعريف
الجنس افاد كمال الكتاب فيكون الكتاب عبارة عن موصوف وصفة هى الكمال وقرآن
مبين صفة اخرى فالواو هى المتوسطة بين الصفات فيفيد الجمع والمبين من ابان
بمعنى بان وتنكيره يدل على فخامة وغرابة فيرجع المعنى الى انه كتاب جامع بين
الكمال والغرابة فى البيان كذا فى شرح الكشاف وقيل عطف قرآن على الكتاب
وان كان هو هو لاختلاف لفظيهما او قرآن قسم وقيل كل واحد يفيد فائدة اخرى
فان الكتاب ما يكتب والقرآن ما يجمع بعضه الى بعض كما فهم ايضا مما نقلت من
شرح الكشاف وقيل المراد بالكتاب التورية والانجيل وبالقرآن هذا الكتاب
ويجوز ان يكون الجر آلر وايات بدلا او عطف بيان ربما يود الذين والقراءة
ربما مخففا ومثقلا لغتان وربتما بضم الراء وفتحها مخففا ومثقلا ففيه ثمان
لغات ضم الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف وبناء التانيث على تانيث الكلمة
ودونها وما كافة تكفه عن الجر ولا موضع له من الاعراب لكونه بمعنى قلما وبعض

حرف النفي الداخلة على الجملة فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل على الماضي وقد
ابو ادخولها الا على الماضي وصرح ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل
الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها لتقليل ما ثبت وجوز
ابو علي في غير الايضاح ومن تبعه وقوع الحال والاستقبال لكنها بعدها لكن
المترقب في اخبار الله عز وجل بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه وكانه قيل ربما
ود من تنزيل المضارع منزلة الماضي في احد قولي البصريين وذلك لان تعلق
علم الله بالمستقبل من حيث اليقين مثل تعلق علمنا بالماضي فقليل المستقبل في
علمه تع بمنزلة تقليل الماضي في علمنا فيود عنده بمنزلة وداما الكوفيون فعلى انه
بتقدير كان ان ربما كان فحذف كان كثيرة استعمالا كان بعد ربما وقيل ما نكرة موصوفة
بمعنى شيء كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال فان رب
حرف جر يلحقها ما اما كافة عن عملها حتى يتهيأ للدخول على الفعل كما في
هذه الاية واما بمعنى شيء كهذا البيت اي رب شيء تكرهه النفوس فان
قلت في هذا البيت دخلت على المستقبل قلت بل هي داخلة على الاسم
والكلام فيما دخلت على الفعل فيود على تقدير كونه كافة لا موضع له وعلى
التقدير الثاني مجرور لانه صفة ما لانه بمعنى شيء واختلفوا في الحال التي يتمنى
الكافر فيها الاسلام فقال الضحاك حاله المعاينة يعني عند الموت وقيل يوم
القيمة والمشهور انه حين يخرج الله المؤمنين من النار روى عن ابي
موسى الاشعري عن النبي ﷺ انه قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم
من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة المسلم

مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا فى النار قالوا كانت
لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة
القبلة فى النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين يعنى
رب يوم ياتى على الكافرين يتمنى فيه انه ليته مؤمنا فى الدنيا وذلك اذا الكافر
كلما راى حالا من احوال العذاب وراى حالا من احوال المسلمين وذان
لو كان مسلما فان قيل اذا كان وداده فى حال الموت او يوم القيمة عند
معاينة حالهم وحال المسلمين فكلما راوا حالا من احوال العذاب وحالا
من احوال المسلمين ودوا لو كانوا مسلمين فيكون وداده فى غاية الكثرة
فما معنى التقليل الجواب انه لاشك فى كثرة وداده الاسلام ولكنها صورت بالقلة
تنبيها على ان وداده لو كانت قليلة بل مره واحدة لوجب مسارعتهم الى الاسلام
فكيف اذا كانت كل ساعة كما فى ان العرب يقولون دعا نيدم الانسان على ما
فعل وليس المراد تقليل الندم بل المراد انه لو قل الندم وجب ان لا يفعل ذلك
وكما انهم يقولون لعلك ستندم على فعلك ولا يشكون فى ندمه والمراد
ان الشك فى الندم كاف فى عدم الفعل والحاصل ان العرب يصورون الضد
بصورة الضد لغرض ففى الاية صورت الكثرة بصورة القلة حيث لغت
القلة اوارادان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للنداء به انما يخطر ببالهم احيانا
ويجوز انهم لما تمنوا الاسلام فلم ينفعهم تمنا مهم شيئا كان قليلا لانه لم
يحصل به فائدة فعلى هذا يكون رب على اصلها وتنقلب رب المكفوفة بما عن
التقليل ويستعمل للتحقيق خاصة كما فى هذه الاية كما نقلوا فاذا دخلت على

على المضارع من معنى التعليل الى معنى التحقيق ودوتراى دون التعليل
كما فى قوله تع قد يعلم ما انتم عليه عليها مر فان قيل لا بد ليود من مفعول والجملة
لا يصلح ان يكون مفعولا له فنقول يود فى معنى القول او يقدر القول ويقال ربما
يود الذين كفروا قائلين لو كانوا مسلمين وعلى هذا يجرى يود مجرى اللازم او
يقدر يود الذين كفروا الاسلام بدلالة لو كانوا مسلمين واما من زعم ان لو الواقعة
بعد فعل نفهم منه معنى التمنى وهو يود ههنا حرف مصدرية فمفعول يود عنده
قوله لو كانوا مسلمين التعليل قد يكون فى المفرد وقد يكون فى النسبة المخصوصة
ولا يجوز ادخال رب على الجملة لافادة التعليل لان حرف الجر لا يدخل الا على
المفردات فالحقوا بها ما الكافة فصارت رب مكفوفة بما فقالوا ربما قام
زيد وربما ان زيد قايم ويريدون تعليل هذه النسبة الى زيد واما جعل ما
نكرة موصوفة بيود والفعل المتعلق برب محذوفا اى رب شئ يود الذين كفروا
تحققه وثبت فلا يخفى ما فيه من التعسف واعلم ان ما التى بعد رب فمن قال ان
رب حرف فهى يكفها عن العمل فلا يطلب ما يتعلق به لان الجار انما كان يطلب ذلك
لكون المجرور مفعولا وذلك لان حروف الجر موضوعة لان تفضى بالفعل القاصر
عن المفعول به اليه والمفعول به لا بد له من فعل او معناه فيبقى رب لتقليل
النسبة التى فى الجملة الواقعة بعدها ومن قال انها اسم فهى كافة ايضا عن طلب
المضاف اليه ولو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم وانما جئ بها على لفظ الغيبة
لانهم مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف بالله لافعلن و
لو كنا مسلمين لكان حسنا سديدا وقوله وقوله عطف على ربما يود اخو فاء حد

حيث لا يفضى لقوله لو كانوا مسلمين
ملاءمته ما قبله

والفعل حال يقال لو كنا مسلمين

اسم رجل لم يحزن يوم مشهد اي يوم الحرب كما سيف عمرو بالرفع تقديره كسيف
عمرو ما كافه عن الجزع تخنه اى عمرو امضاربة والخامس زائدة ويسمى مى
وغيرها من الحروف الزائدة صلة لانها يتوصل بها الى زيادة الفصاحة او الى
اقامة وزن او سجع او غير ذلك وتوكيدا لانه يؤكد ما دخلت مى عليه نحو قوله
تع فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت لهم فضا غليظ القلب لانفضوا من حولك
فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله
ان الله يحب المتوكلين ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا
برحمة من الله كذا فى الكشاف قال بعض الشارحين هذا من باب اللف التقديرى
فلا بد من تقدير محذوف ليصح الكلام لان الحصر مستفاد من تقديم الجار
والمجرور على العامل وزيادة ما يفيد تاكيد ذلك فمعنى كلامه ما مزيدة للتوكيد
والجار والمجرور مقدم للدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله اى
فبرحمة من الله وقال الاخفش وغيره يجوز ان يكون ما نكرة بمعنى شئ او سبب
ورحمة ترجمة له وبدل منه والباء متعلقة بلنت تقديره بشئ وسبب وقعت
لها ويجوز رفع رحمة بجعلها بمعنى الذى ويضمر هو فى الصلة كما قرئ قوله
تماما على الذى احسن فيكون ما مجرورا عند اهل التحقيق دخول اللفظ المهمل
فى كلام الله غير جايز بل لا يمكن ان يكون فيه حرف الا وفيه من المعانى والمزية
ما لا يوجد ذلك بدونه واما فى قوله فبما رحمة يجوز ان يكون ما استفهاما
للتعجب تقديره فاى رحمة من الله لنت لهم وذلك لان جنايتهم لما كانت
عظيمة وانه عم ما اظهر خشونة فى الكلام اصلا علموا ان هذا لا يتاتى الا

بتاييد ربانى فكان ذلك موضع التعجب من كمال ذلك التاييد كذا فى كشف الحقايق
واقول اذا عرف مرادهم من معنى الزيادة لا يرد هذا وأبين انشاء الله مرادهم
من الزيادة فى اخر الباب قالا بو منصور رحمه الله يحتمل فيما رحمة من الله عليه
ويحتمل فيما عليك رحمة من الله على العالمين واعلم ان القوم لما انهزموا عن
رسول الله ﷺ يوم أحد ثم عادوا لم يخاطبهم الرسول بالتغليظ والتشديد
وانما خاطبهم بالكلام اللين فمدح الله الرسول على عفوه عنهم فقال فبما رحمة فذل
ذلك العفو على حسن خلقه ﷺ قال تع لعلى خلق عظيم وقال لحذا العفو وامر بالعرف
ومعنى الرحمة ربطه على جاشه وتوفيقه للوفق والتلطف بهم حتى اثابهم غما بغم
واسامهم بالمباشرة بعد ما خالفوه وعصوا امره وانهزموا وتركوه كذا فى الكشاف
يعنى ربط الله على قلب النبى ﷺ وهو عبارة عن جعله بحيث تحتمل المكروه قال
الجوهرى يقال فلان رابط الجاش اى شديد القلب كانه يربط نفسه عند الفرار
بشجاعته وقوله توفيقه للوفق والتلطف بهم يعنى ان قوله تع فبما رحمة من الله
لنتلهم فى هذا المقام افاد فائدتين احديهما ما يدل على شجاعته ﷺ والثانية
ما يدل على رفقه والتلطف بهم وذلك لانه ﷺ ثبت حتى كثر اليه اصحابه مع انه
عليه السلام شج وكسرت رباعيته ثم ما زجرهم ولا عنفهم على الفرار بل اسامهم
فى الغم كما قال تع فاثابكم غما بغم قال بعض الشارحين فان قلت جعل الله الرحمة من الله
علة للينة وقد فسرها بامرين وثانيهما ظاهر الدخل فى العلية فبين وجه الاول
قلت الغضب الموجبة لغلظة القلب والحمل على اللين فاعجب بشدة بنى فى الحقيقة بين
المباشرة المحادثة بالحزن من البث وهو اظهار الحال والحزن واللين فى القول فهذ

الحاشى القلب النفس واللبان
يقال فلان رابط الجاش اى ثابت القلب لا يطيش
ويجمع للعطايا والشدايد ﷺ

البث الحزن يقال ابث اى اظهر ما بى
شكوى

فى القلوب واسرع فى الاجابة واوعى الى الطاعة ولذلك امر موسى وهرون فقال فقولا
له قولا لينا ولو كنت فظا اى جافيا سيئ الخلق الفظاظة سوء الخلق وترك حسن العشرة
وكراهة الاخلاق قال الخليل رجل فظ وفظاظ وهو الذى فى منطقه غلظ غليظ
القلب اى قاسية القلب وعدم الرقة وقلة تاثره فقد لا يكون الانسان سيئ الخلق
ولا يؤذى لكن لا يرق لاحد وعن القفال انه حمل الاية على واقعة احد فقال فبما رحمة
من الله لنت لهم يوم احد حين عادوا اليك بعد الانهزام ولو كنت فظا غليظ
القلب لشافهتهم بالملامة على ذلك الانهزام ولانفضوا من حولك هيبة منك و
حياء بسبب ما كان منهم من الانهزام فكان ذلك مما يطمع العدو فيك وفيهم اللين
هو الرفق انما يجوز اذا لم يؤد الى اهمال حق من حقوق الله فاما اذا ادى الى ذلك
فلا يجوز قال الله يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم امره
بالغلظة فى صورة ونهاه عنها فى صورة وكذا كقوله تعالى اذلة على المومنين اعزة
على الكافرين وتحقيق القول فيه ان طرفى الافراط والتفريط مذمومان والفضيلة
فى الوسط فورود الامر بالتغليظ والنهى عنه انما كان لاجل ان يتباعد عن الافراط
والتفريط لا نفضوا من حولك اى لتفرقوا عنك لا يبقى حولك احد منهم وقد
فضضت الشئ اى كسرته فانفض وفى الكسر تفريق وفى الانكسار تفرق لقوله
لو كنت غليظ اللسان والقلب وحاشتهم وعاتبتهم على الانهزام لتفرقوا عنك
وقد روى لما رامهم لم يزد على قوله لعذهبتم فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر
لهم فيما يختص بحق الله انما مال الشفقة عليهم وشاورهم فى الامر يعنى فى امر الحرب
ونحوه مما لم تنزل عليك فيه وحى لتستظهر برايهم ولما فيه من تطييب نفوسهم والرفع

احكام امر المشاورة
لنظرها مقاديرجنهم وانظومهم
ومقاديرجنهم وانظومهم

والرفع من اقدارهم وعن الحسن قد علم الله انه ما به اليهم حاجة ولكنه اراد ان يستن
لمن بعده من الحكام وعن النخعي ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم وقيل
كان سادات العرب اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم فامر الله رسوله بمشاورة
اصحابه لئلا يثقل عليهم استبداده بالراي دونهم الامر هنا جنس وهو عام يراد به
الخاص لانه لم يؤمر بمشاورتهم في الفرايض ولذلك قرأ ابن عباس في بعض الامر
فاتفقوا على ان كل ما نزل فيه وحي لم يجز للرسول ان يشاور الامة فيه لانه اذا ورد
النص بطل الراي وفيما لا نص فيه فانها تصح في الكل لما ان اللفظ عام وعند بعضهم انه
مخصوص بالمشاورة في الحروب لان الالف واللام للعهد السابق ثم انه تع امر في هذه
الاية بثلثة اشياء اولها بالعفو عنهم وذلك لان كمال حال العبد ليس الا في التخلق باخلاق
الله تع قال ع تخلقوا باخلاق الله ثم انه لما عفى عنهم حصل فضيلة التخلق باخلاق الله
واعلم ان ظاهر الامر للوجوب والفاء في قوله فاعف للتعقيب فهذا يدل على انه تع اوجب
عليه ان معفو عنهم في الحال وثانيها قوله واستغفر لهم ولد دلالة قوية على انه تع يعفو
عن اصحاب الكباير لما ان الانهزام والفرار وقت المحاربة كبيرة ولانه امره بالاستغفار
لاصحاب الكباير ولما امره بطلب المغفرة لا يجوز ان لا يجيبه اليه لان ذلك لا يليق
بالكرم وهذه الاية تدل على كمال رحمة الله بهذه الامة وثالثها وشاورهم والفائدة
في الامر بالمشاورة قد مرت قيل انها ماخوذة من قول العرب شرت الدابة وشورتها
اذا استخرجت جريها وشرت العسل واشرته العسل اذا خذته من موضعه واستخرجته
فاذا عزمت اي فاذا قطعت الراي على شيء بعد المشاورة ووضوح الراي فتوكل
على الله لا على مشاورتهم اي قم بامر الله وثق به واستعنه والمعنى انه اذا حصل

الراى المتاكد بالمشورة فلا يجب ان يقع الاعتماد عليه بل يجب ان يكون على اعانة الله سبحانه
ثم الاية تدل على ان المتوكل ليس بان يهمل الانسان نفسه كما يقوله بعض الجهال والا
لكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل التوكل ان يراعى الاسباب الظاهرة و
لكن لا يعول عليها بل يعول على عصمة الحق وقرئ فاذا عزمت بضم التاء بمعنى فاذا عزمت
لك على شئ وارشدتك اليه فتوكل على ولا تشاور بعد ذلك احدا غيرانه مطعون
فان وصفه بالعزم غير جايز وقيل اذا امرتك بفعل شئ فتوكل على فوضع الظاهر
موضع المضمر ان اسبب المتوكلين والغرض منه ترغيب المكلفين فى الرجوع الى الله والتعرض
لما عداه وقيل حسبك من التوكل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله تع ولا لرزقك حارزا
غيره ولا لعملك شاهدا غيره والله اعلم بالصواب وبحوه قوله تع قال عما قليل ليصبحن
نادمين لما قال هود او لوط رب انصرنى بما كذبونى قال الله تع عما قليل الاية اى عن قليل
بمعنى عن قريب ما صلة وقيل بمعنى شئ اوزمن وقليل بدل منها وفى الكلام قسم محذوف
جوابه ليصبحن اى ليصيرن نادمين على كفرهم وتكذيبهم وعن متعلق بيصبحن ولم يمنع
اللام ذلك كما منعها الام الابتداء واجازوا زيدا لاضربن لان اللام للتوكيد فهى
مثل قد ومثل لام التوكيد فى خبر ان كقوله تع بلقاء ربهم لكافرون وقيل اللام يمنع من
التقديم الا فى الظرف فانه يتسع فيها اى فبرحمة هذا تقدير فبار حمة وعن قليل هذا
تقدير عما قليل ليصبحن من قبيل اللف والنشر قيل فايدة الزايد فى كلام العرب اما
معنوية واما لفظية فالمعنوية تاكيد المعنى فان قيل فيجب ان لا يكون زايدة اذا افادت
فايدة معنوية قيل انما سميت زايدة لانها لا تتغير بها اصل المعنى بل لا يزيد بسببها
الا تاكيد المعنى الثابت وتقويته كانها لم يفد شيئا لما لم يغاير فايدة العارضة

الفايدة

الفائدة الحاصلة قبلها ويلزمهم ان يعدوا على هذا ان ولام الابتداء والفاظ
التاكيد اسما كان اولا زوائد ولم يقولوا به وبعض الزوائد يعمل كالباء ومن
الزائدتين وبعضها لا يعمل اما الفائدة اللفظية فهي تزيين اللفظ وكونها
بزيادتها افصح او كون الكلام بسببها مهيئا لاستقامة وزن الشعر وحسن السمع
او غير ذلك من الفوائد اللفظية ولا يجوز خلوها من الفوائد اللفظية والمعنوية
معا والا لعدت عبثا ولا يجوز ذلك في كلام الفصحاء ولا سيما كلام الباري
وانبيائه وائمته عليهم السلام وقد يجتمع الفائدتان في حرف وقد ينفرد احديهما
عن اخرى **الباب الرابع** في الاشارة الى عبارات محررة مستوفاة
موجزة ينبغي ان تقول في نحو ضرب من ضرب زيد فعل ماض لم يسم فاعله ولا تقل
مبني لما لم يسم فاعله لما فيه اي لان فيه من التطويل والخفاء وان تقول في نحو
زيد نائب عن الفاعل ولا تقل مفعول ما لم يسم فاعله لخفائه وطوله وصدقه على
نحو درهما من اعطي زيد درهما وان تقول في نحو قد حرف تقليل زمن الماضي وحدث
المضارع ولتحقيق حدوثهما قد مر شرح قد في بحثه وفي لن حرف نصب اي ناصب
وتنفي استقبال يعني ان لن ينفي المستقبل نفيا موكدا وليس للدوام والتابيد كما
قال بعضهم وفي لم حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيا وفي اما المفتوحة المشددة
حرف شرط وتفصيل وتاكيد اعلم ان اما موضوعة لمعنيين لتفصيل مجمل اي منفصل
بانسب انواع جنسي او افراد نوع نحو قولك هؤلاء فضلاء اما زيد ففقيه واما عمرو
متكلم واما بشر فكذا الى آخر ما تقصد ولاستلزام شيء الشيء اي ان ما بعدها شيء
يلزمه حكم من الاحكام ومن ثم قيل فيه معنى الشرط لان معنى الشرط ايضا استلزام شيء

لشيء اى استلزام الشرط للجزاء والمعنى الثانى لازم لها فى جميع مواقع استعمالها
بخلاف معنى التفصيل فانها قد تتجرد عنه وقد التزم بعضهم هذا المعنى ايضا فيها
فى جميع مواقعها فالتزم ذلك المتعدد بعدها ابن مالك الحاجب فى شرح الكافية
الا انهم لم يلتزموا ذكر المتعدد فقد تذكر ولا يذكر بعدها امر اخر ولكن يفهم انه
ترك لامر وفى شرح المفصل لا يلزم ان يذكر اقسام متعددة بل قد يذكر اقسام
وقد يذكر بها قسم واحد ولا ينافى ذلك ان يكون للتفصيل لما فى نفس المتكلم فيذكر
قسما ويترك الباقى كقوله تع واما الذين فى قلوبهم زيغ ولم يذكر اما اخرى
لتفصيل اخر بل لمحل المتعدد فيها كثير ولذلك اى لاجل كثرة قال بعضهم انه لازم
وحمل عليه قوله تع والراسخون فى العلم على معنى واما الراسخون فيقولون امنا به
وقطع الراسخون عن العطف على الله وان كان محتملا فى هذا الموضع الا
ان الظاهر خلافه فى غيره كقول القائل اما انا فقد فعلت كذا وتشكت
ولا اشكال فى صحة مثل ذلك وانما ارتكب احتمال القطع المذكور فى الاية
اذ العطف على الله يوجب ان يرجع ضمير يقولون وآمنا الى الله والراسخين اذ
ما هو حكم المعطوف حكم المعطوف عليه ويمتنع القول بانه تع آمن بشيء قبل
يكون قوله تع يقولون حالا من الراسخين خاصة اذ لم يجب استواء المعطوف
والمعطوف عليه فى جميع الاحكام لجواز جاء زيد وهند ضاحكة حيث لا لبس ومنه
قوله تع شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط غاية
ان الضمير الذى فى يقولون عام خص عنه البعض بدليل العقل اجيب
جميع المؤمنين آمنوا بجميع ما انزل فلا وجه لاختصاص الراسخين بقوله

بقوله آمنا به ولانه يلزم انتفاء علم الراسخين بتاويله عند انتفاء قولهم
آمنا به لانعدام عامل الحال بانعدامها وايضا انما يقال امن به عرفا في امثال
هذه المواضع اذا لم يطلع عليه حق الاطلاع كما يقال امنت بقوله تع الرحمن
على العرش استوى الى الاية وتمامها هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والرا سخون
في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب محكمات
احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه متشابهات
مشتبهات اى محتملات كذا في الكشاف ما يلوح من هذا الكلام ان المحكم
ما يكون له معنى ولا يكون له احتمال معنى اخر والمتشابه ما يكون له معنى ويكون
له احتمال معنى آخر فالمفيد للمعنى ان لم يحتمل معنى اخر هو المحكم وان احتمل
فهو المتشابه وهذا خلاف ما عليه عامة الاصوليين عندهم المحكم ما احكم
المراد منه عن التبديل والتغيير اى التخصيص والتاويل والنسخ منه ايات
جملة في موضع نصب على الحال من الكتاب لانك ان ترفع ايات بالظرف لانه
قد اعتمد لك ان ترفعه بالابتداء والظرف خبره ومحل هن ام الكتاب
اى اصله الذي يعمل عليه الاحكام رفع صفة ايات ولم يقل امهات جمعا
لان الايات في الحكم بها بمنزلة اية واحدة او لان الام في الاصل مصدر
من قبيل وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ويجوز ان يكون كل منهن تمام
الكتاب كما قال فاجلدوهم ثمانين اى كل واحد منهم واخر عطف على ايات

في كلها والجمع باعتبار الاية

ومتشابهات نعت الاخر جعله محكما كله في قوله الله نزل احسن الحديث كتابا
متشابها اى يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق وجعل بعضه هنا محكما وبعضه
متشابها اراد بالمحكم الذى يعمل به ولا يتطرق تغيره كالناسخ والمتشابه المنسوخ الذى
يؤمن به ولا يعمل به او المحكم ما احتمل وجها واحدا والمتشابه ما احتمل وجوها او
ما معناه وحجته واضحة والمتشابه ما يفتقر الى النظر في فهمه ولا يعرفه الا الخواص
وانما جعله محكما كله ليئلا يؤخذ بالاسهل ويترك النظر والاستدلال فيتعطل
طريق الوصول الى معرفة الله فان معرفة المتشابهات محوجة الى النظر والاستدلال
مثلا اذا تأملنا قوله تع يد الله فوق ايديهم وارد نا ان نعرف ان ليس المراد من
اليد الجارحة فلا بد من الاستدلال على ان الله ليس بجسم بالدليل العقلى الموقوف
على النظر ليعظم اجر الناظرين وكاشف الحق ولان في المتشابه ابتلاء كابتلاء
بنى اسرائيل بالنهر ونزكى المنافقين واهل بدع او وفد نجران حين قالوا
للنبى ع الست تزعم ان عيسى كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا فاما الذين
في قلوبهم زيغ عن الحق واصل الزيغ الميل فيتبعون ما تشابه منه المعنى الزائغون
يتعللون من المتشابه بما يوافق هواهم ظاهرا ابتغاء مفعول له اى لطلب الفتنة
بان يفتنوا انفسهم وجهالهم بالمتشابه وابتغاء تاويله اى وطلب تفسير المتشابه
بما يشتهون ثم بين ان لا سبيل لهم الى معرفة تاويله بان نفى ثم استثنى فقال وما
يعلم تاويله اى المتشابه الا الله اختلف العلماء في نظم هذه الاية وحكمها فقالت قوم
الواو في والراسخون واو العطف يعنى ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون
في العلم اى الذين رسخوا في العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا منه لان اصل الرسوخ

البتوت فالمراد بالمتشابه ما للفكر والنظر فيه مجال فلم يوقف بعد الا الله لان الواو
عاطفة ولا يحب الوقف على العلم على تقدير ان يكون محل يقولون نصبا على الحال
معناه والراسخون في العلم قائلين امنا به يعني مع علمهم يقولون امنا به وعلى
تقدير كونه كلاما مستانفا موضحا لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتاويل
امنا به اى بالمتشابه بتقدير المبتدا على انه لا حاجة اليه لان الجملة الفعلية تصلح
للابتداء من غير احتياج الى اعتبار حذف المبتدا فعلى هذا يمكن الوقف على العلم
على انهم قالوا فائدة الخطاب بالمتشابه هي الابتلاء فان الراسخ في العلم لا يمكن ابتلاؤه
بالامر بطلب العلم لان العلم غاية متمناه فكيف يبتلى به وذهب الاكثرون الى ان الواو
في قوله والراسخون واو استيناف ووقفوا على الا الله وقفا تاما وقالوا لا يعلم
المتشابه الا الله فيجوز ان يكون للقرآن تاويل استاثر الله بعلمه لم يطلع عليه احدا
كما استاثر بعلم الساعة والخلق مامورون بالايمان بالمتشابه فيه وفي الحكم بالايمان
به والعلم فهم يقرون المتشابه بما استاثر الله بعلمه وعلم حكمته فالراسخون مبتدا
خبره يقولون امنا به ويرجح الاول بوجوه اما اولا فلان الفريق الثاني لما فسروا
المتشابه بما استاثر الله بعلمه رجع قوله تع وما يعلم تاويله الا الله لا يعلم تاويل ما اختص
بعلم الله الا الله ومن المعلوم انه لا فائدة في هذا الكلام واما ثانيا فلان الراسخين
في العلم في مقابلة الذين في قلوبهم زيغ وقد حكم عليهم بانهم لا يعلمون تاويله الحق فلابد
ان يكون حكم الراسخين في العلم العلم بتاويل الحق ولا سيما وقد وصفوا بالرسوخ
في العلم ولو كانوا جاهلا بمعرفة المتشابه ما وصفهم الله بالرسوخ في العلم وربما يوجه
الثاني بان كلمة اما مذكورة في قوله واما الذين في قلوبهم زيغ واما لا يكاد يوجد في

في التنزيل وما بعدها مرفوع الا وتبنى او تبلت كقوله تع اما السفينة واما الغلام
واما الجدار على ان وضع اما للتفصيل فان جئ باما منفردا فلا بد من اما اخرى
مقدرة فالمعنى واما الراسخون في العلم فيقولون فلما حذف اما الدالة الكلام عليه
حذف الفاء ايضا لانه من احكامه ومما يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تاويله
الا عند الله والراسخون وابى ويقول الراسخون في العلم امنا به والنظم يساعده
لان الاية من باب الجمع والتقسيم والتفريق للجمع قوله تع هو الذي انزل عليك الكتاب
والتقسيم قوله منه ايات محكمات واخر متشابهات والتفريق فاما الذين في قلوبهم
زيغ فلا بد من جعل الواو للتقسيم فيما لكانه قيل فاما الزائغون فيتبعون المتشابه
واما الراسخون فيتبعون المحكم ويردون المتشابه الى المحكم ويقولون كل من عند الله
لا يقال الوقفان متناقضان لان الوقف على الله يستلزم حصر التاويل في الله
تع والوقف على الراسخون في العلم يستلزم عدم حصر التاويل في الله لانا نقول غاية
ما في الباب عدم صحة احد الوقفين ولا باس به لعدم تواتر ما هو من قبيل الاداء
فان قيل ما من اية الا وقد تكلم العلماء في تاويلها من غير نكير وهذا كالاجماع على عدم
وجوب التوقف في المتشابه اجيب بان التوقف مذهب السلف لانه لما ظهر اهل البدع
وتمسكوا بالمتشابه في آرائهم الباطلة اضطر الخلف الى التكلم في المتشابه ابطالا لما
افاويلهم وبيانا لفسادتاويلهم وفيه نظر لان ذلك كان في القرآن الاول والثاني حتى
نقل تاويل المتشابهات عن الصحابة التابعين وقيل لا خلاف في الحقيقة لان من
قال بان الراسخ في العلم لا يعلم تاويله اراد انه لا يعلم تاويله حقيقة وانما ذلك
الى الله ومن قال انه يعلم اراد انه يعلم ظاهرا لا حقيقة وفيه نظر لان هذا لا يخص

المتشابه بل اكثر القرآن من هذا القبيل لانه بحر لا ينقضي عجايبه ولا ينتهي غرايبه فاني
للبشر الغوص وسئل مالك ابن انس عن الراسخين في العلم قال العالم العامل
بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة اشياء التقوى بينه
وبين الله والتواضع عنه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة
بينه وبين نفسه ومحل آمنا به وخبره اعني من عند ربنا نصب يقولون واوردنا
تفسير هذه الاية وان لم نذكر في المتن لسعة الكلام فيها ولكثرة مباحثة الائمة منها
في مجالس المناظرات فلنرجع الى المقصود من المتن واما بيان معنى الشرط في اما
فبان نقول سي حرف بمعنى ان وجب حذف شرطها لكثرة استعمالها في الكلام وايضا
حذف ذلك وجوبا لغرض معنوي وذلك انهم اراد وا ان يقوم ما هو الملزوم حقيقة
في قصد المتكلم مقام الشرط الذي هو الملزوم في جميع الكلام تفسير ذلك ان اصل
اصل اما زيد فقايم اما يكن من شئ فزيد قايم يعني ان يكن اي ان يقع في الدنيا
شئ يقع قيام زيد فهذا جزم بوقوع قيامه وقطع به لانه جعل حصول قيامه لازما
بحصول شئ في الدنيا وما دامت الدنيا باقية فلا بد من حصول شئ فيها ثم لما كان
الغرض الكلي من هذه الملازمة المذكورة بين الشرط والجزاء لزوم القيام لزيد حذف
الملزوم الذي هو الشرط اي يكن من شئ واقيم ملزوم القيام وهو زيد مقام ذلك
الملزوم وبقي الفاء بين المبتداء والخبر لانها فاء السببية بعدها لازم لما قبلها
فحصل غرضك الكلي وهو لزوم القيام لزيد فلهذا الغرض جاز وقوع الفاء في غير
موقعها فقد تبين انه حصل لهم من حذف الشرط واقامة جزء الجزاء موقعه شيئان
مقصودان مهمان احدهما تخفيف الكلام بحذف الشرط الكثير الاستعمال والثاني

قيام ما هو الملزوم حقيقة في قصد المتكلم مقام الملزوم ادعاء في كلامهم اعني الشرط
وحصل ايضا منه بقاء الفاء متوسطة للكلام كما هو حقها ولو لم يتقدم جزء الجزاء
لوقعت فاء السببية في اول الكلام وكذا يتقدم على الفاء من اجزاء الجزاء المفعول به
او الظرف نحو اما اليتيم فلا تقهر واما يوم الجمعة فانا ذاهب اذا قصدت انهما ملزومان
لحكم والمعنى ان عدم القهر ينبغي ان يكون لازما لليتيم وذهابي لازما ليوم الجمعة
وكذا غير ذلك من معمولات الخبر كالحال نحو اما مجدا فانا في ضاربك والمفعول المطلق
نحو اما ضرب الامير فانا في ضاربك والمفعول له نحو اما قاديا فانا ضاربك فلا
ستنكر عمل ما بعد فاء السببية فيما قبلها وان كان ذلك ممتنعا في غير هذا الموضع
لان تقديم المعمولات لاجل الاغراض المهمة التي مضت ولا نقول مثلا ان جيئني
زيدا فانا ضاربك على ان زيدا مفعول ضارب اذ لم يحصل بالتقديم شيء من الاغراض
ولا يتقدم من اجزاء الجزاء شيئين فصاعدا لانك لا تجاوز قدر الضرورة
فلا تقول اما زيد فلا ياكل وقد يقع كلمة الشرط مع من جملة اجزاء الجزاء مقام الشرط
كقولك تو فاما ان كان من المقربين فروح وريحان اي ان يكن شيء فان كان الميت
من المقربين الى رحمة الله فله استراحة من كل تعب ورزق الجنة وما فيها فقوله
فروح جواب اما استغني به عن جواب ان لانه قد حذف جوابها في مواضع والدليل
على انها ليست جواب ان عدم جواز اما جيئني اكرمك بالجزم ووجوب اما جيئتني
فاكرمك مع ان نحو ان ضربتني اكرمك بالجزم من نحو ان ضربتني فاكرمك وانما
وجب الفاء في جواب اما ولم تجز الجزم وان كان فعلا مضارعا فلم تجز اما زيد يقم
لانه لما وجب حذف شرطها فلم يعمل فيه قبح ان يعمل في الجزاء الذي هو بعدها من الشرط

ولا يحذف الفاء في جواب اما الا لضرورة نحو قوله فاما الصدود لا صدود لديكم او مع قول محذوف يدل عليه محكية كقوله تع فاما الذين كفروا الم يكن اياتي تتلى عليكم اى فيقال لهم الم يكن اياتي ولا يقع بين اما وفائها جملة تامة مستقلة نحو اما زيد قايم فعمرو كذا لان الواقع بينهما كما مضى جزء الجزاء المقصود كونه ملزوما للحكم الذى تضمنه ما بعد الفاء فلا يكون جملة وقد يحذف اما لكثرة الاستعمال نحو قولهم ودبك فكبر وثيابك فطهر والوجوه فابيضوا انما يطرد ذلك اذا كان ما بعد الفاء امرا او نهيا وما قبلها منصوبا به او بمفسره فلا يقال زيدا فضربت وانما جاز اضمار اما بالقيد المذكور لان الامر لازم الفعل لفاعله والنهى لازم ترك الفعل لفاعله فناسبا لزام الفعل او تركه للمفعول وذلك بان يقدر اما قبل المنصوب ويدخل فائها على الامر والنهى وقول سيبويه اما زيدا فمنطلق فكانك قلت مهما يكن من شيء او تكن من شيء فزيد منطلق تحقيق وتمثيل بانهما في معنى الشرط لان ذلك في التحقيق معناه وكيف وهذه حروف مهما اسم اما بيان التاكيد فاما فان قولك زيد ذاهب خبر سادج فاما قصدت فيه توكيدا وتقريرا في ان زيدا ذاهب لا محالة تقول اما زيد فذاهب ولذا قال سيبويه في تفسير مهما يكن من شيء فزيد منطلق وفي ان حرف مصدر ينصب المضارع وفي الفاء التي بعد الشرط رابطة لجواب الشرط ولا تقع جواب الشرط كما تقولون لان الجملة باسرها لا الفاء وحدها اى الجواب الجملة مع الفاء كما مر واعلم انه اذا كان الجزاء مما يصلح ان يقع شرطا فلا حاجة الى رابط بينه وبين الشرط لان بينهما مناسبة لفظية من حيث صلاحية وقوعه موقعه فان لم يصلح فلا بد من رابط بينهما واولى الاشياء للرابطة الفاء لمناسبة للجزاء معنى لان معناه التعقيب بلا فصل والجزاء متعقب

للشرط كذلك فثبت بهذا ان الجزاء ان كان جملة طلبية كامر والنهي والاستفهام والتمني
والعرض والتحضيض والدعاء والنداء يجب مقارنتها العلامة الجزاء وكذا اذا كانت
انشائية كنعم وبئس وغيرهما وكذا اذا كانت جملة اسمية وقد يحذف علامة الجزاء
ضرورة في موضع اللزوم كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها ولا شك ان الفاء
في مثل قولنا اما زيد فقائم لا تكون للعطف اذ لا يعطف الخبر على المبتدا ولا زائدة
لاختلال الكلام بحذف الفاء بفوت استلزام ما قبله لما بعده كما يفوت بحذف
ان الباقي غني عن الشرح وفي نحو زيدا من جلست امام زيد مخفوض بالاضافة
او بالمضاف ولا يقال مخفوض بالظرف لان المقتضي للخفض هو الاضافة او
المضاف من حيث هو مضاف لا المضاف من حيث هو الظرف بدليل علام
زيد وكرام زيد وفي الفاء من نحو فصل لربك وانحر فاء السببية ولا يقال واو
العطف لانه لا يجوز ولا يحسن عطف الطلب على الخبر ولا العكس ان يقول في الواو
العاطفة حرف عطف لمجرد الجمع وفي حتى حرف عطف للجمع والغاية وفي ثم حرف
عطف للترتيب والمهلة وفي الفاء حرف عطف للترتيب والتعقيب واذا اختصرت
فيهن فقل عاطف ومعطوف كما يقال جار ومجرور وكذلك اذا اختصرت في
لن يبرح حتى يأذن لي ابي وان نفعل فعل ناصب ومنصوب وتقول في ان المكسورة
حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر وتزيد في ان المفتوحة فتقول حرف توكيد
ومصدري ينصب الاسم ويرفع الخبر واعلم انه يعاب على الناس في صناعة
الاعراب ان يذكر فعلا ولا يبحث عن فاعله او مبتدا ولا يفصح عن خبره او
ظرفا او مجرورا ولا ينبه عن متعلقه او جملة ولا يذكر لها محلا من الاعراب او موصولا

ولا يبين صلته وعائده وان يقتصر في اعراب الاسم من نحو قام ذا او قام الذي
على ان يقول اسم اشارة او اسم موصول فان ذلك لا يقتضي اعرابا والصواب
ان يقال فاعل وهو اسم اشارة او هو اسم موصول فان قلت لا فائدة في قوله في ذا
انه اسم اشارة بخلاف قوله في الذي انه اسم موصول فانه فيه تنبيها على ما يفتقر اليه
من الصلة والعائد ليطلبهما المعرب ليعلم ان جملة الصلة لا محل لها قلت بلى
فيه فائدة وهي تنبيه الى ان ما يلحقه من الكاف حرف خطاب لا اسم مضاف اليه والى
ان الاسم الذي بعده في نحو قولك جاء في هذا الرجل بغتا وعطف بيان على
الخلاف في المعرف بال الواقع بعد اسم الاشارة وبعد ايها الرجل في نحو ايها الرجل
وفيما لا يبين عليه اعرابا ان يقول مضاف فان المضاف ليس له اعراب مستقر
كالفاعل ونحوه وانما اعرابه بحسب ما يدخل عليه فالصواب ان يقال فاعل او مفعول
او نحو ذلك بخلاف المضاف اليه فان له اعرابا مستقرا وهو الجر فاذا قيل مضاف
اليه علم انه مجرور وينبغي ان يتجنب المعرب ان في حرف في كتاب الله تع انه زائدة لانه
يسبق الى الاذهان ان الزايد هو الذي لا معنى له وكلام الله سبحانه منزه عن
ذلك وقد وقع هذا الوهم للامام فخر الدين فقال المحققون على ان المهمل لا يقع
في كلامه سبحانه فاما في قوله تع فبما رحمة فيمكن ان يكون استفهامية للتعجب
والتقدير فبأي رحمة انتهى الزايد عند النحويين معناه الذي لم يوت به الا
مجرد التقوية والتوكيد لا المهمل والتوجيه المذكور في الاية باطل لامرين احدهما
ان ما الاستفهامية اذا خفضت اي فبما رحمة وجب حذف الفها نحو علام يتساءلون
والثاني ان خفض رحمة حينئذ يشكل لانه لا يكون بالاضافة اذ ليس في اسماء

الاستفهام ما يضاف الا اي عند الجميع وكم عند الزجاج ولا بد الا من
ما لان المبدل من اسم الاستفهام لا بد ان يقرن بهمزة الاستفهام نحو كيف
انت اصحيح ام سقيم ولا صفة لان ما لا يوصف اذا كانت شرطية واستفهامية
ولا بيانا لان ما لا يوصف لا يعطف عليه عطف البيان كالمضمرات وكثير
من المتقدمين يسمون الزايد صلة وبعضهم يسمونه موكدا وفي هذا القدر
كفاية لمن تامله • والله اعلم بالصواب

BIBLIOTHECA ACADEMIAE SCIENTIARUM HUNGARICAE
MAGYAR TUDOMÁNYOS AKADÉMIA KÖNYVTÁRA
BUDAPEST

ان

ان حبيبا الذي شبت بالعصا في الحشا قد ذف من جوفه ليلة

Arab 0.56.

Arab
0.56.